الجنس والزواج في فكر الله

دعوة إلى حياة

الطهر والنقاوة

الجنس والزواج في فكر الله

تأليف:
چوهان كرستوف أرنولد

تقديم:
نيافة الأنبا انطونيوس مرقس
أسقف عام شئون أفريقيا

دعوة
إلى حياة الطهر والنقاوة

(الجنس والزواج في فكر الله)

بقلم

جوهان كريستوف أرنولد

تقديم

نيافة الحبر الجليل

الأنبا أنطونيوس مرقس

أسقف عام شئون أفريقيا

طبعة أولى أكتوبر 1999

English Title: **A Plea For Purity**
Sex, Marriage & God

دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة
الجنس والزواج في فكر الله

Original Publisher:
The Plough Publishing House
Church Communities UK

Author: Johann Christoph Arnold

المؤلف: جوهان كريستوف ارنولد

ترجمة: ق. عبد الكريم كيرلس

Publisher of the Arabic Edition:
Light House Book center
17, Mourad El Sherei
Saint Fatima, Heliopolis
Cairo Egypt.
Tel: 202) 24038848

Fax: 202) 5191077

الناشر باللغة العربية:
مكتبة المنار
17 **ش مراد الشريعي**
سانت فاتيما– مصر الجديدة
تلفون: 202/2403848

فاكس: 202/ 5191077

رقم الايداع: 99/17203
الترقيم الدولي: 977–5674–34–4

محتويات الكتاب

ـ مقدمة للأنبا أنطونيوس مرقس 6

ـ رسالة من الام تريزا 10

ـ تمهيد 11

الجزء الأول: في البدء

1. على صورة الله 18
2. ليس جيداً ان يكون ادم وحده 27
3. ويكونان جسداً واحداً 35
4. الخطيئة الأولى 43
5. استعادة صورة الله 51
6. الجنس والمجال الحسي 60
7. نقاء القلب 68

الجزء الثاني: ما جمعه الله

8. الزواج في الروح القدس 81
9. السر العظيم المرتبط بالزواج 89
10. قدسية الجنس 99

11. الوالدية وعطية الأولاد 109

12. نقاء الطفولة 121

13. لأجل الذين يكرمون الزواج 134

14. فائدة العزوبة 152

الجزء الثالث: روح العصر الذي نعيش فيه

15. مع الله أو بدون الله 164

16. أمور ذكرها أيضا قبيح؟ 176

17. الحرب الخفية 191

18. ماذا عن الطلاق والزواج مرة أخرى؟ 203

19. من أجل هذا دعونا نتحذر 217

- من إحدى القارئات 227
- توجيه دراسي 231
- جماعة "المجتمع الأخوي" 291
- ***المؤلف*** 298

مقدمة

الأنبا أنطونيوس مرقس

أسقف عام شئون أفريقيا

+ يمثل الجنس طاقة وقوة جبارة مقدسة نافعة وضعها الله في الإنسان الذى خلقه على صورته ومثاله لكى تكون دافعاً بناءاً لأجل امتداد ملكوت الله على الأرض وحفظ النوع البشرى ولكى تكون للإنسان مصدر فرح وسعادة وتعزية وشركة مع آخرين من جيل إلى جيل.

+ وقدس الله العلاقة بين الرجل والمرأه في سر الزيجة المقدس وربطهم ووحدهم بالروح القدس إلى جسد واحد كما قال الرب فى مت١٩ "ويصيران الإثنان جسداً واحداً وليس بعد إثنين".

+ وإذ وجد الله أن الإنسان يميل بضعفه إلى ممارسة الجنس بطرق دنسه خاطئة مبتذله هابطة مشتعله بشهوه غير مقدسة بل جسدانيه حيوانية تحط بالإنسان إلى ما هو أدنى من مقدار المجد والكرامة التى كلله الله بها.

لذا أعطى الله الإنسان الوصايا التى تدعوه إلى الطهارة والنقاوة في كلمات العهدين القديم والجديد كما وعده بالقوة من الروح القدس للهروب من الإبتذال والتدنى وأيضاً للهروب من أمراض جسدية

ونفسية وروحية مصاحبة للخطيئة والأدناس التى تشقى الإنسان وتذله وتضعف كل طاقاته الروحية والجسدية والنفسية والعقلية حتى ظهر أيضاً مرض الإيدز AIDS الذى يؤدى إلى الشقاء والأمراض الخطيرة التى بلا شفاء ثم فقدان الحياة.

+ وقد قصد الله أن تكون ثمار العلاقة الجنسية هى أغلى شئ في الوجود وهم الأطفال الذين هم بهجة الحياة وزينتها ومستقبلها وامتدادها ليكون الطفل المولود هو إبن للأب والأم والله كما أن كل عائلة مقدسة تحيا حياة الطهارة والنقاوة لهى تبنى أولادها وأفرادها والمجتمع والأمة كلها بل الإنسانية جمعاء.

+ كما أثبتت الخبرة على مدى التاريخ أنه ليس هناك مهرب لهؤلاء الذين يمارسون الجنس الدنس من مخاطر الأمراض الجسدية ودمار العائلات وتشتت الأطفال باستخدام المضادات الحيوية والكيماويات والغلاف الواقى إلا عن طريق حياة الطهارة والنقاوة والالتزام بممارسة الجنس المقدس في نطاق العائلة ورباط الروح القدس.

+ هذا الكتاب الذى بين يديك "دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة" [الجنس والزواج في فكر الله] ليس كتاباً صغيراً كما يصفه مؤلفه بل هو كتاباً كبيراً عظيماً مختبراً في نهجه وأسلوبه وهدفه وعمقه

وتفاصيله يسعى بنا إلى تفهم واكتساب طهارة الجسد والنفس والروح وممارسة الحياة الزوجية على أساس رباط الروح القدس الذى يؤدى إلى نقاوة الأسرة وتناغم الحياة وبناء الأطفال ونموهم روحياً ونفسياً وعقلياً ليكونوا أعضاء مثمرين نافعين في الجسد الالهى.

+ هذا الكتاب يمثل عنصراً أساسياً ومركزياً لتفهم دقائق العلاقات الجنسية الأسرية في ضوء كلمة الله وحكمته وتحويل عش الزوجية المقدس إلى فردوس طاهر يعيش فيه الله ويسكن بينهم ويزيد من محبتهم وإثمارهم وإمتدادهم لأجيال كثيرة.

+ هذا الكتاب يعلمنا الهروب من خطية الدنس التى هى أكبر خطية في نظر الله وأيضاً الهروب من الموت الأبدى والمرض والموت الجسدى والانحراف النفسي وأيضاً الهروب من تحطم العائلة وانهيار أرقى علاقة إنسانية وضعها الله في أرقى مخلوقاته.

بنعمة الله

أنطونيوس مرقس

أسقف عام شنون أفريقيا

من خطاب أحد الكاردينالات إلى المؤلف

(ديسمبر ١٩٩٥)

"كنت سعيداً وأنا أسلم نسخة من كتاب "دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة" إلى الأب المقدس، والبابا يوحنا بولس الثاني. وقد سعد نياقته بهذه اللغة السكونية وكانت سعادته أعظم بمحتويات الكتاب، وما فيها من تناغم وتوافق مع القناعة الأخلاقية والتحريم الأدبي المنبثق من إيماننا المقدس بالمسيح. إن مثل هذا الالتزام الأدبي سوف يثير بلا شك الكراهية، بل والاضطهاد ولقد سبق الرب فتنبأ بذلك. لكن علينا أن نستمر معه في محاولات أن تغلب الشر بالخير".

رسالة
من الأم تريزا

في كتاب "دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة" نجد رسالة نحن أحوج ما نكون إليها اليوم في كل جزء من أجزاء العالم. أن يكون المرء طاهراً ونقياً، وأن يظل كذلك أمر لا يمكن أن يتحقق إلا بثمن. والثمن هو أن نعرف الله وأن نحبه بالدرجة التي تمكننا من عمل إرادته. سوف يعطينا الله دائما القوة التي نحتاجها للحفاظ على الطهر والنقاء كشيء جميل من أجل الرب.

إن النقاء ثمرة الصلاة، لو أن العائلات رفعت صلاة معاً فسوف تظل في وحدة وطهارة، وسوف تحب بعضها بعضاً، كما أن الله يحب كل واحد منهم وأن القلب الطاهر هو الحامل الجيد لمحبة الله، وحيث تكون المحبة هناك تكون الوحدة والوفاق والفرح والسلام.

الأم تريزا - كلكتا

(نوفمبر ١٩٩٥)

تمهيد

يبحث الناس اليوم، في كل مكان، عن العلاقات الدائمة ذات المغزى.

ما زال الملايين من الناس ينظرون بعين الاعتبار إلى الخيال الرومانسي وهناك جيل جديد من الشباب من الجنسين قد قبلوا الاعتقاد بأن الحرية الجنسية هي المفتاح المؤدى إلى التحقيق والإنجاز. لكن كلما أن الناس يدفعهم اليأس إلى الاعتقاد بالثورة الجنسية الحادثة في العقود القليلة الأخيرة، فقد صار واضحاً أيضاً للكثيرين منهم أن ثمة شيئاً يجري في الطريق الخطأ بصورة رهيبة فبدلاً من أن تجلب لهم الثورة الجنسية الحرية، فإنها تركت وراءها عدداً لا يحصى من النفوس الجريحة، والتي تعاني من الوحدة والعزلة. وبينما نحن نواجه الألم الشديد المحيط بنا، فمن المهم لنا جميعاً، أكثر من ذي قبل، سواء كنا شباباً أو كباراً، أن نتأمل ملياً في اتجاه حياتنا ونسأل أنفسنا إلى أين نحن منطلقون!

إن القرن الحادي والعشرين يعلن افتقاده للتعاليم الواضحة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بخصوص الزواج والعلاقة بين الجنسين. لقد تحولنا ضد الله وتمردنا على نظامه في الخليقة؛ وبررنا تمردنا بحجج بشرية. تجاهلنا كلمات الرب يسوع واحتقرنا صوت الروح القدس. لكننا لم نجد الحرية ولا التحقيق والإنجاز.

وقد قمت، كراع، بعمل المشورة لكثير من الناس عبر السنين، سواء للعزاب أو المتزوجين. فوجدت أن المجال الجنسي عند الكثيرين منهم لا يشكل أية مساحة من السرور أو الفرح، بل هو أحد مجالات الفشل والاضطراب، بل واليأس أيضاً. يتطلع الناس إلى الوحدة في القلب والنفس بين بعضهم البعض، لكن فكرة الحب الرومانسي تصيبهم بالعمى حتى أن أشواقهم العميقة نحو الاتحاد تبقى غامضة. يعرفون أن الزواج والاتحاد الجنسي هو عطية من الله، إنه ينبغي أن يكون أكثر العلاقات حميمة وخصوصية ذات النتائج النافعة التي يمكن أن يتقاسمها الرجل والمرأة، لكنهم يتعجبون لماذا صارت مصدراً لمثل هذه العزلة والألم الذي يعانونه، ويعاني منه الكثيرون.

لست عالماً اجتماعياً، لكن إن كانت نتائج الدراسات الحديثة قد أظهرت شيئاً بوضوح يكون هو: أن الانحراف الناجم عن قبول حضارتنا للعلاقات غير الرسمية في الجنس أمر مدمر اجتماعياً. إن أكثر من نصف جميع الزيجات في الولايات المتحدة تفشل، حوالي ٤٠٪ من أطفال أمريكا يعيشون في بيوت لا تنتمي إلى بيوت آبائهم الطبيعيين بيولوجيا. والفقر والجريمة العنيفة وانتهاك القانون وفوضى الاختلاط، والمسكرات والمخدرات، والمرض العقلي والانتحار، كلها تكمن في انهيار الأسرة وانحلال رباط الزواج.

في الوقت نفسه، فإن الذين يدخرون النشاط الجنسي إلى الزواج (رغم

أن أعدادهم آخذة في التضاؤل) هم في منأى عن أية علاقة شائنة، وعن الطلاق والذين يلزمون أنفسهم بشريك واحد طوال الحياة يعيشون حياة أكثر سعادة.

وبينما تشير النزعات والاتجاهات الجارية إلى الانحلال والفساد، فإن هناك علاقات مشجعة على أن الناس قد بدأوا ينظرون بعين الريبة إلى الإثارات الناجمة عن الجنس الرخيص المبتذل، وعن السهولة الظاهرية للحب غير الملتزم برباط أو عهد. يوجد حنين متزايد بين الشباب للوصول إلى علاقات صادقة، وبناء بيوت آمنة، مما يعطي آمالا متجددة في أن الأسرة المكونة من والدين اثنين لا تزال أمراً ممكناً.

لقد رأيت مراراً كثيرة أن الناس عندما يرغبون في تسليم حياتهم للرب يسوع، يكون في إمكانهم أن يكتشفوا طريقاً للخروج من تعاستهم. وحالما يجد الناس الشجاعة والتواضع لتلبية دعوة المسيح إلى التوبة، فإنه يقدر أن يحقق لهم الحرية والسعادة الدائمة.

الثورة الحقيقية يقدمها الرب يسوع. هو المنبع الأصلي للحب؛ لأنه المحبة ذاتها، لا يدعو إلى التزمت ولا إلى الإباحية والتسيب: إنه يقدم لأتباعه طريقاً مختلفاً تماماً، ويأتي بنا إلى طهارة تحررنا من الخطية وتقودنا أن نحيا حياة جديدة تماماً.

لم يعد في حضارة اليوم سوى القليل جداً مما ينمي أو يحمي الحياة

الجديدة التي يريد الرب يسوع أن يقدمها لنا. يتحدث الناس باستمرار عن أهمية الزيجات الرسمية الملتزمة، وعن الحياة العائلية الصحية الآمنة، لكن كم عدد الذين هم على استعداد بيننا أن يتخذوا خطوة عملية، ليجعلوا هذه القيم حقيقة واقعة؟ كثيرون منا يقعون في تجربة توجيه اللوم للمجتمع لأجل التأثيرات المفسدة، لكن ماذا بشأننا نحن الذين نسمى مؤمنين؟ كم منا على استعداد لأن يغلق جهاز التلفزيون ويعطي نظرة نفاذة إلى زيجاتنا نحن وعلاقاتنا الخاصة وحياتنا الشخصية؟ كم منا يتخذ خطوات فعالة لحماية الأخوة ولأخوات الذين حولنا في نضالهم اليومي من أجل الطهارة؟ كم منا يثابر على التصدي للخطية في حياة كل منا؟ كم منا يتحملون المسئولية بحق؟

توجد آلام مروعة بين أولئك الذين يدعون أنهم أتباع المسيح: عائلات محطمة، زوجات يتعرضن للضرب والقسوة، أطفال يهملون وتُساء معاملتهم، علاقات خاطئة. ومع ذلك بدلا من الاحتجاج العنيف نجد اللامبالاة! متى نستيقظ وندرك أن لامبالاتنا تحطمنا وأن فتورنا يدمرنا؟

نحن في حاجة أكثر من أي وقت مضى، أن نعود إلى المفهوم الخاص فإن الكنيسة جسد حي لأعضاء ملتزمين يشاركون بعضهم بعضاً في حياة المحبة العملية. غير أننا يجب أن نبدأ بأنفسنا أولا ثم نرى أين يمكننا أن نشجع الذين حولنا. نحتاج أن نعرف شبابنا جيداً حتى نكون قادرين على أن نرشدهم في سعيهم نحو العلاقات الملتزمة والعهود الدائمة. نحتاج

أن نقدم الدعم المتنامي للزيجات التي حولنا، نحتاج أن نعمل من أجل الشفاء عندما يتعثر أو يسقط اخوتنا أو أخواتنا – كما أن علينا أن نقبل مساعدتهم عندما نتعثر نحن أو نسقط.

وفوق كل ذلك، ومن واجبنا أن نظهر للعالم أن التعاليم الفريدة المختصة بالرب يسوع ورسله هي الشافية الوحيدة لروح عصرنا. ذلك هو السبب الذي دفعني إلى كتابة هذا الكتاب الصغير. أنا لست باحثاً اجتماعياً أو أخصائياً محترفاً، وأنا على وعي كامل بأن معظم ما دونته هنا يأتي على النقيض مع الحكمة الشائعة بين الناس؛ لكني أشعر بالحاجة الماسة لأن أشارك أخوتي اليقين بأن دعوة المسيح إلى حياة المحبة والطهر والنقاء والأمانة والالتزام بالعهد هي رجاؤنا الوحيد.

هذا الكتاب ليس فقط كتاباً شخصياً، بل هو نتيجة وخلاصة لحياة جماعة أخوة "برودرهوف" مجتمع الكنيسة التي أنتمي إليها، وكل ما كتبته هو محاولة للتعبير عن الشعور الواحد الذي يشعر به أعضاء كنيستنا. اهتمامي وشوقي أن يقف جميعنا – رجال وسيدات عصرنا – وقفة تأمل في هدف الله من الجنس والزواج.

مما يدعو إلى الحزن والأسى، أن الكثيرين جداً في أيامنا قد يأسوا من إمكانية أن يحيوا حياة طاهرة نقية. لقد وقعوا في شراك أسطورة التحرر الجنسي، وحاولوا أن يعيشوا في ظل ما يسببه هذا التحرر من خيبة أمل.

وعندما تنهار علاقاتهم يلتمسون أسباباً أخرى لفشلهم وإخفاقهم. إنهم يعجزون عن إدراك عطية الله الهائلة الخاصة بالطهر والنقاء.

ومع ذلك فإن لدي الإيمان أن في كل قلب حنيناً جارفاً إلى محبة تدوم. يقتضي الأمر الشجاعة وضبط النفس، لكي يحيا المرء حياة حقيقية في طريق مختلف لأن السير فيه أثر ممكن. حيثما توجد كنيسة أمينة – أي جماعة من الناس قد تعهدت بأن تحيا في علاقات صحيحة وأمينة – توجد معونة ورجاء لكل شخص ولكل زواج. رجاؤنا أن هذا الكتاب يوجه كل قارئ إلى ذلك الإيمان وهذا الرجاء.

(J-C-A)

يونيه ١٩٩٨

الجزء الأول
في البدء

الفصل الأول

على صورة الله

"وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم، وباركهم الله وقال لهم: اثمروا واكثروا واملئوا الأرض وأخضعوها" (تك ١: ٢٦-٢٨).

في الفصل الافتتاحي لقصة الخليقة، نقرأ أن الله خلق البشر - كلا من الذكر والأنثى - على صورته تعالى اسمه، وباركهم وأمرهم بأن يثمروا ويعتنوا بالأرض. من البداية - في التو واللحظة - اظهر الله نفسه على أنه الخالق الذي رأى كل ما عمله فإنه هو حسن جداً. هنا نرى الله، من بداية الإنجيل مباشرة يكشف لنا قلبه. هنا نكتشف خطة الله لحياتنا.

كثيرون من المسيحيين في القرن العشرين، إن لم يكن معظمهم، يصرفون النظر عن قصة الخلق باعتبارها أسطورة بينما يصر آخرون على أن التفسير الدقيق،الحرفي في معظمه، لسفر التكوين، هو فقط التفسير الصحيح. من جانبي فإنني ببساطة أملك الاحترام والتوقير لكلمة الكتاب المقدس كما هي. فمن جهة لا يمكنني أن أفكر في أن استبعد في جدل أي شيء منها، ومن جهة أخرى اعتقد أن العلماء على حق في تحذيرهم بأن القصة الكتابية عن الخلق يجب ألا تؤخذ حرفياً كما يقول الرسول بطرس: "إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد". (٢بط ٣:٨).

صورة الله تميزنا

كيف خلقت الكائنات البشرية على وجه الدقة، أمر يبقى سراً لا يكشف عنه إلا الخالق وحده. على إنني على يقين من شيء واحد هو أنه لا يمكن لأي شخص أن يكتشف معنى أو هدفاً بدون الله. بدلاً من أن نرفض قصة الخلق ببساطة لأننا لا نفهمها، نحن في حاجة إلى اكتشاف عمقها ومعناها الحقيقي ، ونعيد اكتشاف أهميتها ومغزاها الحقيقي لنا اليوم.

في عصرنا الفاسد ضاع الاحترام والوقار تماماً تقريباً لخطة الله كما هي مدونة في سفر التكوين. نحن لا ندرك بالدرجة الكافية ما ينطوي عليه

معنى الخلق من كنوز، لا نقدر أهمية ومغزى أن الرجل والمرأة مخلوقين شكلاً على صورة الله وشبهه. وهذه المشابهة تميزنا بصفة خاصة عن سائر المخلوقات وتجعل نفس الإنسان ثمينة ومقدسة. (تك ٩:٦). إن النظر إلى الحياة بطريقة تختلف عن ذلك، معناه احتقار قيمتهم وإهمال كرامتهم. مثل، النظر إلى الآخرين بحسب فائدتهم فقط وليس بحسب ما يراهم الله.

ماذا يعني أن الخليقة "على صورة الله"؟ هذا معناه أن تكون صورة حية تعبر عن من هو الله. معناه أن من واجبنا أن نتعاون معه في تأييد وتعزيز عمله في الخلق وفي تنمية الحياة. معناه أننا ننتمي إلى الله، وان كياننا ووجودنا ينبغي أن يظل دائماً متعلقاً به ومرتبطاً بسلطانه. في اللحظة التي فيها نفصل أنفسنا عن الله، نفقد الرؤية للهدف الذي من أجله وجدنا على الأرض.

نقرأ في سفر التكوين أن لنا الروح الحي لله "وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية" (تك ٢:٧) وبإعطائنا روحه جعلنا الله كائنات مسئولة تملك الحرية للتفكير والعمل، وتفعل ذلك في محبة.

لكن حتى ونحن نملك روحاً حية، فإننا نظل فقط صورة الخالق وعندما ننظر إلى الخليقة على أن الله مركزها ومحورها وليس البشر، سوف

ندرك مكاننا الحقيقي في ترتيبه الإلهي للأمور. إن الشخص الذي ينكر أن الله هو أصله ومبدعه، الذي ينكر أن الله حقيقة حيه في حياته، سرعان ما يضيع في فراغ رهيب، وفي النهاية يجد نفسه واقعاً في فخ عبادة الذات كصنم. الأمر الذي يجلب معه احتقاراً للذات نفسها واحتقاراً لقيمة الآخرين.

كلنا يشتاق إلى ما هو باقٍ

ما الوضع الذي كنا سنصير إليه، لو أن الله لم ينفخ فينا نسمة حياة؟ إن نظرية التطور برمتها التي نادى بها دارون، هي في حد ذاتها خطيرة ولا جدوى منها، وهي مجرد عبث، لأنها لا تتمركز حول الله. يوجد شيء في داخلنا يصيح ضد فكرة إننا جئنا إلى الوجود بواسطة كون لا غرض له. في أعماق نفس الإنسان عطش لما هو دائم وباقٍ.

وحيث قد صنعنا على صورة الله، وحيث أن الله أبديٌ، فلا يمكن أن نتلاشى، في نهاية الحياة، كالدخان. فحياتنا متأصلة في الأبدية. يقول "كريستوفر بلومهاردت" (وهو راعٍ وكاتب ديني اجتماعي): "إن حياتنا تحمل علامة الأبدية، علامة الله الأبدي الذي خلقنا على صورته، وهو لا يريد لنا أن نبتلع إلى زوال، لكن يدعونا إلى نفسه؛ إلى ما هو أبدي".

إن الله جعل الأبدية في قلوبنا (جا ٣: ١١)، وفي أعماق كل منا شوق جارف إلى الأبدية. عندما نتنكر لهذه الحقيقة ونعيش لأجل الحاضر فقط،

فإن كل ما يحدث لنا في الحياة يظل غامضاً ومغلفاً بألغاز محيرة، ونظل نحن في حالة استياء شديد وعدم رضا. وهذا يصدق بصفة خاصة في المجال الجنسي. فالعلاقات الجنسية غير الشرعية تنتهك قدسية النفس، وتدنس حنينها واستعدادها لما هو أبدي. لا يوجد شخص أو تنظيم بشرى يقدر أن يملأ أشواق نفوسنا.

يتحدث صوت الأبدية إلى ضمائرنا بطريقة مباشرة جداً، لذلك يمكن اعتبار الضمير العنصر الأعمق في داخلنا؛ فهو يحذرنا ويوقظنا وينهضنا ويقودنا إلى العمل الذي يوصينا به الله (رو ٢: ١٤-١٦). وفي كل مرة تجرح فيها النفس ينبهنا ضميرنا بهذا الجرح بألم بالغ. إن كنا نصغي إلى ضميرنا فإنه يرشدنا ويقودنا. على إننا عندما ننفصل عن الله، يضطرب ضميرنا ويترنح ويضل. وهنا الأمر حقيقي. ليس فقط بالنسبة إلى الشخص، بل أيضا بالنسبة إلى الزواج.

نقرأ مبكراً في سفر التكوين الإصحاح الثاني عن أهمية الزواج. عندما خلق الله آدم، قال إن كل ما صنعه هو حسن. ثم خلق المرأة لتكون معيناً ورفيقاً للرجل. هذا سر عظيم: الرجل والمرأة، الذكر والأنثى ينتميان معاً كصورة لشخصية الله، وكلاهما يمكن أن يوجد في الله. وهما معاً في الرب يصبحان كياناً لا يمكن أن ينفصل أو يتجزأ.

إن كل شيء خلقه الله، يعطينا رؤية داخلية في طبيعة الله؛ مثل

الجبال الضخمة والمحيطات الهائلة والأنهار، والبقاع والامتدادات الفسيحة من المياه، والعواصف والرعد والبرق والكتل الجليدية والمروج والأزهار والأشجار. هناك أشياء تنطوي على قوةٍ وخشونةٍ ورجولةٍ، وهناك أيضا أشياء فيها رقة وعذوبة وأمومة وحساسية. وتماماً كما إن مختلف أشكال الحياة في الطبيعة لا توجد بمعزل عن بعضها، كذلك أولاد الله آيا - ذكور وإناث - لا يوجدون فرادى. رغم اختلافهم لكن كلهم مصنعون على صورة الله، ويحتاجون إلى بعضهم البعض ليحققوا مقاصد الله الحقيقية.

عندما تتشوه صورة الله

تفقد علاقات الحياة هدفها

إنها مأساة إن في الكثير من مجتمعات عصرنا اليوم نجد أن الفروق بين الرجل والمرأة معوجة ومعكوسة ومشوهة. إن الصورة النقية الطاهرة لله تتعرض للتدمير. يوجد حديث لا ينتهي عن تحقيق المساواة للنساء، لكن عملياً يتعرض النساء للظلم وسوء المعاملة والاستغلال اكثر من ذي قبل. وفي الأفلام والتلفزيون والمجلات والإعلانات ترسم المرأة المثالية (وكذلك الرجل) كمجرد موضوع جنسي.

عموماً فإن الزيجات في مجتمعنا (الأمريكي)، لم يعد يُنظر إليها نظرة مقدسة. لقد تزايد عدد الذين ينظرون إلى الزواج على أنه مجرد تجربة أو

إنه عقد بين اثنين من الناس يقاس كل شيء فيه بمدد محددة أو بشروط على حسب اهتماماتهم الخاصة. وعندما تفشل الزيجات فهناك دائماً حرية اختيار الطلاق دون أن ينطوي ذلك على ذنب أو عيب، يلي ذلك محاولة جديدة للزواج من شريك آخر. كثيرون من الناس لم يعد يقلقهم أو يهمهم أخذ أو إعطاء وعود بالأمان والإخلاص، فهم يعيشون معاً فقط والنساء اللواتي يحملن ويلدن ويربين الأطفال أو يستمرون في الزواج من نفس الزوج أصبحن في أحيان كثيرة موضع احتقار. وحتى عندما يكون زواجهن زواجاً صحياً وناجحاً، كثيراً ما ينظر إليهن كضحايا للظلم يحتجن إلى "الإنقاذ" من سيطرة الجنس الخشن.

ولم يعد هناك تقدير أو إعزاز للأطفال. إن أمر الله في "التكوين" هو "اثمروا واكثروا". أما اليوم فنرى من يتجنب "عبء" النسل غير المرغوب فيه، وذلك باللجوء إلى الإجهاض غير المشروع. وأصبح ينظر للأطفال على أنهم مصدر إزعاج وأن مجيئهم إلى العالم يكلف الكثير، وكذلك تربيتهم وتعليمهم تعليماً عالياً. إنهم يشكلون تزيفاً اقتصادياً في الحياة، بل إن محبتهم تستنزف وقتاً طويلاً!!

هل يدعو إلى العجب إذا أن الكثيرين في أيامنا قد فقدوا الرجاء؟ وان كثيرين قد يئسوا من إمكانية المحبة الثابتة الباقية؟ لقد فقدت الحياة قيمتها، وصارت رخيصة ولم يعد معظم الناس ينظرون إليها على إنها هبة من الله. إن التقدم في الهندسة الطبية البيولوجية وفي تقنيات تصوير

الجنسين على الشاشات، مكنت أعداداً متزايدة من الأزواج أن يختاروا الإجهاض لأسباب أنانية. وهكذا فإنهم بدون الله تكون الحياة سخيفة ولا شيء سوى الظلام والجروح الغائرة الناتجة على الانفصال عن الله.

وبالرغم من جهود الكثيرين من الأشخاص المكرسين، فقد فشلت كنيسة اليوم فشلاً ذريعاً في مصارعتها ضد هذا الموقف. مهما كان الأمر ينبغي على كل منا أن يعود إلى البداية، لنسأل أنفسنا مرة أخرى "لماذا خلق الله الرجل والمرأة، في المقام الأول؟" لقد خلق الله كل شخص على صورته، وحدد عملاً خاصاً متميزاً لكل رجل وامرأة وطفل على وجه الأرض، وهو عملاً يتوقع منا أن ننجزه. لا أحد يستطيع أن يتجاهل قصد الله لأجل خليقته أو لأجل نفسه، دون أن يعاني العناء والضيق الداخلي العميق (مز ٧: ١٤-١٦).

إن المادية التي تسود عصرنا، قد أفرغت الحياة من كل هدف أخلاقي وروحي. إنها تعوقنا عن رؤية ما في العالم من أمور مخيفة ومدهشة كما تعوقنا عن رؤية مهمتنا الحقيقية. إن مرض النفس والروح الناجم عن الاستنزاف قد أحدث تآكلاً عميقاً في داخل ضميرنا، حتى أن الضمير لم يعد قادر على التمييز بوضوح بين الخير والشر. ومع ذلك لا تزال توجد حاجة عميقة الجذور في كل منا تجعلنا نشتاق إلى الصلاح.

لن نجد الشفاء إلا عندما نؤمن أيماناً راسخاً أن الله هو خالقنا وأنه هو

واهب الحياة والمحبة والرحمة. وهذا ما نقرأه في إنجيل يوحنا: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم" (يو ٣: ١٦، ١٧).

في ابن الله – في المسيح – تظهر صورة الله بأقصى درجات الوضوح وبطريقة مطلقة وحاسمة (كو ١: ١٥). وهو باعتباره صورة الله الكاملة والطريق الوحيد إلى الآب يقدم لنا الحياة والاتحاد والفرح والحق. عندما نحيا حياتنا في المسيح وحده، يمكننا عندئذ أن نختبر حقه وصلاحه، وفيه وحده يمكننا أن نكتشف هدفنا الحقيقي. هذا الهدف هو أن نكون صورة الله، أن نسود على الأرض في روحه، الذي هو روح المحبة، الخلاق، المعطي الحياة.

الفصل الثاني

ليس جيداً أن يكون آدم وحده

" وقال الرب الإله: ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره ..." "فأوقع الرب ثباتاً على آدم فنام، فأخذ واحداً من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة، وأحضرها إلى آدم. فقال آدم: هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت" (تك ٢: ١٨، ٢١-٢٣).

لا شيء على الإطلاق أكثر صعوبة على المرء من أن يتحمل الوحدة. لقد قيل أن المساجين المتحفظ عليهم في حبس انفرادي يفرحون لدى رؤيتهم للعنكبوت فقد رأوا على الأقل شيئاً ينتمي إلى عالم الأحياء. لقد خلقنا الله لنكون كائنات اجتماعية تسعى إلى الشركة. ومع ذلك فإن عالمنا الحديث مجرد من العلاقات بطريقة مخيفة. في مساحات كثيرة من الحياة، تمخض التقدم التكنولوجي عن تدهور المجتمع وإصابته بالعطب. لقد

جعلت التكنولوجيا الناس، بطريقة متزايدة، يبدون أن لا ضرورة لهم.

وحيث أن كبار السن أصبحوا يوضعون في أماكن منعزلة أو بيوت للعناية الشخصية، وحيث أن عمال المصانع قد استبدلوا بالمخترعات الآلية والأتوماتيكية، وحيث أن الشباب من الجنسين يبحثون عاماً بعد عام عن عمل هادف له معنى، فإنهم يقعون ضحية اليأس وخيبة الأمل. بعضهم يعتمد على مساعدة الأخصائيين النفسيين أو علماء النفس، وآخرون يبحثون عن سبيل للهرب من المسكرات والمخدرات واللجوء إلى الانتحار. وحيث أن العلاقات بينهم وبين الله مقطوعة، وكذلك بين بعضهم البعض، فإن آلافاً من الناس تنحدر إلى حياة من اليأس والقنوط التام.

أن يعيش المرء في عزلة عن الآخرين، أمر يقتل الاتحاد ويقود إلى اليأس. يكتب "توماس ميرتون" فيقول:

"اليأس هو الحد الأقصى المطلق لمحبة الذات، يبلغ الإنسان هذا الحد عندما يدير ظهره بترو وتعمد لكل مساعدة تأتي من أي شخص آخر، لكي يتذوق وسائل الترف الحقير وهو يدري أنه سوف يفقد نفسه .....

اليأس هو ذروة التطور لكبرياء شديدة وعنيدة، حتى إنها تختار البؤس المطلق للإدانة واللعنة، بدلاً من قبول السعادة من يدي الله، وبذلك يعترفون أن الله فوق الجميع وأننا لا نقدر على تحقيق أهدافنا بأنفسنا.

لكن الإنسان المتواضع بحق لا ييأس، لأن الإنسان المتواضع لم يعد فيه

مكان لرثاء الذات"

هنا نرى أن الكبرياء لعنة تؤدي إلى الموت. أما التواضع فيؤدي إلى المحبة. إن المحبة هي العطية العظمى الممنوحة للجنس البشري، إنها دعوتنا الحقيقية. هي الـ"نعم" للحياة، الـ"نعم" للمجتمع، أي أنها التوافق مع الحياة والمجتمع. المحبة وحدها هي التي تحقق أشواق النفس، وتشبع حنين كياننا الداخلي.

الله خلقنا لنعيش مع الآخرين

ومن أجل الآخرين

غرس الله في كل منا شوقاً فطرياً إلى تحقيق مشابهة أقرب إليه، غرس فينا شوقاً يحثنا على المحبة والشركة الاجتماعية والاتحاد. يشير الرب يسوع في صلاته الأخيرة إلى أهمية هذا الشوق: "ليكون الجميع إلى واحد كما أنك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يو ١٧: ٢٠-٢١).

لا أحد يمكنه أن يعيش حياة حقيقية بدون المحبة: إن إرادة الله لكل شخص أن يكون الجواب العملي للمحبة نحو الآخرين. كل شخص مدعو للمحبة ولمساعدة اللذين حوله نيابة عن الرب (تك ٤: ٨-١٠).

يريد الله منا أن نجد مكاناً للشركة والتعاون مع بعضنا البعض، وأن

يساعد الواحد الآخر بمحبة. وليس من شك أننا عندما نلتقي بقلب أخينا أو اختنا لقاء من الأعماق، يمكننا أن نقدم لهم المساعدة، لأن "معونتنا" تعطى من قبل الله نفسه. "ونحن نعلم – كما يقول يوحنا – أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة." (١يو ٣: ١٤). إن حياتنا لا تصل للتحقيق إلا عندما تضطرم بالمحبة وتتوهج وتُختبر وتقبل إلي الإثمار.

يخبرنا الرب يسوع أن الوصيتين الأعظم والأكثر أهمية هما أن نحب الله من كل قلوبنا ونفوسنا وقوتنا، وأن نحب قريبنا مثل أنفسنا. وهاتين الوصيتين لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما: فالمحبة لله ينبغي أن تعني دائماً محبة القريب. لا يمكننا أن نجد صلة بالله وعلاقة معه لو كنا نتجاهل الآخرين (١يو ٤: ١٩-٢١). ينبغي أن طريقنا إلى الله يكون من خلال أخوتنا وأخواتنا، وفي الزواج يكون من خلال شريكتنا أو شريكنا.

إذا امتلأنا بحب الله لا يمكن أن نعيش في عزلة بلا رفيق، ولا نستطيع أن نعيش أن نعتزل الناس منطوين علي أنفسنا، سوف نجد دائماً شخصاً نحبه. سيكون الله واخوتنا في الإنسانية قريبين منا دائماً. كل ما نحتاج إليه أن نجدهم. منذ وقت قريب جاء إلى أحد الشباب من جماعتنا (مجتمع أخوة برودرهوف) ليشاركني فرحته التي اكتشفها حديثاً في الوصول إلى الآخرين. كان هذا الشاب يعيش في "بلتيمور" ويعمل متطوعاً لبناء المنازل للمحرومين اللذين يفتقرون إلى المأوى. وكان يظن أن هذا فيه الكفاية. ومع ذلك فإنه عاد إلى بيته في نهاية الأسبوع أحس بعدم الراحة،

ولم يعرف ماذا يفعل، وهو لا يتعامل إلا مع الحجارة بطريقة آلية. وهو يعبر عن موقفه بنفسه فيقول:

"وجدت نفسي ضائعاً، مُضيعاً للوقت أمام التلفزيون، وسرعان ما أخذت متعة الحياة لدى في التضاؤل. عندئذ أخبرني أحدهم عن برنامج تدريبي مسائي لخدمة الأطفال المشردين. وكان هؤلاء يتطلعون في يأس إلى المساعدة. لذلك قررت الانضمام إلى هذا البرنامج. والآن أقدم المساعدة في هذا المجال كل ليلة. ولا أكاد أصدق كيف أن منظوري للحياة قد تغير. لم أكن أعرف قبل ذلك كم كنت محتاجاً لأن أحب هؤلاء الأطفال"

عندما نعاني من الوحدة أو العزلة فإن هذا يرجع ببساطة إلى رغبتنا في أن نُحَب (أن نجد من يمنحنا المحبة) أكثر من رغبتنا في أن نحب (أن نجد من نعطيه محبتنا) نحن في حاجة إلى السعي في تقديم شركة المحبة للمحيطين بنا مراراً. وفي سعينا هذا يجب على كل منا أن يصبح معيناً كأخ أو أخت. دعونا نسأل الله أن يحرر قلوبنا المغلقة من نحو هذه المحبة، عالمين أننا لا نقدر أن نجد المحبة إلا في اتضاع الصليب.

كل شخص يمكن أن يكون أداة

لمحبة الله

في قصة خلق آدم وحواء، يتضح بجلاء أن الرجل والمرأة قد خُلقا لكي

يعين ويسند ويكمل أحدهما الآخر. لك أن تتصور مقدار الفرح والسرور الذي كان لدى الله وهو يحضر المرأة إلى الرجل، والرجل إلى المرأة! ولكوننا جميعاً مصنوعين على صورة الله وشبهه، ينبغي علي كل منا، كمتزوجين، أن يجد الآخر بفرح ومحبة.

بإحضار حواء إلى آدم أظهر الله لجميع البشر دعوتهم الحقيقية؛ أن يكونوا مصدر عون وسند وتشجيع لإعلان محبته للعالم. وبتقديم ابنه الحبيب لنا، يبين الله بوضوح أنه لن يتركنا في عزلة، بلا رفيق أو بلا معين. قال الرب يسوع بفمه الطاهر: "لا أترككم يتامى؛ إني آتي إليكم ... الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني، والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" (يو ١٤: ١٨-٢١)

من يستطيع أن يدرك عمق هذه الكلمات المباركة، وعظمة الرجاء الذي تقدمه لعالمنا المضطرب؟ إن أكثر الناس وحدة ووحشة واحباطاً لهم أن يتأكدوا أن الله لن يتخلى عنهم. وحتى لو لم يكن بإمكانهم أن يجدوا صداقة بشرية، فلن يكونوا منفردين أو في عزلة طالما كانوا مستندين على الرب.

لقد جمع الله آدم وحواء معاً لكي يشفي عزلتهما ويعالج حاجتهما إلى الرفقة والصحبة، ويحررهما من كون كل منهما وحيد الجانب. ولدى الله نفس الخطة لكل رجل وامرأة يجمعهما معاً في زواج. ومع ذلك فإن الزواج

في حد ذاته لا يقدر أن يحدث الكمال. فما لم نثبت في المسيح لن نحمل أي ثمر. عندما نحب الله الذي هو وحده سندنا ورجاؤنا وحياتنا، سوف نكون آمنين مطمئنين في معرفة ومحبة أحدنا الآخر. أما إذا عزلنا أنفسنا داخلياً وروحياً عن المسيح، فلن يسير أي شيء سيراً حسناً، بطريقة سليمة. فهو الوحيد الذي يوحد كل شيء معاً، ويعطينا قبولاً لدى الله ولدى الآخرين (كو ١: ١٧-٢٠).

الله منبع وهدف الحب الحقيقي

ليس الزواج هو الهدف الأسمى للحياة. تنعكس صورة الله بطريقة أكثر إشراقاً ولمعاناً وكمالاً حيث يكون الحب لشخصه أولاً، ثم لاخوتنا وأخواتنا. عندما يكون الزواج زواجاً مسيحياً حقيقياً، فإن الزوج سوف يقود زوجته وأولاده إلى الله وليس إلى نفسه. وبنفس الطريقة تعين الزوجة زوجها وتسنده باعتبارها معيناً، ويوجهان معاً أولادهما إلى توقيرهما كأب وأم، ويقودانهم معاً إلى محبة الله باعتباره خالقهم.

أن يكون الشريك معيناً للآخر نيابةً عن الله، وليس مجرد التزام، بل هو عطية من الله. كم ستختلف علاقتنا لو اكتشفنا هذا! نحن نعيش في وقت يسيطر عليه الخوف وعدم الثقة أينما نذهب. أين هي المحبة؟ المحبة التي تبنى المجتمع الكنيسة؟

هناك نوعان من المحبة: الأولى تتجه نحو الآخرين ونحو سعادتهم في

تضحية وعدم أنانية. والأخرى محبة تملكيه تنزع إلى الاستئثار بمن تحب وهي مقيدة بالأنا. يقول القديس أوغسطينوس: "المحبة هي ذات النفس، يد النفس، عندما تمسك بشيء واحد لا يمكنها أن تمسك بشيء أخر، وإذا قبلت ما يعطيه لها المرء، فإنها تضع جانباً ما تمسك به".

إن محبة الله لا تبتغي شيئاً لنفسها، فهي تعطى ذاتها وتبذل نفسها لأن في ذلك سرورها.

المحبة تتأصل جذورها في الله دائماً. ليت الله يهبنا أن تحصرنا وتسيطر علينا قوة محبته من جديد. فهي سوف ترشدنا وتقودنا إلى الآخرين لنشاركهم حياتنا، وفوق ذلك سوف تقودنا إلى الملكوت. المحبة هي سر الملكوت الآتي لله.

الفصل الثالث

ويكونان جسداً واحداً

"لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً". (تك ٢ : ٢٤).

الزواج مكرم ومقدس. يستخدم الأنبياء الزواج، وفي العهد القديم، لوصف علاقة الله مع شعبه: *"وأخطبك لنفسي إلى الأبد، وأخطبك لنفسي بالعدل وبالحق والإحسان والمراحم، أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب"*. (هو ٢ : ١٩-٢٠). يعلن الله محبته بطريقة فريدة لجميع الناس، في الرباط الخاص التموز بين الزوج وزوجته.

الزواج أمر أكثر من العيش معاً

في سعادة

في العهد الجديد، يستخدم الزواج كرمز للوحدة بين المسيح وكنيسته. في إنجيل يوحنا يُشبه المسيح بالعريس. وفي سفر الرؤيا نقرأ أن: *"عرس الحمل قد جاء وامرأته هيأت نفسها"* (رؤيا ١٩ : ٧-٩).

وتحويل المسيح للماء في عرس، لم يكن أمراً بلا مغزى؛ فمن الواضح أنه كان لديه فرحاً عظيماً بمسألة الزواج، لكن من الواضح أيضاً أن الزواج في نظر المسيح أمر مقدس، ينظر إليه بجدية ووقار، ويتحدث بصرامة وعزم لا يلين ضد أدنى خطوة نحو تدمير الزواج أو التحلل من رباطه، اسمعه يقول: *"إذاً ليس بعد اثنين بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان"* (مت ١٩: ٦-٩).

يمكننا أن نرى من حزم المسيح وصرامته، مقدار بشاعة وشناعة الزنى في نظر الله ... إن الكتاب المقدس بأكمله يعارض ذلك الأمر ويشجبه، ابتداء من كتاب الأنبياء التي تسمى عبادة الأوثان (التي وقع فيها بنو إسرائيل) بالزنا (إر ١٣: ٢٥-٢٧) إلى سفر الرؤيا حيث نقرأ عن غضب الله ضد الزانية العظيمة (بابل) وما ترمز إليه من عهارة ونجاسة. عندما تنكسر رابطة الزواج، فإن المحبة (التي تمثل وحدة الروح والنفس بين الاثنين) تنهار وتتحطم، وليس فقط بين الزاني وزوجته أو زوجها فقط بل بين نفسه وبين الله.

في حضارتنا اليوم، نرى الزواج، كمؤسسة اجتماعية، يترنح على حافة كارثة. إن الكثير مما يسمى "الحب" ما هو إلا رغبة أنانية، بل إنه في الزواج نفسه يعيش كثيرون من الأزواج معاً في أنانية. ينخدع الناس إذا ظنوا أنه يمكن أن يوجد التحقيق من غير تضحية وأمانة وإخلاص. فرغم أن مثل هذين الزوجين يعيشان معاً، إلا أن كل طرف منهما يخشى أن

يحب الآخر من غير تحفظ ودون قيد أو شرط.

ومع ذلك ففي وسط ملايين حالات الزواج المتعثرة والمحطمة، تظل محبة الله تصرخ وتناشد الاستقرار والإخلاص، والتقوى والولاء. في داخل كل منا صوت عميق، وإن كان مكتوماً، يناديا بالعودة إلى الأمانة والإخلاص. هناك حنين في قلب كل منا، إلى أن يتحد على مستوى معين بشخص آخر، بقلب حر ومفتوح. وإذا اتجهنا إلى الله واثقين بأن هذا (الاتحاد مع شخص آخر) أمر ممكن، يكون في مقدورنا أن نجد التحقيق والإتمام لشوقنا ورغبتنا الشديدة.

يأتي التحقيق الحقيقي من إعطاء محبتنا لشخص آخر. زد على ذلك فالمحبة لا تسعى إلى العطاء فحسب، بل هي أيضاً تشتاق إلى الاتحاد. لو أنني أحببت شخصاً آخر بحق، سأكون مهتماً بمعرفة ما بداخله، ورغباً في أن أخرج من وحدتي ومشاركته عالمه. وسوف أساعده بمحبة وتواضع إلى أن يكون في تمام اليقظة من نحو الله أولاً ثم من نحو الآخرين. المحبة الحقيقية لا تنزع مطلقاً إلى التملك والاستئثار الأناني، بل تقود دائماً إلى حرية الأمانة والطهارة.

إن الأمانة بين الزوج وزوجته هي انعكاس للأمانة الأبدية لله، لأن الله هو الذي يحضر كل رباط حقيقي إلى الاتحاد الكامل. في أمانة الله نجد القوة التي تدع المحبة تفيض خلال حياتنا، وتدع مواهبنا تتفتح لبعضنا

البعض. إنه في محبة ووحدة الكنيسة، من الممكن أن يصبح لنا روح واحد مع كل أخ وأخت، وأيضا يصبح لنا معهم قلب واحد ونفس واحدة. (أع ٤: ٣٢).

المحبة في الزواج تمثل شكلاً منظوراً

لمحبة الله

تختلف المحبة بين شريكين مخطوبين أو متزوجين، عن المحبة التي بين رجال ونساء آخرين. فلا يوجد في أية علامة أن يخضع و يستند شخص علي آخر بثقة مثلما يوجد في الزواج. هناك فرح خاص في قلب الشخص المتزوج عندما يكون المحبوب قريباً، وحتى عندما يفترقان إلى حين، يوجد بينهما رباط فريد. فمن خلال علاقة الزواج الحميمة يحدث شيئاً ينعكس بوضوح على وجهي الزوجين. يقول طبيب نفسي ألماني(جاجرن): "في معظم الأحوال، لا يصبح الزوج رجلاً حقيقياً إلا من خلال زوجته، ولا تكتسب الزوجة أنوثة حقيقية إلا من خلال زوجها"

في الزواج الصادق يسعى كل شريك إلى تكميل الطرف الأخر. وبتكميل أحدهما الآخر، تتعزز الوحدة بين الزوج والزوجة وتزداد جمالاً. إن الزوج والزوجة بمحبتهما لبعضهما ومن خلال أمانتهما لبعضهما، وفي إثمارهما يعكسان صورة الله بطريقة خفية ورائعة.

إننا نكتشف في الرباط الفريد للزواج، المعنى العميق لأن يصبح الاثنان جسداً واحداً. من الواضح أن هذا يعني الجسد الواحد من الناحية المادية والجنسية، لكنه يشير إلى ما هو أبعد من ذلك! إنه رمز لشخصين ارتبطا معا وذابا معاً قلباً وجسداً ونفساً، في عطاء متبادل ووحدة كاملة.

عندما يصبح الشريكان بالزواج جسداً واحداً، فإنهما لم يعودا بعد اثنين بل واحداً فعلاً وحقاً ووحدتهما هي الثمرة لما هو اكثر من الرفقة والشركة، ثمرة الألفة الحميمة الأكثر عمقاً. وهي تنتج كما يقول "فردريك نيتشة" من قرار اثنين أن يخلقا وحدة واحدة تعني ما هو اكثر من اللذين من شؤونها، إنه احترام وتوقير لبعضهما، واحترام من أجل تحقيق مثل هذا القرار.

بهذا التوقير والوحدة الكاملة فقط، يكمن للزواج أن يحقق مطالب الضمير الجنسي ومن خلال إرادة إنجاب الأطفال، والرغبة في أن يثمرا ويكثرا، ومن خلال الشركة معاً التي تمثل وحدة الله مع خليقته وشعبه، يعطي الزواج صورة منظورة لمحبة الله الفياضة.

عندما يكون الله مركز الزواج

فالوحدة الكاملة للقلب والنفس والجسد تكون ممكنة

في النظام الإلهي للزواج، يوجد على الأقل ثلاثة مستويات مختلفة من الاختبار. المستوى الأول الأكثر روعة هو وحدة الروح، اتحاد القلب والنفس

في الله. في هذا الاتحاد يمكننا أن نحقق توافقاً ليس مع شريكنا فحسب، بل أيضا مع جميع الأشخاص المؤمنين. والمستوى الثاني هو وحدة العاطفة ،ذلك أن تدفق المحبة من القلب إلى القلب يكون قوياً جدا حتى أن الشخص يمكنه أن يسمع دقات قلب الأخر. والمستوى الثالث هو الوحدة المادية والجسدية. يوجد التعبير عن الاتحاد عندما يتصهر الجسدان ويندمجان في وحدة كاملة. كثيرون من الشركاء يكتفون بالمستوى الثالث وحده، وأحياناً المستوى الثاني. إن زواجاً يقوم علي الجسد والعاطفة فقط محكوم عليه بالإخفاق وخيبة الأمل. فبالرغم من أن موجات الجاذبية الطبيعية أو الجسدية موجات طبيعية، إلا أنها من الممكن أن تخلف ورائها جروحاً عميقة إن لم تكن موضوعة تحت سيطرة المسيح. من وقت ليس ببعيد كتبت إلى سيدة نشأت بين جماعتنا (مجتمع اخوة برودرهوف)، تقول إنها وزوجها لم يصبحا عضوين كاملين في الجماعة إلا لكي يتزوجا، (ذلك أنه في هذه الجماعة لا يمكن للناس أن يتزوجوا إلا بعد تعهدات العضوية)، وتواصل السيدة كلامها قائلةً: "لم يحدث أن تحدثنا أنا وزوجي عن رؤية الله لحياتنا، أو عن ما نريد قبل أو بعد زواجنا. الحق إننا لم نكن على موجة طولية واحدة، ولم نكن نعزف لحناً واحداً". والآن قد هجرها زوجها ومعها أطفالها الخمسة.والحقيقة المؤلمة التي فطنت إليها مؤخراً هي أنه بسبب أن عهد ارتباطهما لم يكن مؤسساً على صخر الدهور الرب يسوع، فقد افتقرا هي وزوجها إلى أساس راسخ

ودائم لزواجهما.

لو أريد للزواج أن يكون زواجاً حقيقياً صحيحاً وصحياً يجب أن يكون مؤسساً على النظام الإلهي: على وحدة الروح والقلب والنفس. إن الغالبية العظمى من الناس اليوم، بما فيهم نحن الذين ندعي أننا مسيحيون، ليس لديهم فكرة عن الذي أعده الله للذين يحبونه ويكرمونه. عندما نتقبل بسرور ترتيب الله بشأن علاقاتنا، فسوف نختبر بركات الله. إن اختبارات القلب التي يمكن أن يمنحها الله في خطبة أو زواج حقيقي أكبر بكثير مما يمكن تصوره. يعيش الكثيرون منا في عالم الحواس فقط، التعلق بالنوم والأكل والشرب، ولا يصرفون وقتاً في التحول الحقيقي إلى ما هو أكثر حيوية: أعني الحياة الروحية. هذا أيضاً أمر حقيقي في الكثير جداً من حالات الزواج اليوم، الجنس هو النقطة المركزية، أما وحدة القلب فغالباً ليست ذات موضوع، فلا يسعون إليها أو يذكرونها. أعجيب إذاً أن قليلين جداً من الشركاء هم الذين يبقون مخلصين لبعضهما مدى الحياة ؟

أي إنسان يعيش بالقرب من المحيط يعرف شيئاً عن قوة الطبيعة في المد(التيارات العالية) والجذب (التيارات المنخفضة) في الزواج كما في الطبيعة توجد تيارات عالية ومنخفضة، عندما تكون العلاقة في حالة انحطاط يكون من السهل تماماً أن نفقد صبرنا وأن نبتعد عن شريكنا، بل ونتخلى عن بذل أي جهد لتجديد المحبة. لكن عندما يكون الله هو المركز والمحور، يمكننا أن نتجه إليه فنجد الإيمان والقوة حتى في حالة العلاقة المنخفضة.

كلما عشنا كما يليق بمستوى صورة الله التي عليها خلقنا، استطعنا أن ندرك بقوة أن الله يجب إن يظل هو مركزنا وان وصاياه مناسبة لنا. وسوف نشعر أن هذه الوصايا ليست مفروضة علينا كقوانين منفره أو أوامر غريبة. بل بالأحرى سوف نرى إنها تتطابق وتنسجم مع طبيعتنا الحقيقية باعتبارها مخلوقة على صورة الله. لكن كلما اتجهنا إلى تشويه وتدمير صورة الله في داخلنا، فإن أحكامه ووصاياه تبدو لنا كشيء غريب وواجب إجباري يسحقنا ويحطمنا.

إننا نكون مثمرين بعضنا لبعض بتكميل أحدنا الآخر في المحبة أولاً، ونكون مثمرين مع بعضنا بإنجاب الأطفال. هذه هي الأهداف التي تجعل زواجنا مباركاً ومقدساً، وتجعل منه فرحاً شفى السماء. والأمر كذلك في قصة الخلق : قبل أمر الرب لهما "اثمروا" تأتي بركة الشركة والرفقة المتمثلة في عطية الرفيق العين للإنسان الأول. وفي منح الإنسان هذه العطية، كأن الله يقول: "صورتي تحيا فيكم" كلما اقتربنا من موضوع الزواج ينبغي أن ننظر إلى هذه الحقيقة بوقار عظيم؛ في كل شخص وفي كل زواج تكمن الإمكانية لتعبير حقيقي أصيل عن صورة الله.

الفصل الرابع

الخطية الأولى

"وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت المرأة: أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ ... فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفين الخير والشر".

(تك ١: ٢٦-٢٨).

عندما خلق الله العالم، رأى كل شيء صنعه أنه حسن. كانت الأرض مملكة الله بحق، وكانت الحياة يسيطر عليها روح السلام. كل شيء، بما في ذلك الرّجل والمرأة، كان يسكنا معاً في وحدة وتوافق وتناغم. وكان الرجل والمرأة يجدان البهجة والسرور في إحداهما الآخر، وفي كل ما صنعه الله. وقف آدم وحواء بوقار مرتجف وتعجب أمام الشجرة التي في وسط جنه عدن، لكن الحية خدعت وضللت آدم وحواء. وسرعان ما دخل الشر إلى خليقة الله، وحاول تدميرها تماماً.

لقد جُربت حواء من قبل الحية بسؤال واحد بسيط: "أحقا قال الله ذلك؟" وبوعد واحد بسيط: "لن تموتا" من المهم أن نعرف ماذا يعني هذا. إن الشيطان المضل، جرب حواء بكلام الله، تماما كما جرب الرب يسوع فيما بعد بكلام الله.

الكبرياء تفصلنا عن الله

وعن بعضنا البعض

إن الكبرياء وحدها هي التي حركت حواء عندما نظرت إلى الشجرة واشتهت أن تأكل من ثمرها، راغبة أن تجعل نفسها مثل الله ألم تكن حواء تمتحن الله لترى ما إذا كان سيحفظ كلمته بحق؟ لقد وضع الشيطان الشك في قلب حواء، التي أنصتت إليه بفضول شديد. وكان ذلك في حد ذاته خيانة لله، وهذا يعطينا تبصراً في كيف لا يزال الشيطان يعمل إلى اليوم.

لا يزال الشيطان يريد أن يفصلنا عن الله وعن اخوتنا وأخواتنا وعن أقربائنا، اخوتنا في الإنسانية، وان لم يكن على حذر وانتباه فانه يمكنه أن يفعل ذلك ببساطة، بان يوجه سؤالاً بريئاً في مظهره، لكي يزرع بذور عدم الثقة والانفصال في قلوبنا. يتنكر الشيطان في شكل ملاك نور (٢كو ١١: ١٤) لكنه في الحقيقة المفتري الذي يلوي عنان الحق ويشوهه، أبو الأكاذيب، القتال منذ البدء، وهو يحاول أن يطوح بنا إلى الشك

والاضطراب والفوضى، ومن المؤسف أنه كثيراً ما ينجح في ذلك.

نقرأ في إنجيل متى أنه بعد أن تعمد المسيح، وذهب إلى البرية، حاول الشيطان أن يجربه. وحيث كان يعرف أن المسيح متعب ومنهك جسدياً بعد صومه أربعين يوماً، اقترب منه الشيطان متظاهراً بالشفقة، ومظهراً احتراماً زائفاً له بتذكيره أن جميع ممالك العالم سوف تصير له.

ومع ذلك فقد كشف الرب يسوع الشيطان منذ التجربة الأولى على أنه المجرب، المشوه للحق، ووثق في الله بلا شروط ولم يهتم بالإصغاء إلى المجرب ولا إلى لحظة، بل واصل طريق الثقة والطاعة والاتكال على الله، لم يستطع الشيطان أن يقترب من قلبه.

لم تكن الثمرة المحرمة وحدها هي التي أغرت آدم وحواء، وجذبتهما إلى العصيان، بل كانت الكبرياء والرغبة الأنانية في أن يصبحا مثل الله. وحيث كانا يفتقران إلى الثقة والطاعة والاتكال فقط قطع نفسيهما عن الله. ولأنهما في النهاية لم يعودا يمجدانه، فقد جعل كلاهما من الآخر صنماً.

اللعنة العظمى التي أصابت المصير البشري هي محاولة البشر أن يصبحوا مثل الله. يقول " بونهوفر Bonhoefer": "بالانسياق وراء إغراءات الشيطان للبشر أن يكونوا مثل الله بل ومستقلين عنه، أصبح الإنسان إلهاً ضد الله". والنتيجة الحتمية مرض عميق في الروح البشرية. أن صورة الله هي الآن صورة مسروقة شوهتها الوثنية والتمرد ضد الله،

أصبحت تحمل في طياتها الظلمة الحالكة وأهواء الهوان والذهن المرفوض وعدم الرضا. (رو ١ : ٢٣-٣٢).

المحبة الزائفة تعوق فرح العطاء الكلي

اخطأ كل من آدم وحواء ضد المحبة، خدع بواسطة حب زائف. كم من الأمور تحدث الآن باسم المحبة ولاشيء فيها سوى الرياء وقتل النفس!

"المحبة الحقيقية تريد أن يشرق شخص الله من خلال المحب: يظل الله هو القيمة والمعيار الذي تقاس به المحبة، والهدف النهائي لنضال المحبة. لكن الإنسان في حب زائف للمحبوب، يتحول بعيداً عن الخير الأسمى، وبذلك يجعل من المستحيل أن يشرق الله من خلال المحبوب".

كل هذا ينبغي أن يكون تحذيراً خطيراً لنا، سواء كنا متزوجين أو ننوي إن نتزوج. يجب أن يكون الله وحده هو الأول في حياتنا، ولا يجوز أن تصبح الأولوية في حياتنا لشريكنا أو لأولادنا. تعلمت في زواجنا أنا وزوجتي (يقول الكاتب) أنه عندما لا يكون للرب المكان الأول والرئيسي في علاقتنا، وعندما لا نرجع إليه لنوال الإرشاد حتى في الأمور الصغيرة، فإننا سرعان ما نفقد اقترابنا من بعضنا البعض وتفاهمنا، الأمر الذي يؤثر على أطفالنا أيضاً (حتى ولو لم يكونوا على وعي بذلك)، إذ يجعلهم غير طائعين ودائمي الشجار. ورأيت نفس الشيء يحدث في عائلات كثيرة:

عندما ينحرف الزوجان بعيداً يتعرض أولادهما لعدم الاستقرار، ويسلكون في نفس الطريق المحفوف بالخطر. وفي حالتنا نحن – كما هو الحال عند كثير من الأزواج – بمجرد أن رجعنا أنا وزوجتي إلى الله وسعينا لإعادة بناء علاقتنا وشركتنا، تجاوب أطفالنا وعاد الاستقرار.

عندما نتخذ من شريكنا أو أولادنا صنماً نتعبد له، تصبح محبتنا زائفة. ولا يمكننا أن نتحدث بصراحة عن عيوبنا ونقائصنا أو نقائص أسرتنا. ولا نعود – مثل آدم – نحب الله محبة حقيقية أو نرى نور محياه، لا نرى سوى الزوج أو الأولاد. وبدلاً من الدخول رأساً إلى الموضوعات وتسمية الأشياء بمسمياتها، نلجأ إلى التمويه والالتواء، ونعطي الأشياء مظهراً خادعاً. وبهذه الطريقة نفقد، في آخر الأمر الاتصال بالله وببعضنا البعض. والأسوأ من ذلك إننا نفتح الباب للشر، خصوصاً في المجال الجنسي، كما نفتحه للموت الروحي والعزلة. لقد فقد آدم وحواء براءتهما لأنهما فقدا وحدتهما مع الله. ومن خلال الفراغ المرعب الذي تلا ذلك أنحى آدم باللائمة على حواء، وحواء المستاءة من آدم، وجهت اللوم إلى الشيطان. لقد تحطمت الوحدة كلها واصبح الرجل والمرأة متنافسين، ولم يعودا واحداً. (تك ٣: ٧-١٩).

عندما تنفصل زيجاتنا عن الله، سرعان ما تُنشب المنافسة مخالبها، وتسود الأنانية. في تنافسنا مع شريكنا للسيطرة على البيت، نتناضل لنخلق لأنفسنا فردوساً صغيراً بشروطنا الخاصة، لكن سرعان ما نغوص في فراغ

وسخط عميقين، فقد تحطم رباطنا الروحي، وإن كنا نظل مرتبطين ببعضنا من خلال عقل قد فسد وأختل؛ ذلك أننا نلوم أحدنا الأخر باستمرار ونبحث عن مصلحتنا الخاصة، والتحلل من الالتزامات. لقد ذهب فرح العطاء الكلي ولم يبقى سوى لعنة القلب المنقسم.

إن العدو الذي يقاوم "الحياة في الله" يتمثل فينا في الإرادة المستقلة والجشع يكتب "ابرهارد ارنولد" (جد المؤلف) فيقول عن هذه الإرادة: "تتمثل هذه الإرادة في الروح التجارية لشيطان الجشع وحب المال، وفي الروح القانونية لعلاقات قائمة على الممتلكات، وفي انفصال الرغبة الجنسية عن النفس وعن وحدة وشركة الروح ... هذا كله هو الموت بعينه؛ فلم يعد الأمر يمت إلى الحياة بصلة".

كل شيء يقاوم الحياة والمحبة (ويتعارض معها) هو في ذاته شر، ولا ينبغي أن نستخف بقوة الشر والخطية. تقود الخطية دائماً إلى الانفصال، وآخرة الخطية دائماً هي موت (رو ٦: ٢٣). تتمثل الثمار المرة لخطية الكبرياء الشريرة في النفور والابتعاد والانفصال عن الله وعن نفوسنا الحقيقية وعن الآخرين وعن الأرض. يحطم الشيطان والخطية العلاقات الأساسية والجوهرية في حياتنا.

من قديم الزمن إلى الآن، قد صور المسيحيون الشيطان كمخلوق له حوافر وقرون. مثل هذه الفكرة ليس لها سند كتابي؛ فإن الشيطان وأجناده يحيطون

بالغرض، كقوة للشر، مثل الهواء أو الغلاف الجوي (أف ٢: ١-٢؛ ٦: ١٢) وهدفه الوحيد هو أن يعمي أذهان البشر بالاهتمام الذاتي والأنانية: "تكونان كالله عارفين الخير والشر". وبدلاً من السير في طريق الطاعة الخالصة نترك أنفسنا فريسة لتجربة العصيان.

مثل آدم وحواء، نحن جميعاً منقسمون،

غرباء مُبْعَدون بسبب خطيتنا

ترمز الخطية الأولى لآدم وحواء إلى سقوط كل واحد فينا. لا يمكننا تجاهل أن الصورة الأصلية لله فينا قد تشوهت تشوهاً مرعباً. وبدلاً من أن نرضى بأن نعكس صورة الله، أخذنا نسعى من أجل المساواة مع الله. لقد وجهنا أسمى ما في داخلنا من صفات ضد إرادة الله. في "حريتنا" العالية، لم تعد نعير اهتماماً بالله ولا بصورته الأصلية. لقد صرنا بعيدين عنه، ولا تحركنا سوى أمور العالم. إننا في نزاع مع أنفسنا، وواقعين في فخ بواسطة إثم انقسامنا الذاتي.

وحيث قطعنا عن الله بهذه الطريقة، فإننا نضع أنفسنا في بؤرة العالم، ونحاول أن نجد السلام في الممتلكات والمسرات. لكن هذه الأصنام لا تقدم لنا شيئاً سوى أن تتركنا نهباً للقلق والألم. عندئذ تثور الأسئلة التي تتسم بالشك، فنتساءل أولاً: "لماذا هذا؟" ثم نسأل: "هل الله موجود حقيقة؟" نحن نبدأ بالشك في إرشاد الروح ونسأل: "لماذا تواجهني هذه المصاعب؟"

و"لماذا أنا بالذات؟" مثل هذه الأسئلة تأكل وتنهش في ثقتنا، ليس من نحو الله فقط، بل أيضاً من نحو أحدنا الآخر، وعندما تثور في داخلنا هذه الأسئلة، لا نكون بعيدين عن الخطية. إن الثقة الكاملة تمسك باليد التي يقدمها الله. وتذهب في الطريق التي يقودنا الله إليها، حتى وإن كانت عبر الظلام والمعاناة أو عبر أماكن قاسية، أو فوق صخور وقفار، ذلك أن ثقتنا في الرب سوف تساعدنا على أن نتبعه. إذا قبلنا أن نمسك بيد الله لا شئ يمكن أن يزعجنا، لكن حالما ندع الله يذهب، ونقدم له الاستجوابات، فسوف ننحدر إلى اليأس المطبق. إذاً فالتحدي الذي أمامنا دائماً هو: أن نواصل مسيرتنا إلى الله.

كان على الرب يسوع أن يتحمل كل معاناة وألم بشري، لم يعفى من شيء: لا الجوع ولا العطش ولا الوحدة ولا التعذيب. لكنه لم يحاول أن يتهرب من آلامه. وهو قريب منا، مستعد دائماً أن يقدم لنا العون، وأن يعطينا القوة لكي ننتصر (عب ٢: ١٤-١٨). أن كلمات الرب يسوع تجعلنا ننتصر حتى على أعظم التجارب الشيطانية، وعلى أكثر ساعات الظلمة رعباً. اسمعه يقول: "للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (متى ٤: ١٠). هنا يفقد الشيطان كل قوة علينا، والخطية الأولى لا تعود تقيدنا.

الفصل الخامس

استعادة صورة الله

"وأما الرب فهو الروح، وحيث روح الرب هناك حرية. ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح ... إذاً إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً."

(٢كو ٣: ١٧-١٨، ٥: ١٧).

علاقتنا بالله أقوى من أية علاقة بشرية. كل العلاقات الأخرى هي مجرد رموز لها. نحن على صورة الله أصل أو أساساً، ويعوزنا أن نكتشف الوقار والاحترام الذي تنطوي علي هذه الحقيقة، ونذكر أنفسنا بها مراراً. الرجاء العظيم لكل باحث، ولكل علاقة أو زواج، هو أن ندرك أنه رغم أننا شوهنا هذه الصورة وبعدنا عن الله، لكن لا يزال فينا انعكاس باهت

لصورته بالرغم من فسادنا فأن الله لا يريد لنا أن نفقد نصيبنا كمخلوقات مصنوعة علي صورته. لذلك أرسل ابنه الحبيب يسوع – آدم الأخير – ليعمل في قلوبنا لننال فيض النعمة وعطية البر. (رو ٥: ١٧–١٩؛ ١كو١٥: ٤٥). إذاً عن طريق الرب يسوع يمكن استرداد صورة الله في كل رجل وامرأة، ولكل علاقة.

المسيح يفتح الطريق إلي الله

وإلي بعضنا البعض

الرب يسوع هو المصالح الإلهي: لقد جاء ليصالحنا مع الله ومع الآخرين، ويقضي علي التنافر و التمزق الداخلي في حياتنا (أف ٢: ١١–١٩) عندما نضعف أو نكتئب أو تنخفض منا الروح المعنوية، ينبغي علينا أكثر من أي وقت آخر أن نطلب الله ونسعى إليه. كل من يطلب الرب، هذا وعد. يقول ارميا النبي. "وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم". (إر ٢٩: ١٣) واليك كلمات الإنجيل الرائعة: "كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له" (لو ١١: ١٠). هذه الكلمات حقيقية وصادقة اليوم، وإذا أخذناها بجدية واهتمام فسوف، يصير الله هو السيد الساكن في قلوبنا يقودها ويحركها.

لقد فُتح الطريق إلى الله أمام كل واحد، لم يستبعد أي إنسان من هذه العطية، لأن الرب يسوع جاء كإنسان. أرسله الله ليستعيد صورته فينا،

وبالمسيح صار لنا قدوم إلى الآب. لكن هذا لا يحدث إلا عندما يصير اختبار يوم الخمسين حقيقة متوهجة في حياتنا؛ بمعنى عندما نختبر التوبة الشخصية والتجديد بالإيمان.

إن قوة يوم الخمسين الذي فيه نزل الروح القدس إلى الأرض بقوة ومحبة يمكن أن تحدث في أي مكان في العالم في أي وقت. يظل الروح القدس يعمل أينما يوجد أناس يصرخون: "أيها الأخوة والأخوات ماذا ينبغي أن نفعل؟" وحيثما يكون هؤلاء على استعداد لسماع الإجابة القديمة لبطرس: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ... اخلصوا من هذا الجيل الملتوي" (أع ٢: ٣٧-٤٠).

الحرية تأتي عن طريق الخضوع

وليس من خلال القوة البشرية

عند الصليب فقط، يمكننا أن نجد الغفران والخلاص؛ عند الصليب نختبر الموت، وهذا الموت يحررنا من أي شيء يعوق شركتنا مع الله ومع الآخرين، ويجدد علاقتنا معهم. عندما نترك الخطية والشر الذي قد استعبدنا، نجد الحرية في المسيح. لا يمكننا مطلقاً أن نحرر أنفسنا أو نصلح أنفسنا بقوتنا الخاصة. كل ما يمكن أن نفعله - بعد فشل كل المحاولات - هو أن نُخضع أنفسنا بالتمام للرب يسوع ولمحبته، لذلك فإن حياتنا لا تعود تنتمي إلينا، بل تنتمي إليه هو.

يكتب "هنريتش أرنولد" (والد المؤلف) فيقول: "لو أردنا أن نُشفى من الجراح التي أحدثتها حيل الشيطان وسهامه ... ينبغي أن يكون لنا الثقة المطلقة نفسها التي كانت للمسيح في الله. نحن أساساً ليس لدينا سوى خطيئتنا. لكن ينبغي أن نطرح خطيئتنا أمامه في ثقة. عندئذ يمنحنا الغفران والطهارة والسلام في القلب، وهذا يقودنا إلى محبة لا يمكن وصفها.

ماذا تعني عبارة "نطرح خطيئتنا أمامه في ثقة"؟ إن الحرية وإمكانية المصالحة تبدأ عندما نعترف بالاتهامات الموجهة لنا من ضميرنا. الخطية تعيش في ظلام وتود أن تبقي هناك. لكن عندما نحضر خطايانا التي تثقل كاهلنا إلى النور ونعترف بها بغير تحفظ، يمكننا أن نطهر ونتحرر. والقصة التي تحكيها لنا "دارلين" التي أعرفها معرفة شخصية،توضح ذلك، تقول دارلين:

"تعرفت في الصف التاسع من المرحلة الابتدائية على "زوج المستقبل"! وأنفقت ساعات طويلة سراً في الكتابة في دفتر يومياتي، صرت أحلم به وأراقب بيته أملاً في أن أراه من خلال النافذة. وبعد مرور عدة سنوات تزوج من فتاة أخرى، وانهار عالمي الخيالي الذي عشت فيه.

وخلال دراستي في المدرسة الثانوية، حاولت أن أكون جزءاً من التيار الملتزم، حريصة دائماً على ما أقول وأفعل وألبس. لكن بمرور الوقت تغيرت تدريجياً. ولجأت إلى العبث مع فتيان كثيرين، ورغم إحساسي

بالذنب تجاه هذا بسبب نشأتي وتربيتي، إلا أنني اخترت ببساطة أن أتجاهل هذا الإحساس. أخمدت ضميري المحتج وأقنعت نفسي بأني قادرة على معالجة أي موقف.

وبعد الرحلة السنوية، سافرت إلى إسرائيل، بقصد أن أمضي عاماً في "كيبوتز" أي مزرعة جماعية. في أول الأمر صدمت من المشاركة المستمرة والانهماك الكامل في الجنس بين المراهقين هناك. ولكن سرعان ما وجدت نفسي أندمج في جو المزرعة وأذهب إلى جماعات الشرب والديسكو، مثل أي شخص آخر. قلت في نفسي: "يمكنني أن أنسحب من هذا الجو في أي وقت". لكن ما هي إلا أسابيع حتى تركت نفسي أخدع مع "فتى" قال لي إنه يحبني حباً حقيقياً، وكنت أريد أن أصدقه حتى أنني سقطت معه، رغم علمي بأنه كان "دون جوان" المزرعة. ثم شعرت بأنني مذنبة جداً، وأمكنني أن أرى أني أفعل بالضبط ما كنت أزعم أن لدى القوة على مقاومته. أصبت بالزعر عندما رأيته بعد عدة ليالي مع فتاة أخرى.

رجعت إلى بيتي، وخلال العامين التاليين، ظننت أنني تجاوزت مشكلتي وتغلبت عليها، لكن الأمر لم يكن كذلك فقد سقطت ثانيةً:

وعدني رجل بمستقبل رائع، وظل يردد علي أنني كم هو يحبني، وكم أنا جميلة: أردت في يأس أن اصدقه، وسرعان ما تشابكت الأيدي، ثم كان العناق والقبلات واللمسات، شيء يقود إلى الآخر. وحيث كان يريد

مني ما هو أكثر، أشلقت بإحكام تام على مشاعر الذنب والخوف، واستسلمت عندما طلب مني الجنس. اخترت أن أغوص في الخطية، بدلاً من مواجهة الفوضى المطلقة التي كنت فيها. بل إنني أردت أن أهرب من بيتي لأعيش معه، ووعدته بحبي وإخلاصي، حتى عندما هدد بقتلي لو أخبرت أي إنسان عن علاقتنا. وفي اليوم التالي اختفى، ولم أره ثانية.

لقد كنت معذبة بالإحباط، فكرت في الانتحار. آلمني رأسي بلا توقف، وشعرت أني في طريقي إلى الجنون. لقد استبد بي الجنس، ولم أرى كيف يمكنني أن أواصل وجودي بدون رجل "يحبني" وانتقلت من فتى إلى آخر، كان اثنان منهم مرتبطين بفتيات أخرى. انتابني إحساس باليأس، وبكيت ساعات طويلة سراً. خلال كل ذلك ورغم شعوري بأني عاهرة حقيرة إلا أنني حاولت أن أظهر لعائلتي وأصدقائي في صورة السعيدة، والواثقة ...

لكن حياتي المزدوجة ما كان لها أن تدوم إلى الأبد، وأخيراً أمسكت في كمين. حينئذ أردت أن الله كان يعطيني فرصة أخرى. قد لا أجد ثانية فرصة مثل هذه للإقلاع عن خطيئتي. فاتجهت إلى والديّ بتسليم وخضوع، واعترفت لهما بكل شيء. لم يكن الشيطان يريدني أن أفلت من قبضته فكان يعذبني في النوم، لكن أعماق محبة الله أصبحت حقيقة جداً بالنسبة لي في الأسابيع والشهور التالية. كانت هناك محبة متصلة وصلوات مستمرة من جانب أسرتي والكنيسة، الذين لم يفقدوا الرجاء من أجلي. أنا

أؤمن أن الصلاة طردت بعيداً الكثير من الأرواح الشريرة التي كان يبدو لي أنها تحوم حولي خصوصاً في تلك الأسابيع الأولى.

بعد شهور من النضال القاسي، انقطعت أخيراً عبوديتي للشر. ثم جاءت اللحظة التي لا تنسى عندما أعلن راعي الكنيسة باسم الرب أن جميع خطاياي قد غفرت. إن قوة وفرح تلك اللحظة ليس لهما حدود".

عندما نكون مثقلين بحمل الخطية، نكون في حاجة ماسة إلى شخص نُحادثه عن هذا الحمل، وبالها من عطية هائلة عندما نجد هذا الشخص. أن يقوم واحد بسكب قلبه لشخص آخر يشبه فتح بوابة قناة في سد، إذ يجري الماء متدفقاً إلى الخارج، ويزول الضغط. لو كان الاعتراف أميناً ومن القلب، فإنه يمكن أن يحدث إحساساً عميقاً بالراحة، لأنه الخطوة الأولى على الطريق إلى الغفران. لكن أخيراً علينا أن نقف أمام الله، لا يمكن أن نهرب منه أو نختفي كما حاول آدم وحواء أن يفعلا عند عصيانهما له. لو أننا رغبنا في الوقوف أمامه في نور ابنه يسوع المسيح، فسوف يحرق ويمحو كل ذنب لنا. ومثلما أعطى الله للرجل الأول والمرأة الأولى سلاماً وفرحاً في جنة عدن، فإنه يعطي كل مؤمن مهمة السير نحو النظام الجديد في ملكوته، ملكوت السلام. ولكي تنفذ هذه المهمة يجب علينا أن نقبل بفرح قانون الله في حياتنا، ونكون راغبين في السير في طريق الرب تماماً، نبدأ من مذود بيت لحم وننتهي عند صليب الجلجثة.

إنها مسيرة متدنية (منخفضة) ومتواضعة جداً، لكنها الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى النور الكامل والرجاء الذي لا يخذي.

الرب يسوع وحده هو القادر على غفران وإزالة آثامنا، لأنه وحده الخالي من كل عيب، الذي حمل خطايانا في جسده على الصليب. هو القادر أن يحرك ضمائرنا ويحررها ويطهرها من الدنس والمرارة والتنافر (عب ٩: ١٤) لو أننا قبلنا نشاط ضميرنا وما يحركه فينا ضد الشر، ورحبنا بحكم الله ورحمته، فلا عبرة عندئذ بمقدار ما كنا فيه من خطية وفساد. فالضمير الذي درج على أن يكون عدواً لنا، يصبح في المسيح.

الغفران له قوة على تغيير حياتنا

إن غفرن الخطايا الذي يقدمه المسيح، من القوة بحيث يغير حياة الشخص تماماً. كل شئ يجعلنا خائفين أو منعزلين سوف يزول، وكل شئ يجعلنا نجسين ومخادعين سوف يختفي ويتلاشى لو سلمنا أنفسنا للمسيح. يحدث انقلاب أو قل تتعدل الأمور، كل ما هو فوق سيصبح تحت، وما هو تحت سيصبح فوق، يبدأ هذا التغيير في أعماق القلب والكيان. ثم بعد ذلك تتحول وتتبدل حياتنا الداخلية والخارجية معاً، بما في ذلك جميع علاقاتنا.

وما إذا كان الشخص قد تغير بهذه الطريقة أم لا، أمر يبدو بوضوح عندما يواجه الشخص الموت. أولئك الذين يحيطون بسرير الإنسان المشرف

على الموت، يعرفون الأهمية المطلقة لعلاقة الإنسان الداخلية مع الله، ويعرفون أنه في النهاية، عندما تسحب الأنفاس الأخيرة يكون هذا الرباط هو الشيء الوحيد الذي يعول عليه.

مهمة الإنسان علي مدى الحياة، هي الاستعداد عندما يقول: "كل ما تفعلونه لأحد أخوتي الأصاغر تفعلونه لي"، كما يقول: "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات". وأنا شخصياً قد اختبرت هذا عند فراش الموت في الساعات الأخيرة لبعض الأشخاص. وجدت أن الشخص الذي عاش لأجل الآخرين متبعاً خطوات سيده، يكون الله قريباً جداً منه في ساعته الأخيرة. ورأيت أيضاً عذاب وآلام أولئك اللذين عاشوا حياة أنانية وشريرة، عند غُصّة الموت .

كل منا سواء المتزوج أو الأعزب، يحتاج إلى أن يدرك بعمق، الكلمات الأخيرة الشافية للرب يسوع. "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠) في المسيح توجد الحياة والمحبة والنور. في المسيح يمكن لحياتنا وعلاقاتنا أن تتطهر من كل ما يثقل كاهلنا، وتتخلص مما يتعارض مع المحبة، في المسيح يمكن لصورة الله فينا أن تسترد.

الفصل السادس

الجنس والمجال الحِسّي

"كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر لأنه يقدس بكلمة الله والصلاة"

(١تيمو ٤: ٤-٥).

يتحدث الكتاب المقدس عن القلب باعتباره مركز الحياة الروحية للشخص. في القلب تتخذ القرارات، ويُثبت الاتجاه على أي روح سوف تتبع (إر ١٧: ١٠). لكن الله خلقنا أيضاً ككائنات حية. فكل شيء ندركه بحواسنا ينتمي إلى دائرة الحس، بما في ذلك الجاذبية الجنسية. إن أريج الزهرة ودفء الشمس، والابتسامة الأولى لطفل تجلب لنا السرور. لقد منحنا الله في حواسنا هبة عظمى، وإذا استخدمناها في حمده وتقديم الإكرام والمجد له، فإنها تقدم لنا سعادة عظمى.

ولكن كما أن مجال الاختبار الحسي يمكن أن يجعلنا نقترب من الله فإنه أيضاً يمكن أن ينحرف بنا عن جادة الصواب، بل ويحضرنا إلى

الظلمة الشيطانية، جميعنا في كثير من الأحيان لدينا الميل للاتجاه إلى ما هو سطحي، ونهمل القدرة والقوة لما يمكن لله أن يمنحه لنا من الأمور الأعمق. كثيراً جداً في استغراقنا في ما نختبره بحواسنا، وننسى ما يتعلق بالله، ونفقد إمكانية اختبار العمق الكامل لإرادته.

الفرح الكامل الدائم لا يوجد في حواسنا

بل في الله

لا شك أننا برفضنا للحواس الحية، نكون كمن يرفض الله وعمل يديه (١تي ٤: ١-٣) فالروح القدس لا يريد منا أن نرفض الجسد أو طاقاته العاطفية. لكننا لا ينبغي أن ننسى أن الشيطان يسعى لتخريب كل شيء طيب. فهو كذاب يلوي عنق الحقيقة، ويقف دائماً في انتظار فرصة لخداعنا، خصوصاً في هذا المجال.

غنيٌ عن البيان، أن النفس تنجذب إلى الله بواسطة الروح، لكنها دائماً تكون مرتبطة بما هو طبيعي أو مادي بواسطة الجسد. وأمور الجسد ليست في عداء مع الروح ولا ينبغي أن تحتقر. العدو الحقيقي هو الشيطان، الذي يحاول جاهداً وبصفة مستمرة أن يحارب النفس البشرية ويفصلها عن الله. إن إرادة الله هي أن كل جزء في الحياة، روح ونفس وجسد، يخضر تحت سلطانه لأجل خدمته. "فإذا كنتم تأكلون وتشربون شيئاً، فافعلوا كل شيء لمجد الله". (١كو ١٠: ٣١).

لا شيء في المجال الحسي خطأ في حد ذاته. بالإضافة إلى ذلك فكل شيء نفعله، سواء المشي أو النوم هو اختبار حسي بدرجةٍ ما. لكن لأننا لسنا مجرد حيوانات، لأننا مصنوعون على صورة الله، فإنه ينتظر منا ما هو أكثر من ذلك.

عندما يقع اثنان في الحب، فإن الفرح الذي يكون لهما في بادئ الأمر يكون على المستوى الحسي: كل منهما يتطلع في عيني الآخر، ويرهف السمع إلى حديثه، وكلاهما يجد بهجة في لمسة يد الآخر وفي دفء الاقتراب من بعضهما. لا شك أن الاختبار ينمو إلى ما هو أعمق من النظر أو السمع أو الأحاسيس، لكنه يظل يبدأ كاختبار متعلق بالحواس.

على أن الحب البشري لا يمكن أن يظل عند هذا المستوى "الحسي"، ولابد له أن يذهب إلى ما هو أعمق كثيراً من ذلك. إذ أنه عندما يصبح الإشباع الحسي غاية في ذاته، فإن كل شيء يبدو زائفاً ووقتياً. ونشعر أننا مدفوعون إلى السعي لإشباع ذواتنا في خبرات أكثر شدة وأكثر كثافة (أف ٤: ١٧-١٩). وإذ نستنزف طاقتنا في تخدير حواسنا، فإننا سرعان ما نتلف وندمر أي إمكانية للحصول على خبرات داخلية روحية عميقة. أخبرني رجل من جماعتنا (أخوة برودرهوف) قال:

"عندما تزوجت من زوجتي، أردت منها في بادئ الأمر أن تتأنق في ملبسها وترتدي الثياب الشهرة. وكان ذلك في أيام انتشار "موضة" الميني

جيب، وفي هذا الذي بدت في نظري رائعة. لم أدرك حينئذ مقدار الدمار الذي سببه النظرة الشهوانية التي أدانها الرب يسوع بوضوح. أخيراً فقط، عندما أدركت لها هذا التصرف، وللرجال الآخرين، ولنفسي. كنت في الواقع كمن يشجع أنا وزوجتي هذا، تحررنا من التأكيد غير السوي على مظهرها الجسدي، وعرفنا الطريق إلى الأمام إلى علاقة حقيقية خالصة أكثر نقاء".

ما لم نسلم أنفسنا، بما في ذلك حواسنا ونخضعها بوقار للرب، لن نكون قادرين على أن نختبر أمور هذا العالم إلى كل ملئها. لقد رأيت مراراً كثيراً كيف أن الناس اللذين يركزون اهتمامهم في إمتاع حواسهم تكون حياتهم بالدرجة الأولى ضحلة وبلا هدف. عندما تتحكم الحواس وتسيطر ... نبؤ نحن بالخيبة والفشل ونعاني الاضطراب. لكننا في الرب نستطيع أن نختبر الأبدي في الحسيّ. في الرب وحده يمكننا أن نُشبع أشواق القلب العميقة التي تتوق إلى ما هو حقيقي وأصيل ودائم.

عندما نسلم الناحية الجنسية للرب

فإنها تصبح عطية

باعتبار الأمور الحسية عطية من الله، فإنها تبقى سراً، وبدون الله تفقد سريتها وتتنجس. هذا يصدق بصفة خاصة على مجال الجنس برمته. إن الحياة الجنسية لها حميمة وخصوصية وألفة عميقة. الأمر الذي يحرص

كل منا فطرياً على إخفائه عن الآخرين. الجنس هو سر كل شخص، شيء يمس ويعبر عن الكيان الداخلي للإنسان. إن كشف أو إخفاء أي شيء في هذا المجال إنما يكشف النقاب عن شيء حميم وشخصي ويفسح الطريق أمام شخص آخر للتدخل في سر الإنسان. من هنا فان دائرة الجنس – رغم أنها إحدى العطايا العظمى لله – فإنها أيضاً مجال للعار. نشعر بالعار ونخجل من أن نكشف سوءتنا أمام الآخرين، والسبب في هذا: تماماً مثلما خجل آدم وحواء من عريهما أمام الله لأنهما علما أنهما قد سقطا في الخطية. كل منا يعترف أننا خاطئين بالطبيعة. هذا الاضطراب أو الاعتراف لا يعبر عن خلل اضطراب عقلي غير صحي كما يزعم كثيرين من علماء النفس. بل هو التجاوب التلقائي الفطرة لحماية تلك العطية المقدسة المعطاة من قبل الله. وهو اعتراف ينبغي أن يقود كل شخص إلى التوبة.

يقصد بالاتحاد الجنسي أن يكون التعبير والتحقيق لرباط المحبة الدائم الذي لا ينفصم. انه يمثل التسليم الأسمى من كائن بشري لآخر، لأنه يشتمل على إعلان متبادل من جانب كل شريك للآخر عن أكثر الأسرار خصوصية وحميمة. والتورط أو الانشغال بأي نشاط جنسي من أي نوع دون اتحاد برباط الزواج المقدس، هو في واقع الأمر تدنيس ونجاسة. والممارسة الشائعة الخاصة بالتجربة الجنسية قبل الزواج، حتى مع شريك عزم على الزواج، ليست أقل هولاً وفظاعة. ويمكنها أن تدمر بشدة أي

زواج مستقبلي. لا ينبغي مطلقاً أن يماط اللثام عن عنصر الحميمية والخصوصية بين الرجل والمرأة بدون مباركة الله والكنيسة لهما في زواج مقدس (عب ١٣ : ٤).

حتى ضمن إطار الزواج، ينبغي أن يوضع المجال الكلي للخصوصية الجنسية تحت سلطان المسيح، إذا أريد له أن يحمل ثماراً طيبة. يصف الرسول بولس التناقض بين الزواج الذي مركزة المسيح، والزواج الذي يكون الجسد بؤرة تركيزه، وصفا حسنا في رسالته إلى أهل غلاطية فيقول:

"أعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى، عهارة، نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان، سحر، عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، دعة، حسد، قتل، سكر، طرب. وأمثال هذه التي اسبق وأقول لكم عنها، كما سبقت وقلت أيضاً، إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله. وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غلا٥ : ١٩-٢٤).

إن الناس الذين ينظرون إلى الشهوة الجنسية نظرتهم إلى النهم والشراهة في مجال الأكل، لا يفهمون أهمية وخطورة المجال الجنسي. إن الاستسلام لإغراءات الشهوة الجنسية والنجاسة، يعني أننا نتنجس بطريقة تختلف تماماً عما تسببه شراهة البطن، بالرغم من أن هذه الشراهة أيضاً أدانها الرسول بولس. إن الشهوة الجنسية والدنس يجرحاننا في

أعماق القلب والكيان. إنهما يهاجمان القلب في اللب والصميم. عندما نسقط في نجاسة جنسية، نقع فريسة للشر الشيطاني وكياننا بأكمله يفسد. لذلك لا يمكننا أن نتحرر إلا من خلال التوبة العميقة والتجديد.

المفهوم المضاد للنجاسة ليس هو القانونية (التزمت)

على أن نقيض النجاسة الجنسية والشهوانية، ليس هو اصطناع الحياء وتكلف الحشمة أو التزمت الأخلاقي أو التقوى الزائفة. فكم حذرنا الرب يسوع تحذيراً خطيراً ضد هذا (مت ٢٣: ٢٥-٢٨). في كل شيء تختبره بحواسنا يجب أن يكون فرحنا صحيحاً حقيقياً ومنطلقاً. يقول "باسكال Pascal": "تكون الأهواء والشهوات اكثر نشاطاً وحيوية في أولئك الذين يريدون أن ينكروها أو يتبرءوا منها" عندما تكبح الشهوانية أو الاستبعاد للشهوة بالإجبار والإرغام الأخلاقي، وليس بترتيبها وتنظيمها من الداخل، فالنتيجة الحتمية هي أن تجد لنفسها قنوات جديدة من الضلال والانحراف عن الحق (كو ٢: ٢١-٢٣).

في وقت فسادنا وعارنا، يكون من أشق الأمور على النفس أن تُربّي أطفالاً ذوي إحساس عميق بالوقار لله، والاحترام لكل خليقته. وفوق كل ذلك فإن علينا أن نجاهد لتنشئة أطفالنا بالطريقة التي تجعلهم - سواء تزوجوا كبالغين أم لم يتزوجوا - ينمون ليصيروا رجالاً ونساءً ملتزمين بحياة الطهر والنقاء.

ينبغي أن نحرص على ألا يتحدث أطفالنا بدون وقار أو احترام عن الأمور الجنسية. على أننا في نفس الوقت لا يمكننا تجنب الموضوع تماماً. نحتاج بالأولى أن ننمي في أطفالنا روح الوقار والاحترام. علينا أن نعلمهم كيف يفهمون أهمية وقداسة الجنس في النظام الإلهي، ونركز بشدة على أهمية أن يحفظوا أجسادهم طاهرة وغير دنسه، تكريساً له للهدف الوحيد وهو الزواج. يجب أن يتعلموا أن يشعروا - مثلنا - بأن الجنس لا يجد اعظم تحقيق له إلا في زواج طاهر ومقدس حسب الترتيب الإلهي، وعندئذ يعطي أعظم سرور.

إن الله يسر عندما يختبر الفتى والفتاة المتزوجان الاتحاد الكامل: اتحاد أولاً في الروح، ثم بين القلب والقلب، وبين النفس والنفس ثم في الجسد. عندما يرفع رجل وامرأة نقاب الجنس في وقار أمام الله، وفي علاقة معه، في الاتحاد المعطى منه، فإن اتحادهما يمجد الله. يتعين على كل زوجين أن يجاهدا من اجل هذا الوقار " لأن أنقياء القلب هم الذين يعاينون الله".

الفصل السابع

نقاء القلب

"طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله ..."

"فإذ لنا هذه المواعيد، أيها الأحباء، لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح، مكملين القداسة في خوف الله" (متى ٥: ٨ ؛ ٢كو ٧: ١)

يقول "سورين كير كجارد" إن نقاء القلب يعني أن يريد شيئاً واحداً. ذلك الشيء الواحد هو الله وإرادته. تظل قلوبنا – بعيداً عن الله – موزعة ومنقسمة بلا رجاء. إنا ما هو عدم النقاء وعدم الطهارة؟ إنه الانفصال عن الله. وفي المجال الجنسي تتمثل النجاسة وعدم النقاء في إساءة استخدام الجنس، الأمر الذي يحدث عندما يستخدم بأية طريقة يحرّمها الله.

النجاسة لا تكون من الخارج، ولا يمكن أن تمسح من الإرادة مسحاً سطحياً من الخارج؛ لأنها تكون متأصلة في مخيلة الشخص، وتنطلق من داخلة مثل القرح الخبيث المتعفن القابل للانتشار. الروح النجسة (غير

الطاهرة) لا تشبع أبداً، ولا ترضى، ولا تكتفي ولاتصل إلى التمام: فهي دائماً تريد أن تسرق شيئاً لنفسها، وحتى بعد ذلك تظل تشتهي المزيد. النجاسة تلطخ النفس وتفد الضمير، وتحطم تماسك الحياة، وأخيراً تقود إلى الموت الروحي.

القلب غير النقي لا يشبع ولا يتحرر

عندما يسمح الشخص لنفسه أن تمسها النجاسة، فإنه بذلك يفتح الطريق أمام قوة شيطانية لها القدرة على بسط سيطرتها على كل مجال في الحياة، وليس فقط المجال الجنسي. إذ أن النجاسة يمكن أن تأخذ صوراً أخرى ، مثل صور الهيام الصنمي برياضة احترافية أو تتمثل في الشوق الجارف إلى المكانة الرفيعة والقوة والسيطرة على الآخرين ومحاولة الوصول إلى ذلك بكافة السبل إلى درجة الاستعباد لهذه الرغبة. لأنه إذا تحكم فينا أي شيء غير المسيح، نكون عندئذ في حالة نجاسة.

النجاسة في المجال الجنسي تتكون من استخدام طرف لطرف آخر لمجرد إشباع رغبة. وهي توجد حيثما يدخل الناس في مواقف جنسية دون أية لتكوين رباط دائم.

إن أحد الأشكال البشعة للنجاسة تحدث عندما ينغمس شخص في اتصال جنسي (أو أي عمل جنسي آخر) من أجل الحصول على المال. مثل هذا الشخص يصير مع الزانية جسداً واحداً، كما يقول الرسول

بولس؛ لأنه يستخدم جسد كائن بشري آخر، على أنه مجرد شيء، مجرد وسيلة لإرضاء الذات. وهو إذ يفعل هذا يرتكب جريمة ضد الشخص الآخر، بل وضد نفسه أيضاً. إن الذي يزني يخطئ إلى جسده، ويصبح قاتلاً لحياته الخاصة (١كو ٦: ١٥-٢٠). حتى في الزواج يكون الجنس المستهدف لذاته هو الجنس في انفصال عن الله. وكما يقول "فون هيلد برانـد" إن الجنس في هذه الحالة يكون حلاوة سامة تؤدي إلى الشلل والعطب والهلاك.

على الرغم من ذلك، فإن من الخطأ أن نتصور أن المضاد للنجاسة هو غياب الإحساس الجنسي. فالواقع إن نقص الإحساس بالجنس ليس أساساً ضرورياً ولا أرضاً خصبة للطهر والنقاء. فالشخص الذي يفتقر إلى الحساسية للجنس هو في حقيقة الأمر شخص غير كامل. إذ ينقصه أو ينقصها شيء ما ليس فقط في الاستعداد الفطري، بل أيضاً في الأمر الذي يعطي لوناً وشكلاً للكيان الكلي للشخص.

إن الناس الذين يسعون إلى الطهارة والنقاء لا يحتقرون الجنس. إنهم ببساطة يكونون متحررين من الخوف التكلف، ومن مظاهر الاشمئزاز النابع من النفاق والرياء. غير انهم لا يفقدون مطلقاً توقيرهم لسر الجنس، ويحافظون على مسافة لائقة منهم حتى يُدعون من قبل الرب، للدخول إلى مجال الجنس من خلال الزواج.

بالنسبة للمسيحيين غير المتزوجين، لا يكون كبت المشاعر الجنسية هو الطريق إلى الطهارة والنقاء. فهم لن يحصلوا على الطهارة إلا إذا خضعوا للمسيح خضوعاً كاملاً. في الزواج نجد شريكين يثقان في القداسة الخاصة للمنطقة الجنسية لكل منهما. على أنه، بالمعنى الأعمق، ليس هما الذين منحا هذه العطية لبعضهما بل الله الذي خلقنا جميعاً ككائنات جنسية. من ثم فعندما نستسلم للتجربة حتى في أفكارنا فقط، نُخطئ إلى الله، الذي خلق الميل الجنسي لتحقيق هدفه وهو قدسية الزواج. يريد الله أن يعطي توافقاً داخلياً، وصفاءً تاماً لكل قلب، وفي هذا يقع الطهر والنقاء (يع ٤: ٨). كما يكتب "برهارد ارنولد" فيقول:

"إذا لم يكن قلب المرء صافياً وموحداً (غير مجزأ) وغير منقسم، فإنه من أجل ذلك يكون ضعيفاً ومترهلاً، وكسولاً وعاجزاً عن قبول إرادة الله، وعن اتخاذ القرارات المهمة وعن القيام بعمل قوي فعال. وهذا هو السبب في أن الرب يسوع علق أهمية عظمى على وحدانية القلب، وبساطته ووحدته وثباته وكماله. إن نقاء القلب هو تعبيراً آخراً عن الكمال والاستقامة والأمانة المطلقة. التي تنتصر على الأهواء و الرغبات التي تثبط وتشتت وتُضعف. إن ما يحتاجه القلب هو العزيمة القوية أحادية الاتجاه، ليكون متفتحاً، صادقاً ومستقيماً، واثقاً وشجاعاً، ثابتاً وقوياً".

مفتاح الطهارة والنقاء هو الوداعة

في التطويبات، في عظة الأجيال والدهور، يبارك الرب يسوع الأنقياء والودعاء؛ انهم سوف يرثون الأرض ويعاينون الله. *الطهارة والوداعة* ينتميان أحدهما الآخر. لان كليهما ينتجان عن الخضوع والتسليم الكامل لله. وهما يستندان في الواقع على هذا التسليم الكامل. لكن الطهارة والوداعة ليستا صفتين فطريتين، أي انهما لا ينشأن فطرياً، بل ينبغي أن يناضل المرء كثيراً من أجلهما. توجد أمور قلائل رائعة جداً ينبغي على المؤمن أن يجاهد من أجلها.

المصارعة ضد النجاسة الجنسية، ليست مجرد مشكلة أمام المراهقين الصغار فقط، ذلك أنها عند الكثيرين لا تتفق مع نموهم إلى سن أكبر أو أكثر نضجاً، لكنها تشكل مصارعة ونضالاً خطيراً مدى الحياة. من المؤكد أن الرغبة في النقاء أمر طيب وضروري، لكن مع ذلك يظل من المستحيل على المرء أن يناله لمجرد أنه "يصمم" على عدم الاستسلام للإغراء مرة أخرى. إذ أنه من خلال اختبار الغفران فقط يمكن لعطية الطهر والنقاء أن تمنح. وحتى بعد نوالنا هذه العطية، سوف تستمر معركتنا ضد الإغراءات. ومع ذلك يمكننا أن نتشدد ونتشجع. لا يهم عدد المرات التي فيها جُرِّبنا، أو مقدار المرارة والألم التي نتجت عن ذلك؛ لأن الرب يسوع سوف يناشد (يتوسل إلى) الله بالنيابة عنا إذا طلبنا منه ذلك. في المسيح سوف نجد

النصرة على كل تجربة (١كو ١٠: ١٣).

على أن المتواضع فقط هو الذي يمكنه أن يختبر وجود الله وصلاحه اللامحدود. أما المتكبر فلا يمكنه ذلك. إن المتكبرين يفتحون قلوبهم لجميع أنواع الشر: نجاسة، كذب، سرقة وروح القتل. حينما توجد واحدة من هذه الخطايا، فستكون بقية الخطايا على مقربة حتى تتواصل السلسلة. إن الذين يجاهدون من اجل الطهارة بقوتهم الخاصة، سوف يُصدمون دائماً، وإذ يبدون حسب الظاهر واثقين في أنفسهم، فإنهم يسقطون في الظلام والخطية لأنهم يظنون إن بإمكانهم معالجة مشكلاتهم بأنفسهم.

كل منا يواجه تجارب في المجال الجنسي، ورجاؤنا الوحيد في التغلب على هذه التجارب يكمن في الاعتراف بنضالنا وصراعنا في هذا المجال، لشخص نثق فيه. وعندما نفع ذلك نجد أننا لسنا الوحيدين في هذا النضال.

شاركني شاب يُدعى "فرانك Frank" في نضاله لمواجهة ضعفاته فكتب إلي يقول:

"لقد اعتبرت نفسي، منذ طفولتي، متميزاً وشخصاً "روحياً". وعندما تأسس لديّ هذا التصور، وجدت من الصعب جداً أن أشارك مشكلاتي مع والدي أو مع أي واحد آخر. وبينما أنا أكبر استنفذت طاقتي في محاولة أن أكون "ولداً" طيباً. عزمت أن أراقب الناس الذين ظننت أنهم "باردون"

لكي أحاكيهم. هذه الفكرة التي سيطرت على نفسي لازمتني طيلة سنوات دراستي في الكلية. لقد اخترت أن اتبع الجمهور وانحرفت إلى حيث أخذني تيار الكلية.

وعندما وصلت إلى سن أكبر، رأيت نظرائي ينضجون إلى شباب بالغ عملي. وحيث فزعت من تخلفي عن الركب، قمت بتهذيب جهودي لأخفي إحساسي بالخطر وعدم الأمان، الأمر الذي تضخم معي الآن إلى اضطراب ذهني. وبدلاً من البحث عن شخص يقوم بدور في إنقاذي، تحولت إلى أناس بدوا أنهم موهوبون روحياً وحاولت أن أقلدهم. وبينما تمر السنون، ازداد خوفي من أن يكون هناك خطأ متأصلاً في حياتي. وبسبب كبريائي عذبني الألم وابتليت بسوء الظن والشكوك والكراهية. في نفس الوقت عشت حياة سرية من النجاسة الجنسية، لكني أخفيت كل هذا وعشت في خوف مستمر من أن ينكشف أمري".

كثيراً جداً ما لاحظت أناساً كان يمكن أن تقدم لهم المساعدة مبكراً، قبل أن يفقدوا الرجاء وينزلقوا إلى مدى أبعد في الخطية الجنسية. لقد تراكمت مشكلاتهم كجبل من الجليد. ووصل البعض منهم إلى درجة السقوط في حياة الجريمة والمخدرات والمسكر، لا لشيء إلا لأنهم يرون أن لا طريق للخروج من مشكلة النجاسة. إن كل ما يحتاجه شخص مثل هذا، هو صديق أو راعٍ أو مرشد ديني يوجهه إلى الله ويشجعه للعمل من أجل الطهارة التي يشتاق إليها حقاً (فاتني أن أقول أن "فرانك" في القصة

السابقة واجه أخيراً حاجته الماسة، اليائسة، وطلب المساعدة). إن انطواء الشخص على ذاته، الأمر الذي هو في الحقيقة كبرياء مقنعة، يخفي عنه الوعد العظيم بأن كل تجربة يمكن التغلب عليها، لو أنه فقط راغب في الاعتراف بسقطاته، والتحول بعيداً عن ذاته.

ليس من شك في أن كل شيء في حياتنا، وليس جهادنا أو صراعنا فقط، ينبغي أن يوضع تحت سيطرة المسيح. إن الرب يسوع قادر على التغلب على الرغائب التي تمزقنا وتبدد قوانا. عندما يمتلكنا روحه القدوس بأكثر ثبات، سوف نصل إلى اكتشاف شخصيتنا الحقيقية.

من هم الأنقياء القلب

في الموعظة على الجبل، يمكننا أن نرى كيف يتناول الرب بحزم المحاربة اليومية من اجل الطهارة والنقاوة. يقول الرب: إن من ينظر إلى شخص آخر نظرة شهوانية يكون قد ارتكب في الحال خطية الزنا في قلبه (مت ٥: ٢٧-٣٠). إن هذه الحقيقة التي ذكرها الرب يسوع عن الأفكار الشهوانية - بغض النظر عن الأفعال الشهوانية. ترينا بكل تأكيد أهمية الاتجاه القاطع الحاسم للقلب في هذه المحاربة.

يكتب بونهوفر Bonhoeffer فيقول: "من هم أنقياء القلب؟ هم فقط الذين سلموا قلوبهم لم تتنجس بشرورهم الخاصة، أو بميرهم الذاتي أيضاً"

إن الرجال والنساء الأنقياء، يكونون قادرين على التمييز بين الخير

والشر في المجال الجنسي. إنهم يكونون أيضاً متنبهين لخصائص الجنس الأساسية وعلى وعي كامل بصلاحه وجماله كعطية من الله. لكنهم في نفس الوقت على وعي شديد بأن أبسط إساءة استخدام لهذه العطية يفتح الباب أمام الأرواح الشريرة. وهم يعرفون أنهم لا يقدرون على تحرير أنفسهم من هذه الأرواح بقوتهم الذاتية. وذلك هو السبب في أنهم يتجنبون أي وضع يدنس النفس، ويمقتون فكرة قيادة الآخرين إلى الخطية.

في محاربتنا من أجل الطهر والنقاء، توجد أهمية حيوية في أن نرفض كل شيء ينتمي إلى ميدان النجاسة الجنسية، بما في ذلك الطمع والغرور والعجب وكل صورة من صور الانغماس في الأهواء والشهوات. إن موقفنا لا يمكن أن يكون موقف الافتتان "الجزئي" بالشهوة، بل هو موقف الرفض الكامل. لو أن قلوبنا نقية فسوف نقاوم تلقائياً أي شيء يهدد بتعكير أو إظلام هذا الموقف.

وهنا تقع مسئولية عظمى على كاهل مجتمع الكنيسة في المحاربة اليومية من أجل جو الطهر والنقاء بين جميع أعضائها (أف ٥: ٣-٤). إن النضال من أجل الطهارة يجب أن يسير متوازياً مع النضال من أجل العدالة وخير المجتمع، لأنه لا يوجد نقاء حقيقي في القلب دون إحساس بالعدل (يع ١: ٢٦-٢٧). النقاء لا يرتبط بالمجال الجنسي فقط؛ فإذا عرفت أن جاراً لك جوعان، وذهبت إلى فراشك دون إعطائه طعاماً، فهذا أمر ينجس القلب. ذلك هو السبب في أن المسيحيين الأوائل جعلوا كل ما

لديهم ملكاً مشاعاً: طعامهم، وشرابهم، وبضاعتهم وطاقتهم. بل ونشاطهم الذهني والإبداعي، كل هذه الأشياء رفعوها أمام الرب وسلموها له. ولأنه كان لهم قلب واحد، ونفس واحدة، وكان عندهم كل شيء مشتركاً، أمكنهم أن يجاهدوا في كل الأمور على طريق النصر، كجسد واحد.

الزواج ليس ضماناً للطهارة والنقاء

من الوهم أن نظن أن النضال من أجل الطهر والنقاوة ينتهي حالما يتزوج المرء. ذلك أن الزواج نفسه يمكن أن يكون فخاً. يظن كثيرون من الشباب أن مشكلاتهم سوف تجد حلاً بمجرد أن يتزوجوا، لكن الحقيقة أن الكثير من مشكلاتهم سوف تبدأ عندئذ.

إن الوحدة بين الزوج والزوجة تعد، بكل تأكيد، نعمة عظمى، إذ يمكن أن يكون لها تأثير تحرري، خصوصاً فيما يتعلق بتلطيف "الأنا" وتخفيف التمركز حول الذات. لكن هذا التأثير التحرري للزواج لا يمكن أن يكون كاملاً في ذاته. فلا أحد من الشركاء يمكنه أن يواجه حاجة الضمير المثقل بشريك آخر. إن التحرر الكامل لا يمكن أن يوجد إلا في الرب يسوع.

إن وثيقة الزواج ليست ضماناً للنقاء. عندما تكون العلاقة الحقيقية مع الله مفقودة، يفقد الجنس سريعاً عمقه الحقيقي ومكانته، ويصبح غاية في ذاته. وحتى في الزواج فإن السطحية في المجال الجنسي تعني الدمار لأنها

تحطم سر الرباط بين الرجل والمرأة.

إنها لمأساة اليوم أن الكثيرين، حتى بين المسيحيين، يستخدمون وثيقة الزواج كرخصة لإشباع كل شهوة. قابلت ذات يوم زوجين متوسطي العمر، وقد شاركني معلومة خطيرة عما يفعلانه: إذ قالا لي أنهما في خلوتهما في حجرة النوم يشاهدان في أوقات دورية برامج فيديو لمناظر إباحية فاحشة، لتساعدهما على "حفظ حياة المحبة حية بينهما" على حد تعبيرهما. ولم يروا في ذلك أي خطأ؛ وكان تبريرهم الفكري هو: "ألا يريد الله للزوجين أن يتمتعا ببعضهما؟" كان من الصعب أن يريا كيف كان صار حسب حياتهما منحرفاً ورخيصاً، وأن محاولتهما لأن يستبدلا بحياتهما حياة الآخرين، لم تؤد إلا إلى اشتعال عدم قناعتهما ببعضهما البعض.

لا شيء يمكن أن يعلن الحاجة إلى التقديس الإلهي الخاص بأكثر وضوح من الزواج. لذلك عندما يتحد رجل وامرأة، ينبغي أن يكون لهما نفس الموقف الذي كان لموسى عندما جاء إلى العليقة التي تتوقد بالنار دون أن تحترق: "اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة" (خر ٣: ٥). يجب أن يكون موقفهما دائماً موقف التبجيل والتوقير لخالقهما، ولرباط الزواج القدس.

وحيث تكون الوحدة بين الزوج والزوجة تحت سلطان الله، فإن

الجنس يحقق وظيفته المرتبة من الله بطريقة عميقة: الرقة والحنان والهدوء والسرية. بعيداً جداً عن أن يصبح الجنس عملاً حيوانياً ينطوي على العدوان والتحرق، فإنه يخلق ويعبر عن رباط فريد من المحبة العميقة الباذلة المعطاءة.

عندما يختبر الزوجان دائرة الجنس بهذه الطريقة، فسوف يشعران أن وحدتهما لا يمكن أن يكون المقصود منها إنجاب الأطفال وحسب. على أنهما في نفس الوقت يجب أن يتذكرا أنه من خلال اتحادهما قد تأتي حياة جديدة إلى الوجود. وإذا كانا بالحقيقة ذوي وقار واحترام، فسوف يشعران برهبة وخشية لهذه الحقيقة، حتى إن وحدتهما سوف تصبح بمثابة صلاة لله.

بدون المسيح، لا يستطيع أي رجل وامرأة عاشا في نجاسة أن يدركا العمق السري للمجال الجنسي. لكن في المسيح يمكنهما أن ينالا شفاء كاملاً، لأننا "نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو، وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر" (١يو ٣:٢-٣).

الجزء الثاني

ما جمعه الله

الفصل الثامن

الزواج في الروح القدس

"فأطلب إليكم، أنا الأسير في الرب، أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها؛ بكل تواضع ووداعة، بطول أناة، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام"

(أف ٤: ١-٣)

كل زواج يمر بامتحانات وأزمات، لكن هذه يمكن أن تمهد السبيل لمزيد من المحبة. وكل زوجين شابين ينبغي أن يذكرا هذا. إن المحبة الحقيقية تزودنا بالقوة اللازمة لمواجهة أي امتحان. وتعبر عن نفسها بأفعال منها معاونة أحدهما للآخر في تواضع وخضوع متبادل. المحبة الحقيقية هي من ثمر الروح القدس.

كثيراً ما نتغاضى عن عمق هذه الحقيقة، ونميل إما إلى رفض المحبة الحقيقية على أنها نوع من قصص الخيال السخيف، أو إلى بذل الكثير من

الطاقة على اكتشافها باعتبارها أمر مفتقد كلية. لكن هذه المحبة الحقيقية النبثقة من الروح القدس لا يمكن استحضارها بمجهود بشرى. وسوف يلاحظ الزوجان اللذان يختبران بركات هذه المحبة، أن محبتهما لبعضهما تزداد على مر الأيام، بصرف النظر عن التجارب التي يواجهانها. وبالرغم من مرور سنوات كثيرة في زواجهما يظل كل منهما يجد الفرح والسرور في إسعاد الآخر. هذا ما عبرت عنه هايدى ابنة عمي التي تزوجت منذ أربعين عاماً. فهي تقول أن تعبيرات المحبة لا تتطلب الكثير من النفخ في البوق أو أساليب البيان. فإن أبسط إشارة تقول الكثير، وإليك ما كتبته هي بأسلوبها:

زوجي "كلوز"وأنا قد مررنا بكثير من الصراعات والمجاهدات في علاقتنا بعضنا مع بعض، ومع أطفالنا. ومع ذلك ففي خلال هذه كلها قد نمت محبتنا وازدادت قوة. مراراً كثيرة كنا نتعجب من روعة عطية الله في كل هذا. أنا أعتقد بأن الرومانسية ضرورية جداً في علاقتنا، وأن الأفراح الصغيرة أو المفاجآت المفرحة التي نصنعها لبعضنا، من الأمور التي تثبت وتجدد محبتنا على مر الوقت. تفيض دهشتي سعادة عندما يكتب لي "كلوز" شعراً جديداً أو يرسم لي رسماً صغيراً على قطعة من الحجر قد وجدها. وكم يشعر هو بالامتنان عندما أضع باقة ورد على المفضدة التي بجانبه، أو أجهز له فنجاناً من الشاي يكون جاهزاً حالما يرجع من عمله!

لقد اكتشفنا أنه لا شيء أكثر إنعاشاً للمحبة من ابتسامة طيبة ونحن

نسترجع الاختبارات اليومية الصغيرة ونحكيها لبعضنا، أو عندما يجذب يدي ليذكرني بشيء ما ... من المؤكد أن الزواج التزام خطير مدى الحياة، ومع ذلك فإني أعتقد أيضاً أنه يمكننا أن نكون بشأنه بسطاء كالأطفال، ونشق في قيادة الله، متقدمين خطوة خطوة. قد نتعثر في الطريق، وقد تكون لنا غلطاتنا، ولا يخلوا الأمر من اختلافات في وجهات النظر ومناقشات. لكن المحصلة بعد كل هذا هي أننا نحب بعضنا بعضاً أكثر من ذي قبل".

الروح القدس يكشف عن مستوى من الاختبار يختلف تماماً عن المستوى البشري

عندما يسعى شريكان رجل وامرأة إلى تأسيس علاقة، فإنهما يفعلان ذلك عادة بلغة العواطف المتبادلة والقيم السائدة والأفكار المشتركة والأماني الطيبة نحو بعضهما. وبدون أن نقلل من هذه الأمور يجب أن ندرك أن الروح القدس يكشف عن مستوى أروع من الاختبار بين الزوج وزوجته.

ليس من شك في أن المحبة الزوجية المبنية على الدوافع العاطفية تكون رائعة، لكنها أيضاً وبسرعة جداً يمكن أن تصبح غير سعيدة وبلا أمل. وهي على المدى البعيد أساس مزعزع غير راسخ. ذلك أن المحبة لا تكتسب يقينية وثباتاً إلا عندما تكون تحت سيطرة الروح القدس .

لو أننا نبحث فقط عن الوحدة والمحبة الممكنة على مستوى بشري،

فإننا نظل مثل السحب نندفع ثم نتوقف. أما عندما نسعى إلى الوحدة في الروح القدس، فإن الله يستطيع أن يلهب فينا محبة مخلصة يمكنها أن تصمد إلى النهاية. إن الروح القدس يحرق فينا كل زغل وكل شيء لا يمكنه الصمود، إنه ينقي محبتنا. إن المحبة الحقيقية هي قبس من محبة الله التي تتسكب في قلوبنا بالروح القدس المعطي لنا.

إن الزواج في الروح القدس يعني الإخلاص والأمانة. حيث لا أمانة ولا إخلاص لا يوجد حب حقيقي. في مجتمعنا (يقصد مجتمع الأخوة التي ينتمي إليه) تتعرض الزيجات لامتحانات شديدة، لكنها لابد أن تؤدي إلى زيادة النقاء والإخلاص والولاء لأحدنا الآخر. تنبع الأمانة والإخلاص من اليقين الداخلي لدعوتنا، من الخضوع والتسليم لترتيب الله.

في كتابه "اعتراف الإيمان" يصف "بيتر رايدمان Peter Riedemann" الترتيب الإلهي للزواج على أنه يضم ثلاثة مستويات: المستوى الأول هو زواج الله من شعبه، "وأما من التصق بالرب فهو روح واحد".

وحدة الإيمان هي الأساس اليقيني للزواج

والرسول بولس يرسم أيضاً صورة متوازية بين الزواج والوحدة الروحية عندما يطلب من الأزواج أن يحبوا زوجاتهم "كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها". (أف ٥: ٢٥). فالزواج بالنسبة للمؤمنين المسيحيين يُعد انعكاساً لوحدة عميقة هي وحدة الله وكنيسته. من هنا فإنه في الزواج

المسيحي، تحتل وحدة ملكوت الله في المسيح وفي الروح القدس المكانة الأولى، وهي في النهاية الأساس الوحيد الأكيد الذي يمكن أن يبني عليه الزواج "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم". (مت ٦: ٣٣).

ينبغي أن الزواج يقترب دائماً بالشريكين المؤمنين اقتراباً أكثر من الرب يسوع وملكوته. لا يكفي للزوجين أن يتزوجا في كنيسة أو على يد قسيس. ذلك أنه لكي يقتربا أكثر إلى المسيح يجب عليهما أولاً أن يتكرسا بالتمام كأفراد لروح ملكوت الله، ولمجتمع الكنيسة التي تخدم ملكوت الله وتسير حسب وصاياه. ينبغي أن يكون هناك أولاً إحساس بوحدة الإيمان والروح في داخل القلب. وعندئذ فقط ستكون ثمة وحدة حقيقية بين النفس والجسد.

هذا هو السبب في أننا بين صفوف جماعتنا لا نوافق على اتحاد أحد الأعضاء في زواج مع شريك آخر لا يشاركنا إيماننا أو دعوتنا للعيش معاً (٢كو ٦: ١٤)، وفي سفر عزرا أصحاح ٩، ١٠ نقرأ (كيف أن النبي كان عليه أن يأتي أمام الله ويتوب توبة عميقة بالنيابة عن جميع رجال شعبه الذين كانوا متزوجين نساء من أمم وثنية) نحن نؤمن أن أي واحد جذبه روح الأخوة والعدل لن يبقى "غريباً أو دخيلاً" هذا من جهة، ومن جهة أخرى نشعر أن زواج أحد أعضائنا من شخص ليس مرتبطاً بالكنيسة ويسمي الكنيسة لأجل مجتمع كامل، يعتبر أمراً طائشاً لا مجال للتفكير فيه، لأنه يتناقض مع وحدة الروح القدس التي هي المستوى إلا على للزواج.

عندما تكون المحبة بين شريكين يرغبان في الزواج، مكرسة بالروح القدس وموضوعة تحت سيطرته وإرشاده – عندما تخدم هذه المحبة وحدة وعدالة ملكوت الله – لا يوجد أي سبب يمنع زواج هذين الشريكين من بعضهما. لكن إن كان الشريكان ينقصهما الوحدة الروحية، فإن الزواج في كنيسة يكون غير ذي موضوع. لو أن الكنيسة هي بالحقيقة جسد المسيح، فإن الوحدة بين أعضائها تحت سلطان الله يجب أن تأتي قبل أي شيء آخر.

هنا لابد لنا أن نقول أن مطالب الزواج الحقيقي في الروح القدس، لا يمكن أن تواجه بنظام بشري من الاستجابات، أو تجد حلاً في مبادئ وأحكام وتنظيمات. إذ أن هذه المطالب لا تدرك إلا في نور الوحدة، من جانب الذين قد اختبروا روح الوحدة وقبلوه شخصياً وابتدأوا يعيشون وفقاً له.

إن الجوهر الحقيقي لإرادة الله يتمثل في الوحدة (يو ١٧ : ٢٠-٢٣) كانت إرادة الله من أجل الوحدة هي التي أحضرت يوم الخمسين إلى العالم (يوم انسكاب الروح القدس)، ذلك أنه من خلال انسكاب الروح القدس تبكتت قلوب الناس فتابوا وتعمدوا. ولم تقتصر ثمار وحدتهم على الجانب الروحي فقد تأثرت أيضاً المظاهر المادية والعملية لحياتهم، بل حدثت فيها ثورة. كانت البضائع تجمع وتباع ويؤتى بأثمانها وتوضع عند أقدام الرسل. أراد كل واحد، انطلاقاً من المحبة، أن يعطي كل ما لديه.

ومع ذلك لم يتعرض أي واحد للحاجة أو العوز، تلقى كل واحد وواحدة منهم ما كان في حاجة إليه. لم يحجزوا شيئاً لأنفسهم. لم تكن هناك قوانين أو مبادئ تحكم هذه الشورة. بل أن الرب يسوع لم يقل بالضبط كيف السبيل إلى إتمام وصيته عندما قال "بع أملاكك وأعطى الفقراء" (مت ١٩: ٢١). أما في يوم الخمسين فالذي حدث ببساطة هو أن الروح القدس نزل ووحد قلوب أولئك الذين آمنوا (أع ٢: ٤٢-٤٧).

الروح القدس يحررنا من التفاهة

ويحقق وحدة القلب

إن الوحدة الحقيقية، كالفرح أو المحبة، لا يمكن أن توجد بالإكراه والضغط ولا يمكن أن تخلق بطريقة اصطناعية. ليس سوى الروح القدس هو الذي يمكنه أن يجلب الوحدة وان يحررنا من تفاهتنا ودنايانا ومن قوى الإثم والخطية التي تفصلنا عن الله وعن بعضنا البعض. لاشك أنه يمكننا أن نحاول بإرادتنا الخاصة أن نحرر أنفسنا من هذه القوى الشريرة، وقد نتغلب عليها إلى حد معين ولفترة معينة من الوقت. لكن علينا أن نذكر أنه في النهاية ليس سوى الروح القدس، روح المحبة، هو القادر وحده أن ينتصر على الجسد.

مرة أخرى، يجب أن لا ننسى أن اعتمادنا هو على الروح القدس، حتى في أمر الزواج. فإذا بنيت وحدتنا على المشاعر والعواطف المتبادلة فقط

أو على القيم العامة وليس على الروح القدس، فإنها تكون عرضة لأن يبتلعها الجنس المحض والعاطفة البحتة. نحن أنفسنا لا نقدر على الإتيان بالوحدة الحقيقية للروح، التي بها يصبح القلبان قلباً واحداً. لا يمكن أن يحدث هذا إلا عندما نسلم انفسنا للوجود في قبضة وتحت سيطرة سلطان اعظم منا ليقوم هو بإتمام العمل .

عندما يرسو الزواج على مرفأ أمين شفي الروح القدس، يشعر كلا الطرفين إن محبتهما ليست ملكاً خاصاً بشخصهما بل هي ثمرة وعطية محبة الله التي وحدتهما معاً. قد يجاهدان، رغم ذلك، ضد الأنانية والشقاق والسطحية أو أي اضطراب آخر، لكن إذا حفظا القلب مفتوحاً، فان الروح القدس سوف يرفع أعينهما إلى الله والى معونة الله.

يتعامل الروح القدس مع كل منا. إنه يأتي إلى كل منا مراراً سواء كنا متزوجين أو غير متزوجين. إنه يريد أن يحول ويبدل كل شيء في قلوبنا ويمنحنا القوة لكي نحب. وهذه هي المحبة التي يصفها الرسول بولس في رسالته إلى كورنثوس: "المحبة تحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء، المحبة لا تسقط أبداً" (١كو ١٣).

المحبة تتولد من الروح القدس، وفي الروح القدس وحدة يمكن للزواج الحقيقي أن يقوم ويثبت ويثمر ويدوم.

الفصل التاسع

السر العظيم المرتبط بالزواج

"أيها الرجال احبوا نسائكم كما احب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، بكي يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نسائهم كأجسادهم، من يحب امرأته يحب نفسه، فإنه لم يبغض أحد جسده قط، بل يقوته ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة، لأننا أعضاء جسمه من لحمة ومن عظامه. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أف ٥: ٢٥-٣٢).

في ترتيب الله، أن يرسي دعائم الزواج والأسرة في الكنيسة، فالكنيسة

هي تعبير الله الأساسي عن محبته وعدالته في العالم. وفي الكنيسة يمكن للزواج أن يكتمل ويعطى قيمته الحقيقية. بدون الكنيسة يكون محكوماً على الزواج بالقهر من جانب قوى المجتمع المسيطرة والمدمرة.

الزواج أكثر من مجرد رباط بين زوج وزوجة

ليس سوى عدد قليل من الناس في أيامنا هم الذين يدركون أن الزواج يتضمن سراً اعمق بكثير من الرباط بين زوج و زوجة. ذلك السر هو الوحدة الأبدية للمسيح مع كنيسته. ففي الزواج الحقيقي تكون الوحدة بين الزوج والزوجة انعكاساً لهذه الوحدة الأعمق (بين المسيح والكنيسة). فهو ليس مجرد رباط بين أحد الرجال وإحدى النساء، لأنه مختوم بالرباط الأعظم، رباط الوحدة مع الله وشعبه. هذا الرباط ينبغي دائماً أن يأتي أولاً. فهو الرباط الأعظم الذي نأخذه عهداً على أنفسنا في المعمودية، والذي يعيد تأكيده في العشاء الرباني في كل مرة نلتف حول مائدة الرب، وهو الذي ينبغي أن نذكر أنفسنا به في كل عرس. وبدون هذا الرباط الأعظم لا يمكن حتى لأسعد زواج أن يحمل ثمراً دائماً.

كم يتضاءل رباط الزواج، ويقل شأنه وتنحط قيمته عندما يصل إلى مجرد وعد أو عقد بين اثنين من الناس! وكم تختلف الحالة التي تكون عليها الأسرة الحديثة لو أن المسيحيين في كل مكان كانوا راغبين بقلوبهم في وضع الأمانة والإخلاص للمسيح ولكنيسته فوق زيجاتهم!

إنه بالنسبة للذين لديهم إيمان، يقف المسيح – ذاك الذي يتمم الوحدة الحقيقية – يقف دائماً بين المحب والمحبوب. إن روحه القدوس هو الذي يمنحهما قبولاً واقتراباً لبعضهما البعض. لذلك فإذا حدث أن تسللت الخطية إلى زواج ما، وغيمت على صدق المحبة، فان التلميذ الأمين سوف يتبع الرب يسوع في الكنيسة، وليس شريكه أو شريكها المتمرد غير الأمين.

إن الحب العاطفي سوف يعترض على هذا الفكر، لأن لديه نزعة للتغاضي عن الحق. بل إنه قد يحاول إعاقة النور الصافي الذي يأتي من الله. إنه غير قادر وغير راغب في إنهاء علاقة ما حتى عندما تصبح زائفة وغير صادقة . لكن المحبة الحقيقية لا تتبع الشر مطلقاً إنها تفرح بالحق (١كو ١٣ :٦). يجب على كلا الشريكين أن يدركا أن وحدة الإيمان اكثر أهمية من الرباط العاطفي لزواجهما كل واحد فينا، نحن الذين ندعي أننا تلاميذ، ينبغي أن يسأل نفسه: "إن لم يكن ولائي الأول للمسيح والكنيسة فلمن يكون؟" (لو ٩:٥٧-٦٠).

عندما توضع الوحدة المصغرة لشريكين متزوجين تحت سلطان الوحدة الأعظم للكنيسة، فإن زواجهما يصبح راسخاً وآمناً على مستوى جديد أكثر عمقاً لأنه يكون موضوعاً في داخل وحدة جميع المؤمنين. من المؤسف والمدهش معاً أن هذه الفكرة غريبة عند معظم الناس، من أنها تتضمن حقاً اختبارياً كثيراً ما لاحظته بنفسي. ولنأخذ مثلاً على ذلك قصة "هاري، وبيتي Hary&Betty" وهما زوجان من جماعة اخوة برودرهوف تعرفت

عليهما جيداً خلال السنوات الأخيرة معاً. تكتب "بيتي" فتقول:

"تزوجنا (هاري وأنا) في يونية ١٩٣٧ في إنجلترا. ورغم أننا في البداية شعرنا أن زواجنا مؤسس ضمن إطار وحدة الكنيسة، لم يمض وقتاً طويل حتى بدأت نزاعاتنا وصراعاتنا ثم أصبح "هاري" غير أمين لي وترك جماعة الاخوة. ورغم أنه حاول مراراً أن يصحح مساره ويسير باستقامة، إلا أنه بدا دائماً غير قادر على ترك الخطية التي كبلته وقيدته. وفي أثناء سنوات انفصالنا الطوال، وقف إلى جانبنا كثيرون، وعندما كانت ترد من "هاري" رسائل محزنة كانت عزيمتي تخور، وفي بعض الأحيان أكف عن الصلاة من أجله، لكني دائماً كنت أعود إليها، واثقة أن الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أعمله لمساعدته. لقد عرفت أن كل شيء مستطاع في الرب، وأنه يوماً ما سوف يعود "هاري" إلى المسيح وإلى الكنيسة ... والآن مازلت أتعجب للمعجزة التي حدثت بعودة "هاري" إلى الجماعة في عسره المتقدم. فقد ظلت الشركة مقطوعة بيننا لأكثر من ٤٠ سنة وفي السنوات الأخيرة بعدما صارت لنا شركة معاً من جديد، كان مختلفاً جداً، أحببت أن أكون معه، كان متواضعاً وبسيطاً في تفكيره. أحب الأخوة والأخوات كثيراً وأحبوه. أخذنا نقرأ معاً (هاري وأنا) الكتاب المقدس ونرنم ترانيمه المفضلة معاً. كان قريباً جداً من الرب يسوع في شهوره الأخيرة.

ولا يمر يوم دون أن أذكره، وسوف اعتز بالوقت الذي قضيته معه. أعتقد أنه كان أقرب مني إلى الملكوت. أنا أضعف منه في المحبة كثيراً،

وأرى بعد فوات الأوان أموراً كان يجب أن أفعلها. لكن الله أمين ويحفظ مواعيده، إيماني يرتاح في هذه الحقيقة، وعندي سلام".

كان يمكن "لبيتي" أن تقول غير ذلك، لأنه لولا صلاتها المستمرة وأمانتها للرب يسوع ما كان يمكن "لهاري" أن يجد طريق العودة إلى الله والكنيسة، فضلاً عن العودة إليها. إن السنتين الأخيرتين في شركتهما معاً كانت بمثابة امتحان للإيمان وللقوة الشافية لمحبة صلبة لا تلين. وهذا يتناقض مع حضارة اليوم التي يظن الكثيرون فيها أنه كلما كان استقلالياً في بنائه، كان أكثر ثباتاً. بل إن البعض يذهب إلى الاعتقاد بأنه كلما كان الشريكان متحررين من "قيود" الالتزام نحو بعضهما، فسوف يكونان أسعد حالاً!! يالله من افتراض زائف تماماً! إن الزواج لا يمكن أن يدوم إلا عندما يكون مؤسساً بحسب ترتيب الرب، وعلى أساس محبته الإلهية. يكون الزواج مبنياً على الرمل إذا لم يكن مبنياً على صخرة الإيمان.

الرجل والمرأة لهما أعمال مختلفة

ويجب أن يكمل كل منهما الآخر

إن الاعتقاد بأن المحبة للمسيح وكنيسته ينبغي أن يأخذ الأولوية فوق أي شيء آخر، هو أمر مهم أيضاً لفهم أوجه الاختلاف بين الرجل والمرأة. من الواضح أن الله أعطى كل منهما طبيعة مختلفة وأعمالاً مختلفة. وعندما تكتمل هذه بطريقة سليمة في زواج داخل إطار الكنيسة، فسوف يسود

التوافق والتناغم والمحبة.

كتب "هنريتش أرنولد" (والد المؤلف) يقول: "غنيٌ عن البيان أن سمة فروقاً في البنية البيولوجية بين الذكر والأنثى لكنه تفكير مادي صرف أن نظن أن الفرق بين الرجل والمرأة هو مجرد فرق بيولوجي. ذلك أن المرأة تشتاق لأن تستغرق محبوبها في داخل نفسها. وهي مهيأة بالطبيعة للاستقبال والتحمل والحمل والولادة وتربية الأطفال والتمريض والوقاية. أما الرجل من جهة أخرى، فهو يرغب في الدخول إلى محبوبته وفي أن يصبح واحداً معها، وهو مهيأ للمبادأة والمبادرة والهجوم والنفاذ أكثر من ميله إلى الإستقبال والتلقي".

لقد قيل أن الجسد يتشكل بواسطة النفس، وهذا فكر عميق. فالنفس التي هي نسمة من الله، والجوهر الداخلي لكل كائن حيٍ، تشكل جسداً مختلفاً لكل من الرجل والمرأة. ولا مجال للتساؤل من منهما الأعلى. فكل من الرجل والمرأة مصنوع على صورة الله، وماذا يمكن أن يكون أعظم من هذا؟ ومع ذلك فهناك اختلاف: فالرسول بولس يشبه الرجل بالمسيح ويشبه المرأة بالكنيسة (أف ٥: ٢٢-٢٤). يمثل الرجل - كرأس - خدمة المسيح. وتمثل المرأة - كجسد - تكريس الكنيسة. هناك اختلاف في الدعوة، لكن ليس ثمة اختلاف في القيمة والاستحقاق.

ويمكن اعتبار العذراء المطوبة رمزاً للكنيسة، ففيها يمكن إدراك الطبيعة

الحقيقية للخصائص المميزة للمرأة والأمومة. المرأة تشبّه بالكنيسة لأنها تستقبل وتحمل الكلمة في داخلها (لوقا ١: ٣٨) وتحمل الحياة إلى العالم بمحافظتها على إرادة الله. وهذا هو أسمى ما يمكن أن يقال عن كائن بشريّ.

والمحبة لدى المرأة تختلف عن المحبة لدى الرجل. فهي أكثر ثباتاً وأكثر حفاظاً على طبيعتها الوفية والمخلصة. وهي محبة مكرسة لحماية وإرشاد جميع اللذين في رعايتها. أما محبة الرجل، على الجانب الآخر، فهي تبحث عن الآخرين اللذين من الخارج وتدعوهم، هي المحبة الرائدة للرسول، لمثل للمسيح: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى ٢٨: ١٨-٢٠). لكن عمل الرجل، مثله في ذلك مثل عمل المرأة، مرتبط دائماً بعمل الكنيسة.

يشير كل من الرسول بولس والرسول بطرس إلى أن الرجل هو رأس المرأة، ليس في ذاته بل في المسيح (١كو ١١: ٣) هذا لا يعني أن الرجل "أعلى". فحقيقة أن المرأة مأخوذة من الرجل، والرجل مولود من المرأة توضح أن كليهما معتمد على الآخر في كل جوانب الحياة (١كو ١١: ١١-١٢). مرة أخرى نؤكد أن مواهب ومسئوليات كل طرف ليست أكثر قيمة مما لدى الطرف الآخر، فالاختلاف بينهما بسيط. وفي الترتيب الحقيقي للزواج، سوف يجد كل من الزوج والزوجة مكانه الصحيح. لكن لن يسيطر إحداهما على الأخر. إن الذي يسيطر ويحكم هو

روح المحبة والتواضع.

إنه أمر ينتمي إلى عالم الشر أن يتجنب كل من الرجل أو المرأة المسئوليات الملقاة على كل منهما من قبل الله. فقد تتمرد النساء على مضايقات الحمل وألم الولادة، ويتمرد الرجال ضد عبء الالتزام بشئون الأطفال اللذين ينجبونهم والمرأة التي تلدهم. مثل هذا التمرد يعد لعنة في عصرنا الحاضر. وسوف يؤدي إلى انحراف أجيال المستقبل. المرأة من الله لولادة الأطفال، والرجل الحقيقي سوف يحترم ويحب زوجته كثيراً بسبب ذلك. ويقدم الرسول بطرس النصيحة في هذا المجال فيقول: "كذلكم أيها الرجال، كونوا سالكين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامةً كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة، لكي لا تعاق صلواتكم". (١بط ٣:٧).

ومن الأمور الواضحة أن الاختلاف بين الرجل والمرأة ليس اختلافاً مطلقاً أو جوهرياً؛ ففي المرأة الحقيقية توجد قوة رجولة وشجاعة، وفي الرجل الحقيقي يوجد خضوع واتضاع للمرأة. ومع ذلك فلأن الرجل هو الرأس ينبغي أن تكون له القيادة في الزواج المثالي. لكن لا ينبغي أن يؤخذ هذا كما لو أن الرجل هو السيد والمرأة هي الخادم. إذا لم يقم الرجل بأداء دور القيادة بمحبة وتواضع، في روح الرب يسوع، فإن قيادته تصبح استبداداً. الرأس لها مكانها في الجسد، لكنها لا تسيطر.

في أفراح العرس التي تتم في جماعتنا (مجتمع أخوة برودرهوف) يسأل العريس دائماً عما إذا كان في قيادة زوجته إلى "كل ما هو حسن" وذلك يعني ببساطة وصراحة، قيادتها بأكثر عمق وصدق إلى الرب يسوع. وعلى نفس المنوال تسأل العروس عما إذا كانت راغبة في اتباع زوجها، أي أن كلا الاثنين يتبعان الرب يسوع معاً.

القيادة المثالية تعني خدمة المحبة

في رسالته إلى أهل أفسس يشير الرسو بولس إلى المحبة الباذلة المضحية يشير الرسو بولس إلى المحبة الباذلة المضحية التي تنطوي عليها القيادة المثالية فيقول: "أيها الرجال أحبوا نسائكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة واسلم نفسه لأجلها" (أف ٥: ٢٥). هذا العمل، عمل المحبة، هو في الواقع عمل كل رجل وامرأة. عندما نلتزم بكلمات الرسول بولس (الموحى بها من الله) التزاماً قلبياً، فسوف نختبر الوحدة الداخلية للعلاقة التي تحكمها المحبة، وهي تتمثل في حديث قلبي داخلي من كلا الشريكين معاً إلى الله. عندئذ فقط تستقر بركة الرب على زيجاتنا. سوف نبحث عن محبوبنا على الدوام بشكل جديد ونتطلع إلى الوسائل التي تمكننا من خدمة بعضنا البعض في محبة. وأروع من كل ذلك سوف نكتشف الفرح الدائم، وإليك ما يقوله "ترتليان" أحد آباء الكنيسة في هذا المجال:

"من يستطيع أن يصف سعادة زواج عُقد في حضرة الكنيسة وخُتم

ببركاتها؟ ياله من نير حلو ذلك الذي يربط الآن بين شخصين مؤمنين برجاء واحد، وطريق واحد للحياة، وعهد واحد من الأمانة والإخلاص، وخدمة واحدة لله! إن كليهما (الأخ والأخت) الآن مشغول بنفس الخدمة، بلا أي انفصال بين النفس والجسد، بل كائنين في جسد واحد. وحيث أن ثمة جسد واحد، فهناك أيضاً روح واحد. إنهما يصليان معاً، يعلم أحدهما الآخر، ويصغي إليه بأناة. هما يصليان معاً في كنيسة الله، ويشتركان على مائدة الرب. يتحدان معاً في الاهتمام والاضطهاد والعودة إلى جادة الصواب. وهما يتنافسان مع بعضهما في خدمة السيد الرب. والمسيح يرى ويسمع ويرسل سلامه إليهما بفرح، لأنه حيثما يجتمع اثنان باسمه فهناك يكون هو في وسطهما".

الفصل العاشر

قدسية الجنس

"ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد، والمضجع غير نجس، وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله"

(عب ١٣ : ٤)

يوجد نوعان من الخطر في الجنس: الخوف من الاستسلام المطلق، أو الاقتراب الشديد الذي تتطلبه العلاقة الجسدانية، والخوف مما ينطوي عليه الجنس من قذارة وعار، هذا من جهة. والخطر الثاني يتمثل في الشهوة الجامحة والخطية. والواضح أن المجال الجنسي ليس خلواً من الخطأ بل ينطوي على قابلية للفساد. حتى في الزواج فإن بركاته الكامنة يمكن أن تتحول إلى أخطار إذا دخل هذا الزواج في عزلة عن الله الذي أنشأه. فبدلاً من العاطفة يصبح هناك الشهوة المجردة، بدلاً من الرقة يصبح الاعتداء بل الوحشية، وبدلاً من العطاء التبادل، تكون الشهوة غير المنضبطة.

والكنيسة لم تسكت أبداً عن هذا (١كو ٦ : ١-٥). إن روح عدم النقاء

والنجاسة تنتظر دائماً لتجربنا، وسوف تتسلل إلى مقدس الزواج بمجرد أن يفتح لها الباب. وحالما يدخل عدم النقاء أو النجاسة إلى الزواج يصبح من الصعب جداً أن يهمل أحد الشريكين الآخر ويستسلم للإغراءات الشريرة.

ينبغي ألا نقلل مطلقاً من خطورة الأرواح النجسة التي تسوق الناس إلى فعل الشر حتى في الزواج. عندما يقع الجنس تحت سيطرة هذه الأرواح النجسة فإنه سرعان ما يفقد خصائصه النبيلة؛ يفسد ويتدهور إلى شيء جدير بالازدراء. والشيء الذي خلقه الله كعطية رائعة يصبح خبرة شريرة فاسدة ومدمرة للحياة. التوبة وحدها (التي تعيدنا إلى الله) هي التي تُحدث الشفاء وتستعيد الطهر والنقاء.

اتحاد فريد لا نظير له، يمكن أن يحدث

عن طريق فعل الزواج

يمكننا إدراك الطبيعة الحقيقية للمجال الجنسي بأكثر وضوح عندما نستطيع أن ننظر إلى قدسية الجنس كتحقيق لمحبة زواج مصدق عليه من الله. ونفس الأمر ينطبق على الاتصال الجنسي ذاته في اللحظة التي تصل فيها المحبة الزوجية إلى أكمل تعبير طبيعي وجسدي لها. وحيث أن الاتصال الجنسي يعد اختباراً مثيراً مفعماً بالحركة والقوة، فإن من الأمور الأساسية أن يكون مرتكزاً على علاقة يرضى عنها الله. فإذا لم يُفهم الجنس على أنه عطية من الله وخاضع له، فإنه يصبح صنماً. على أن

مباشرته بوقار "يوقظ ما هو أكثر حميمية وأكثر قدسية وأكثر حساسية للنفاذ في القلب البشري".

في الزواج الحقيقي، يوجّه الجنس ويسترشد بالمحبة التي تربط كلا الشريكين معاً. عندما يسلم كل شريك نفسه في خضوع كامل للشريك الآخر، يحدث اتحاد لا شريك له في عمقه. لن يكون الأمر مجرد "حب جسدي" بل يكون التعبير والتحقيق العميق.

إنه اختبار غير عادي، ورائع أن يعطي الشريك نفسه للشريك الآخر في الزواج. إن هزة الجماع هي اختبار قوى مثير للمشاعر، وله تأثير فعال على النفس. هنا يكون اختبار الجسد قوياً وفعالاً لدرجة أنه يصعب تمييزه عن اختبار النفس. كائنان بشريان يصلان إلى أعلى قمة الفرح والحب في إيقاع متناغم للقلب والجسد. في وحدة كاملة يُرفعان خارج نطاق شخصيتهما الخاصة ويلتحمان في أقصى صور الشركة الممكنة دنواً واقتراباً. في لحظة الذروة يُجرف الشخص، إن جاز التعبير، يُبتلع تماماً، حتى أن الإحساس بكونه شخصاً مستقلاً يُحجب إلى لحظة.

الوحدة الجسدية ينبغي دائماً أن تعبّر عن وحدة القلب والنفس

إن من أوجب الواجبات أن يكون لنا توقير واحترام كبير لفعل الزواج.

حتى وإن كان البعض ليس من أنصار الحياء المتطرف، فإن الشعور بالتحفظ سوف يجعلنا حذرين في التحدث عنه إلى الآخرين. لا شك أن رجلاً وامرأة يضمهما رباط الزواج لابد لهما أن يكونا قادرين على التحدث بصراحة مع بعضهما حتى في أدق الأمور خصوصية. لكنهما لا يمكن أن يفعلا ذلك بدون الوقار والاحترام النابع من محبتهما لبعضهما.

إنه أمر على جانب عظيم من الأهمية أن لا يذهب الزوجان إلى فراشهما ليلاً دون أن يكونا قد حولا وجهيهما أولاً إلى الرب يسوع. ليس من الضروري استخدام الكثير من العبارات. فالرب يعرف دائماً ماذا نعني وما نحتاج إليه. ولا تقتصر الصلاة على تقديم الشكر للعلي، بل تشمل أيضاً طلب الإرشاد، إذا نحن لم نقرع على بابه لا يمكن أن يرشدنا. ونفس الأمر صحيح طبعاً في بداية اليوم.

إذا كان الزواج مؤسساً على صخر الدهور الرب يسوع وعلى محبته وطهارته، فسوف نجد العلاقة السليمة بين بعضنا البعض على كل المستويات. هنا ينبغي أن نلتفت باهتمام إلى تحذير الرسول بولس: "*إن غضبتم فلا تخطئوا، لا تغرب الشمس على غيظكم، ولا تعطوا إبليس مكاناً*" (أف ٤: ٢٦-٢٨). إن الصلاة أمر حاسم في تسوية الخلافات التي تنشأ في العلاقة الزوجية. إن اتحاد شخصين جسدياً عندما لا يكون بينهما وحدة في الروح يُعد رياءً ونفاقاً، إنه انتهاك وتدنيس لرباط المحبة.

ينبغي أن تعبر الوحدة الجسدية دائماً عن الوحدة الكاملة للروح والنفس، فلا يجوز أن تكون وسيلة لإشباع الجسدي فقط.إن كل فعل جسدي للمحبة – تحت سيطرة الرب – هو بذل وعطاء متبادل للنفس (للذات)، وعلامة على صدق العزم للحياة من أجل شخص آخر. وهو أمر لا شأن له بالقوة أو بفكرة الجنس كغزو أو قهر.

إن أي شخص يستعمل شريكه لمجرد إشباع نفسه يهين كرامته الشخصية وكرامة شريكه. إنه استخدام للجنس في غرض أناني. هذا هو السبب في أن الكتاب المقدس يعتبره خطية عندما ينسحب الرجل عن زوجته قبل أن يبلغ الذروة الجنسية ويسمح للمني أن "يسقط على الأرض" (تك ٣٨:٩-١٠). طبعاً إذا حدث هذا على غير إرادته قبل الأوان أو في حلم لا يعتبر ذلك عندئذ خطية. ولنفس السبب، فإن الاتصال بأية طريقة غير طبيعية خارج نطاق الاستعمال الطبيعي، هو أيضاً خطية. إن الذي يسوقهم في هذه الحالة هو الرغبة الأنانية للإثارة الجنسية، وبالتالي فإن هذه الأشكال من الجنسية الشاذة، هي في حقيقتها أشكال من العادة السرية المتبادلة.

التحقيق الجنسي الحقيقي يوجد في

الخضوع المتبادل

قد تكون الرغبة الجنسية عند زوجين حديثي الزواج ساكنة، لا سيما

عندما يكونان قد حافظا على نفسيهما من التورط في أمور جنسية قبل الزواج، أو يكون أحدهما قد أدمن العادة السرية. يتطلب الأمر أن يقوم الزوج بتنبيه وإثارة الحافز لدى عروسه من أجل المعاشرة الجنسية. ولأن هذا يأخذ وقتاً، فإن عليه أن يكون صبوراً جداً ولا يبدأ الاتحاد الجنسي إلا عندما تكون زوجته على استعداد. وبالنسبة إلى العذراء يمكن أن يكون الاتصال الأول مؤلماً، وقد يسبب نوعاً من النزيف الثانوي البسيط وهو أمر لا ينطوي على أية خطورة، ومع ذلك ينبغي على الزوج أن يتنبه إلى انزعاج عروسه.

إن الزوج الحقيقي المخلص يكون لديه المحبة الكافية من نحو زوجته، ويضع في اعتباره حالة الاستعداد لديها ولا يتعجل الاتصال بدافع تلهفه هو ونفاذ صبره. وحيث يعرف أن اهتمامه ليس بإشباع نفسه نفيه فقط، فإن عليه أن يكون حساساً لحقيقة أن المرأة تحتاج في معظم الأحيان إلى وقت أطول مما يحتاجه الرجل للوصول إلى الذروة. وبعد المعاشرة لا يذهب الزوج لينام بينما ترقد زوجته مستيقظة بمشاعر الإحباط العميق والفشل وخيبة الأمل.

إن السعادة الجنسية للمرأة تكون في الغالب أكثر اعتماداً – من الرجل – على الظروف المصاحبة لاتحادهما، أي على الوحدة الصادقة التي تشعر بها بين نفسها وبين زوجها، وعلى بعض أفعال الحنان والكلمات الرقيقة. فالأمر عندها لا ينحصر فقط في الذروة. إن وجودها على نحو متصل مع

محبوبها قد يعطيها الإحساس العميق بالرضا والتحقيق.

ينبغي ألا يخشى الزوجان من إعداد أحدهما الآخر للاتحاد الجنسي. فإن الإثارة الرقيقة والإيقاظ الحنون للمشاعر تأكيد قوي للوحدة المتبادلة. وبالإضافة إلى أن هذا يزيد التهيئة والاستعداد، فإنه يعزز أيضاً الثقة بين الزوجين ويطوقهما بإحساس من الأمان. ينبغي على كل منهما أن يتعلم ما الذي يسر ويثير الشريك الآخر. كتب "فون جاجرين V.Gagern" عما يثير المرأة فقال: "توجد مناطق من الجسد سريعة الاستجابة بصفة خاصة للملاطفة: الفم والصدر وما تحت الذراعين وسلسلة الظهر، لكن الحب الفريد المتميز للزوجين نحو بعضهما سوف يرشدهما إلى ما هو جديد".

ضبط الذات والامتناع عن المعاشرة

يمكن أن يعمق محبة الزوجين

إن المعاشرة الجنسية – من الناحية الطبيعية – أمر ممكن دائماً، لكن الزوج ينبغي عليه أن يكون على استعداد للكف والامتناع لأجل صحة زوجته، خصوصاً قبل الولادة وبعدها. نحن نوصي في جماعتنا (مجتمع أخوة برودرهوف) بضبط الذات والتعفف في أثناء الطمث، ولمدة ستة أسابيع قبل ولادة الطفل. أما بعد الولادة فيجب على الزوجين أن يمتنعا أطول فترة يقدران عليها، حتى يمكن للأم أن تتعافى جسدياً وعاطفياً. وحيث أن كل زوجين يختلفان عن غيرهما، فمن الصعب اقتراح إطار

زمني محدد، الشيء الهام هو الحذر ومراعاة المشاعر والظروف الصحية. إذا كان الزوج صادقاً في تقديره لزوجته، فإنه سيكون راغباً في ضبط نفسه بالامتناع أطول فترة ممكنة (١تس ٤:٣-٥). وفي أوقات الامتناع والتعفف هذه، ينبغي على المرأة انطلاقاً من محبتها لزوجها أن تحرص على ألا تثيره جنسياً.

من الناحية الطبيعية، يحدث أن الحب بين الزوج والزوجة - أي بين اثنين يعيشان معاً وينامان معاً، ويندمجان معاً - يحدث أن ذلك يجعل من الصعب عليهما أن يمتنعا، ويكون الأمر أقل صعوبة لو كان الشخص بمفرده. على أية حال ينبغي عليهما أن يحذرا الاقتراب من بعضهما بأية وسيلة جنسية، وبذلك يجتنبان الاتصال الجنسي.

هناك فكرة لا أساس لها من الصحة، لكنها منتشرة، وهي أن الزهد والتعفف أو الامتناع في حد ذاته ينطوي في جوهره على نتائج سلبية ومحبطة. لكن مادام هذا التعفف والامتناع دافعه المحبة، والحرص على صحة الزوجة، فإنه يمكن في الواقع أن يخلق علاقة أعمق وأكثر غنى، بل يمكن أن يكون له تأثير شافٍ. يخبرنا "جون كيلي" مدير خدمة قومية للمتزوجين أن امرأة يعرفها قد اختبرت الشفاء عن طريق مراعاة زوجها لظروفها، وقد عبرت عن ذلك بقولها: "إنه بسبب تحفظه وضبطه لنفسه، كنت قادرة أن أكتشف لأول مرة أنني أكثر من مجرد جسد، وأن في الإمكان أن أُحب دون أن أقوم بأي إنجاز جنسي وأن لي قيمة حقيقية

كإنسانية، وليس مجرد أداة للإشباع".

بالنسبة للمرأة التي تقترب من خريف العمر، لا يكون أمراً غير عادي أن يتناقص سرورها أو يقل اهتمامها بالمعاشرة الجنسية. وإن كان هذا يمكن أن يصعب على الرجل تحمله، إلا أنه ينبغي أن يعرف أن ذلك لا يجعل محبته لزوجته تقل. والزوجات من جانبهن عليهن أن يسلمن أنفسهن في حب لأزواجهن بقدر استطاعتهن، حتى ولو كان سرورهن في فعل هذا ليس نفس السرور الذي كان لديهن في السنوات المبكرة (١كو ٧: ٣-٤). وإلا فقد يجرب الزوج بالبحث عن منافذ أخرى لدوافعه الجنسية. على أن الأمر الجوهري هو ضرورة وجود الوحدة في الروح والنفس قبل الاتحاد الجسدي، وأنه عندما يكون الامتناع ضرورياً، لا يصبح فرصة للمحبة أن تبرد.

يقول الرسول بولس: "*لا يسلب أحدكم الآخر (لا يمتنع أحدكما الآخر عن نفسه) إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة، ثم تجتمعوا أيضاً معاً، لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم*". (١كو ٧: ٥).

لذلك ينبغي الاقتراب من مسألة الامتناع بالصوم والصلاة، كضبط للنفس. وعندما يُتقبَّل الأمر عن طيب خاطر على هذا النحو، فإنه يمكن أن يوحد بين الزوجين بعمق أكثر من ذي قبل.

خلاصة القول، أن كل شيء في الزواج يعتمد على عهد الزوجين معاً للرب، وعلى رغبتهما في اتباع قيادته. يجب على الزوجين أن يذكرا أن الله هو الذي جمعهما معاً، وأنه وحده القادر أن يحفظهما معاً لاسيما في الأوقات الصعبة. يقول السيد المسيح: "*من يهلك (يخسر) نفسه من أجلي فهذا يخلصها*". (لوقا ٩: ٢٤)، ونفس الأمر يصدق في الزواج المسيحي: فبقدر ما يكون الشريكان راغبين في تسليم وإخضاع أنفسهما مراراً لبعضهما وللمسيح فسوف يجدان التحقيق والاكتمال الصادق للوحدة والحرية.

الفصل الحادي عشر

الوالديّة (الأبوة والأمومة) وعطية الأولاد

"أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب؛ لأن هذا حق، اكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد، لكي يكون لكم خير، وتكونوا طوال الأعمار على الأرض. وانتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره". (أف ٦: ١-٤).

نحن نعيش شفى عالم تجتاز فيه بنية الأسرة لتغييرات عميقة شفى البلاد الغنية والفقيرة على السواء. إن مفهوم الأسرة كوحدة ثابتة متماسكة ينحدر الآن بسرعة ليصبح مفهوماً عتيقاً عفا عليه الزمن. بل إننا نخشى أن نحدد ما هي الأسرة، لأننا لا نريد أن نزعج أو نؤذي أحداً.

لقد حذر علماء النفس، على مدى سنوات من تأثير الزيجات المحطمة وحالات الحمل لدى المراهقات، وبيوت الاغتصاب، وغيرها من الأمراض الاجتماعية، ولكن تحذيراتهم قد ذهبت أدراج الرياح. والآن نحن نجني

حصاداً مراً. كل هذا يجعل الأمر إمامنا أكثر إلحاحاً من ذي قبل، وهو أن نعيد اكتشاف القصد الأصلي لله في خلق الرجل والمرأة، وفي مباركتهم بعطية الأولاد.

إنجاب الأطفال اليوم أمر يحتاج إلى شجاعة

إن المجتمع الحديث لا يحترم مكانة الأسرة ولا يقدر أهميتها. لقد أصبح من الصعب على أسرة مكونة من عدة أطفال أن تجد منزلاً. وفي أماكن كثيرة نجد من الصعب استئجار شقة أو غرفة للسكن، حتى ولو لم يكن لدى الأسرة سوى طفل واحد. يمكن القول ببساطة أن الأطفال أصبحوا غير مرغوب فيهم. يظن كثيرون من الناس أنه من دواعي الأسف أن يتركوا وظائفهم أو أشغالهم من اجل إنجاب الأولاد، وكثيراً ما ينظرون بازدراء إلى النساء اللاتي يخترن أن يمكثن بالبيت لتربية الأطفال، بدلاً من السعي إلى عمل "مقبول".

إن إنجاب الأطفال في هذه الأوقات يتطلب بالتأكيد شجاعة عظيمة، لكن هذا الأمر يتعامل معه الإيمان؛ فالإيمان هو عدم معرفة ما يخبئه الغد واستمرار الثقة، مع ذلك في أن الله يسيطر على كل الأمور وأنه سيكون له الكلمة الأخيرة. يحتاج الآباء والأمهات أكثر من أي وقت آخر أن يثقوا بالرب. إن صحة المجتمع (وصحة أي كنيسة أو نشاط داخل المجتمع) تعتمد على قوة زيجاته (أو سلامة حالات الزواج التي تتم)، فحيثما يكون

هناك توقير واحترام لله توجد العائلات القوية والمستقرة، ولكن حالما يُفقد هذا الوقار والاحترام يوجد الانحلال والانحطاط.

إن أولئك الذين يعرفون معنى رؤية طفل يبتسم للمرة الأولى، ويعرفون كيف يحبونه أو يحبونها، ويشعرون بالحب كصدى لمحبتهم يعرفون شيئاً عن عظمة الله واتصال الأبدية في كل طفل. انهم يعرفون أن طفلهم لا يشبه أي طفل آخر، وانه ليس هناك في الوجود طفل يمكن أن يحل محله في قلوبهم. وسوف يدركون أيضاً أية مسئولية رهيبة ومثيرة أن يأتي طفل إلى العالم – وهي مسئولية تنمو فقط بنمو الطفل – وبالتالي سوف يشعرون بالضعف وعدم الاستحقاق أن يربوا طفلاً واحداً بقوتهم الخاصة أو قدرتهم الذاتية.

لكن هذا الاعتراف بعدم كفايتنا وعدم صلاحياتنا للغرض، ينبغي أن لا يقودنا إلى اليأس، بل يجب أن يدفعنا إلى إدراك كيف أن اتكالنا هو على النعمة. إن البالغين والكبار الذين يقفون أمام نعمة الله بتواضع كالأطفال، هم وحدهم اللذين يصلحون لتربية الطفل.

على أي أساس يجب أن تُبنى الأسرة؟

عندما نفكر في تأسيس أسرة، فإن سؤالنا الأول ينبغي أن يكون: على أي أساس؟ إن التكريس الكامل للمسيح وكنيسته هو الأساس الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه. على هذا الأساس وحده يمكننا أن نبني حياة أسرية

ثرية ومتكاملة، قادرة على الصمود أمام القوى التي تهاجمها من الخارج.

إنه عمل كل زوجين أن يربوا أطفالهم نيابةً عن الله، كممثلين للخالق. فالأب والأم، بالنسبة للطفل الصغير بوجه خاص، ينوبان عن الله. وذلك هو السبب في أن الوصية الخاصة بإكرام الأب والأم حيوية جداً في تنشئة الطفل منذ البداية، وبدونها لا يكون للوصية المختصة بإكرام الله أي معنى حقيقي. الواقع أن لدى كل طفل شوقاً وتطلعاً غريزياً إلى حماية وكفالة الوالدين والى أمان وسلام الله. إذا فهو أمر مرعب أن لا يحقق الوالدين هذا الشوق، عندما يرون أن الوالدين هي مجرد وظيفة، بينما هم بعيدون تماماً عن الأبوة والأمومة الحقيقية. وسوف يحس الأطفال بهذا التقصير وهذا التظاهر الكاذب في حينه أينما يحدث، وبالتالي سوف يمتلكهم الاستياء الشديد والمرارة والتمرد بينما هم يكبرون.

والأمر نفسه يصدق عندما يعيش زوجان في نزاع وشقاق إذا لم تدعم المرأة مهمة زوجها كرأس للأسرة، مثلاً، أو إذا لم يحب الرجل زوجته ويكرمها. عندما لا يقدر الأطفال أن يروا صورة الله في والديهما، فانهم يضطربون. ولا يجدون أساسا آمناً صحياً لحياتهم المستقبلية. بل انهم قد يمرون بمصاعب عاطفية.

قمت حديثاً بإسداء المشورة إلى أسرة كنت أعرفها منذ كان أطفالها الأربعة صغاراً جداً. كان للأبوين كل النوايا السليمة، ومع ذلك كانا

ممزقين حول أيهما يكون له دور القيادة في الأسرة. وبينما كان الزائرون والغرباء يقابلون بطريقة تنم على السلام، كانت تمر في الأسرة من الداخل عوامل التوتر والشد والتنافس. وبينما كان أولادهما يكبرون، كان الوالدان في حالة شقاق وتمزق بحيث لم يتمكنا من قيادتهم القيادة السليمة، وبعد ذلك وضعا أمامهم مثلاً سيئاً يقتدون به.

والآن صار أولادهما بالغين. وهم جميعاً أولاد جديرون بالمحبة، أذكياء موهوبون، لكنهم كانوا يتخبطون ويتعثرون. وحيث أن الأبوين لم يعالجا مطلقاً عناصر عدم الثقة والتمزق في حياتهما الزوجية، فقد صارا هؤلاء البالغين الصغار يجدون أن من الصعب عليهم أن يثقوا في أي شخص. وصار من الصعب عليهم – مثل والديهم – أن يكونوا مخلصين وأمناء مع أنفسهم، وهم يحتاجون دائماً إلى الشعور بالانضباط. والأمر المحزن انهم لا يدركون كيف إن ذلك يعزلهم عن الآخرين، وقد أصبحوا بالفعل منعزلين وأسوأ من ذلك اصبحوا غير واقعيين تماماً في توقعاتهم، وبدا كأنهم يظنون أن العالم يدين لهم بالنجاح!!

إنه أمر على جانب عظيم من الأهمية أن يحاط الطفل منذ اليوم الأول من حياته (أو حياتها) بالمحبة والوقار، والإجلال لله. إذ بنفس الدرجة التي بها يختبر الأطفال المحبة التي لأبويهم من نحو بعضهم، سوف يجدون الأمان والضمان الداخلي الذي هم في حاجة إليه لكي ينموا ويكبروا.

وفيما يتعلق بمسألة تأديب الأطفال، من الأفضل أن يكون الزوج والزوجة متفقين تماما حول ما يتوقعانه من مصطلحات السلوك. وليس على الأطفال أن يقرروا أي الوالدين على صواب. فموقف الأولاد ينبغي أن يكون موقف الثقة وليس موقف الحكم. انهم يتطلعون إلى حدود ثابتة والى الأمان الذي يأتي من الاتحاد والمحبة والاحترام المتبادل بين الوالدين. هذه الأمور هي أساس المحبة الحقيقية للأطفال.

الأطفال يحتاجون إلى مُثل حية

وليس إلى كلمات دينية

السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي الأكثر فعالية في تشكيل وتكوينه. من ثم فهي افضل وقت للوالدين لكي يقدموا الرب يسوع والإنجيل بصورة حية إلى أطفالهم. وهذا يمكن أن يتم ببساطة بأخبارهم عن ميلاد الرب يسوع وموته وقيامته. كل هذه الأمور يمكنها أن تحرك قلوب الأطفال، في سن صغيرة، بطريقة مدهشة، وتوقظ فيهم حباً لله وللرب الذي فداهم.

على إننا لا يمكننا أن نقدم الرب يسوع لأطفالنا، كمجرد صورة في كتبنا المقدسة، دون أن نحيا الحياة التي يرضى عنها الرب. يريد الأطفال دائماً أن يأتوا إلى الرب يسوع، لكنهم يتمردون فطرياً ضد التقوى الزائفة. وكما قال "بلومهاردت" مرة "إننا إذا حاولنا أن نسحب أطفالنا إلى داخل

الملكوت بواسطة تديننا أو تقوانا الزائفة فانهم سوف يفرون من بيوتنا المرائية" بأقصى ما يمكنهم من سرعة. لذلك ينبغي أن نحرص على ألا نضع أطفالنا تحت أي ضغط ديني، أو نزعجهم بالحديث عن الخطايا التي لا يمكنهم فهمها ولا ارتكابها. وما نريده هو أن يكون لديهم اتجاه بري، نحو الله، نحو الرب يسوع ونحو الكتاب المقدس. ليس هناك فائدة، مثلاً، أن نجعل الأطفال يدرسون الكتاب المقدس دون تهيئة البيئة الملائمة لكي يتحدث الله مباشرة إلى قلوبهم الصغيرة. بدلاً من أن يقوم الأبوان "بتعليم" أطفالهم الأيمان من الأفضل لهم كثيراً أن يعيشا إيمانهما، كقدوة، بطريقة تلقائية صادقة خالية من الرياء والتكلف. عندما يرى أطفالنا، إننا نحن والديهم، نتكل على الله في كل شيء، عندما يروننا نقدم الشكر لله ونطيع وصاياه، فسوف يشعرون بحافز داخلي للصلاة، ولاتباع الرب طواعية دون إكراه.

عملنا هو إرشاد أطفالنا وليس السيطرة عليهم

تحتاج تربية الأطفال إلى تهذيب يومي. لكن ينبغي أن لا ننسى أن العناية بهم ورعايتهم نيابة عن الله، تعني إرشادهم وليس التحكم فيهم والسيطرة عليهم يجب أن ينال الأطفال تشجيعاً للتغلب على أنفسهم، والتطلع إلى ما وراء عالمهم الصغير منذ نعومة أظافرهم. كما يجب أن يتعلموا أن يحبوا ويحترموا الآخرين. لا يجوز أن يترك الأطفال يتأرجحون في

مزاج نفسي متقلب، ويتبعون كل نزوة أنانية بدون ضابط. إن الاتجاهات الواضحة والحدود الثابتة هي دائماً ضرورية. والحق أن التأديب هو أعظم محبة يمكن أن نظهرها لهم (عب ١٢: ١٠-١١). لكن ليس من الحب في كل شيء أن نجبرهم على الطاعة، أو نقهرهم ونعرضهم للمذلة والهوان.

ينبغي لنا أن نتذكر أن كل طفل هو فكر الله (مز ١٣٩: ١٣- ١٧)، وفي إرشادنا لأطفالنا لا يمكننا ولا يجوز لنا أن نحاول أن نشكلهم طبقاً لأهدافنا أو خططنا الخاصة. ينبغي أن لا يُفرض عليهم أي شيء ليس لديهم الاستعداد الفطري له، أن لا ينبع من داخلهم أو لم يعطى لهم من الله. لدى الله قصد محدد لكل طفل، ولديه خطة لكل واحد منهم، وهي خطة دائمة يظل الله متمسكاً بها، وعمل ما هو أن نساعد كل طفل على اكتشاف قصد الله له وتحقيقه.

وتنفيذنا لهذه المهمة يعني أن نمارس أفكار الذات بصفة مستمرة في مجهوداتنا البشرية الخاصة التي تستهدف قيادة الطفل. هذا معناه أن نتجنب في بعض الأحيان تشتيت الأطفال عن أفكارهم أو انتزاعهم منها. ويلاحظ "بلومهاردت" كيف إننا نحدث شرخاً في علاقتنا بأطفالنا، عندما نقطع حبل أفكارهم ونحاول التأثير عليهم بأفكارنا أو نصائحنا، ويقول إنه "عندما يُترك الأطفال بلا مقاطعة أو تشويش، فإنهم يتعلمون الطاعة ويقدمون أسمى الاحترام".

من الطبيعي أننا يجب أن نكون متيقظين ضد التهاون والتسيب. إن الضعف والميوعة غالباً ما يكون ثمرة لنزعة عاطفية غير سوية بين أحد الوالدين والطفل. هذه الميوعة تثبط روح الطفولة وتقضي على براءتها، لأنها تُخضع الطفل لجبن وخور إنسان بالغ يفتقر إلى صفاء المسيح ونقائه. علينا دائماً أن نحرص أن يكون أطفالنا متحررين من مثل هذه الصلات الزائفة.

السُّلطة الصادقة تقوّي وتُنشِّط الطفل

ينبغي أن لا يشعر الأطفال أنهم يُعاملون بقسوة في طريقة التحدث إليهم، أو توجيه اللوم لهم بحدة. حاجتهم إلى أن يتعلموا السيطرة على أنفسهم ومواجهة ما قد حدث عندما نوضح لهم أنهم على خطأ. يجب عدم السماح لهم بتقديم أنصاف إجابات تحتمل أكثر من معنى. ومع ذلك فإنه حتى وإن كان بعض الشدة مع الأطفال أمراً صحياً، إلا أن نفاذ الصبر ليس كذلك، خصوصاً إذا تمخض عنه عقاب بدني، لأن هذا – كما يقول إبرهارد أرنولد – يُعد بمثابة "إشهار إفلاس".

نحن نرفض الخشونة والجفاء، كما نرفض معالجة الأمور باليد الغليظة، فهما من أساليب "الغاشيّة" (أساليب التحكم والتسلط التي تستهدف إخضاع الطفل لمصلحتنا) الأمر الذي يخفق في معاملة الطفل بجدية كإنسان يحمل صورة الله. الأسلوب الأول (الخشونة والجفاء) يفشل في الرحمة، والثاني (القوة اليدوية) يعجز عن الأمانة، وكلاهما يفشل في

المحبة. إن السلطة الحقة تحفز وتنشط وتقوي ما هو طيب وصالح في كل طفل بقيادته إلى صنع قراراته الخاصة التي تحتمل الصواب والخطأ. عندما نقود الأطفال ونوجههم من خلال الثقة فيهم والمحبة لهم، سوف يشعرون عندئذ برغبة في مقاومة الشر الذي يحاول أن يعمل فيهم وفي كل منا.

أشكر إلهي أن كان لي والد يستطيع أن يكون حازماً جداً معنا نحن الأطفال، عند الضرورة. وأنا، مثل أي طفل، كنت أتمرد في بعض الأحيان ضد حزمه وصرامته. لكنني عرفت إنها كانت دائماً علامة من علامات حبه لي. لقد غرس أبونا فينا، نحن الأطفال، من الطفولة المبكرة،قيمة وأهمية الوصية الخامسة المختصة بإكرام الأب والأم. فعرفنا أنه إذا لم نحبهما ونكرمهما نكون في الواقع كمن يهين الله ولا يكرمه.

أما بالنسبة لأمي، فقد أصر أبي أن نظهر لها الاحترام. لم يكن يسمح مطلقاً بعدم طاعتها. ولم أفهم حكمته في هذا إلا في السنوات الأخيرة. من واجب الأب أن يدعم الاحترام تجاه الأم حيث أنها تتحمل العبء الأكبر في تربية الأولاد، لاسيما عندما يكونون صغاراً أو يعانون مرضاً.

ورغم أنهم يمكن اعتبار أبي شديداً وصارماً، إلا أنني لم أشعر مرةً واحدة بأي تهديد من جانبه. عندما كان يؤنبني بشدة لفعل شيء خطأ، كنت أدخل في حسابي غفرانه وحبه، عندما أتقبل مسئوليتي وأكون مستعداً لإصلاح نفسي. وعرفت أن ما فعلته من خطأ يمكن أن يُنسى، وأن في

إمكاني أن أصنع بداية جديدة.

لقد أراني أبي مغزى السلطة المُحبّة. إن الله هو القادر وحده على منح هذه السلطة. إن في قلب كل طفل شوقاً لأن يسمع كلمة "لا" عندما تكون ضرورية، وفي قلبه أيضاً رغبة صادقة في أن يضع الأمور في مكانها الصحيح عندما يعرف أنه قد جانبه الصواب. إن السلطة الأبوية الحقيقية تعطي الأمان الداخلي للطفل، لأنها تمد الطفل بحدود ثابتة مدروسة.

معظم الآباء والأمهات لا يسيئون قيادة أطفالهم عمداً. والحق أن ليس أطفالهم فقط اللذين يقاسون، بل هم أنفسهم أيضاً يقاسون ويعانون عندما يفشلون في أن يكونوا آباء وأمهات مثاليين نيابةً عن الله. كل زوجين يمكنهما أن يجدا إرشاد الله وعفوه بالتماس ذلك في الصلاة، وبطلب المساعدة من الأخوة والأخوات اللذين يكونون موضع ثقة. وعندما نعهد بتعليم الطفل للكنيسة بهذه الطريقة، فإن ذلك لا ينبغي أن يتم على حساب العلاقة بين الوالدين والطفل. على أننا في "مجتمع الأخوة" حيث لدينا المعلمون المتخصصون في هذا، وجدنا أن قيام الكنيسة بتعليم الطفل غالباً ما يقوي هذه العلاقة؛ لأنه يعطي الطفل أمان المحبة الأعمق والأقوى مما يمكن أن تعطيه أسرة واحدة. وفي النهاية نحن نسلم بالطبع أننا لسنا نحن القادرين على تربية أطفالنا بل الله. يكتب أبي في هذا الشأن فيقول:

"يدعونا المسيح أن نصير مثل الأطفال، وهذا يعني أنه يجب أن

نتخلى عن كل شيء ونصبح متكلين تماماً على الله، وعلى أحدنا الآخر. إذا نحن أحببنا الله – كأبوين – من كل القلب ومن كل النفس، سيكون لدى أطفالنا الاحترام والتوقير السليم لنا، وسيكون لدينا أيضاً الاحترام لأطفالنا، وللسر العجيب بأن يرجع الإنسان ويصير مثل طفل. إن احترام الروح الذي يتحرك بين الوالدين والطفل هو العنصر الأساسي للحياة الأسرية المثالية".

الفصل الثاني عشر

نقاء الطفولة

" فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فهو الأعظم في ملكوت السموات، ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا باسمي فقد قبلني، ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي، فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر". (متى ١٨ : ٤-٦)

تعبر لنا كلمات الرب يسوع عن القيمة العظمى التي لنفس طفل صغير في عيني الله. إن كل طفل – من الناحية الروحية – قريب من عرش الله، قريب من قلب الله. وكل طفل له ملاك حارس *"ينظر وجه الآب الذي في السموات"* (متى ١٨ : ١٠).

عندما يأتي طفل إلى العالم، فكأني به يجلب معه أو معها هواء السماء النقي. ومع ميلاد كل طفل نشعر أن شيئاً من الله قد وُلد، وأن شيئاً من الأبدية قد نزل إلينا. يالها من بركة هائلة، براءة طفل!

وجوب حماية روح الطفولة بل وتنميتها

على أنه بالرغم من براءة كل طفل، يوجد ميل للخطية أيضاً في كل واحد. (أمثال ٢٢: ١٥). ذلك هو السبب في أنها خطية مرعبة أن تقود طفلاً إلى الضلال. يفسد الأطفال ليس فقط بواسطة التضليل المتعمد والقيادة السيئة إلى الخطية عن قصد، بل أيضا بتعريضهم لأي شئ يدنس جو البراءة حولهم ويحرمهم من نقاوتهم. لذلك فهناك كثير من الصور التي لا تليق، يتعرض لها الأطفال اليوم، في تلفزيون البيت والمحلات التجارية والمدرسة، وقد ابتدع هذه الصور أناس بالغون استبد بهم الجنس والعنف والقوة والمال. فهل هناك أي عجب في أن يفقد الأطفال روح البراءة بل وطفولتهم نفسها بينما هم لا يزالون أطفالاً؟

إن أفضل شيء يمكن أن نفعله لأطفالنا هو أن نحرص على أن يكون الجو بأكمله الذي يعيشون فيه، ممتلئاً بروح النقاء والطهارة، وتسوده المحبة. إن التعليم الروحي للأطفال، المتمثل في قيادتهم عملياً إلى حب الله وحب والديهم وحب معلميهم وكل من حولهم، هو امتياز مقدس، إنه أمر بالغ الأهمية أن نصلي إلى الله لكي يوقظ ويحس بروحه إرادة أطفالنا لما هو طاهر وصادق وحسن. عن قيادة الأطفال لأن يفعلوا ما هو حسن أمر أكثر أهمية من مجرد تعليمهم تسميع آيات أو صلوات لا تصدر من القلب. في جماعتنا نتجنب بوجه عام التعليم الديني الشكلي على هذا النحو. نحن

نؤمن أن الأطفال يمكنهم أن يتعلموا أن يحبوا الله بطريقة أفضل من خلال ترانيم بسيطة وقصص هادفة من الكتاب المقدس، ومن خلال القدوة اليومية، في نفس الوقت، من الكبار الذين حولهم الذين يحبون بعضهم بعضاً.

في قيادة الأطفال إلى الرب يسوع، من المهم أن يكون لدينا نحن أنفسنا موقف طفولي برئ تجاه وصاياه وأقواله، تجاه الأمور السماوية، وتجاه الكتاب المقدس ككل. ما أسرع وما أبسط أن يقبل الطفل هذه الأمور في قلوبهم!

يمكننا أيضاً أن نحضر أطفالنا إلى الله في كل ما يرونه؛ في الشمس والقمر والنجوم، في الطيور والحيوانات، في الأشجار والأزهار، في الجبال والعواصف المصحوبة بالبرق والرعد. يريد كل طفل أن يعيش في الطبيعة ومع الطبيعة، وفي كل طفل حب للأرض، وفرح وبهجة بالسماء المرصعة بالنجوم، وولع رقيق بكل شئ حيّ. إن عالم الله وملائكته بالنسبة للطفل، يكون أكثر قرباً وأكثر واقعية ويقينية مما نحن نتصور.

من خلال الطبيعة ومن خلال الكتاب المقدس، سوف يواجه الأطفال الألم والموت في سن مبكرة. ورغم أنه من المهم أن نعلمهم أن تكون قلوبهم مع الذين يتألمون، فمن المهم بنفس الدرجة ألا نثقل عليهم أو نرعبهم. عموماً فإن حقائق كثيرة جداً من دائرة الحياة – تتعلق بالتناسل والميلاد

والموت – يمكن أن تسبب أذى للخبرة الداخلية للطفل فيما يتعلق بعالم الله. أن الميلاد والموت من الأسرار التي لا يمكن فهمها إلا في إطار العلاقة مع الله، وهناك خطر فقدان الوقار والاحترام لو قلنا فيهما الكثير.

نحتاج، في هذا الصدد، أن يكون لدينا خشية أعظم واحترام أكبر لمسألة الحمل وولادة الطفل. ليس أمراً بلا مغزى أن يشبه الرب يسوع الأيام الأخيرة بمخاض أم حبلى، بينما يشبه مجيء العالم الجديد بالفرح الهائل بولادة حياة جديدة بعد كل الألم والمعاناة. عندما يتوقع الزوجان طفلاً يتجلى سر عميق. إننا نقترف أذى داخلياً بالغاً عندما نجعل من الحمل مجالاً للمزاح والسخرية، أو عندما نركز عليه الكثير من الانتباه. إن التوقع الهادئ المتضع، سوف يطبع في نفوس الأطفال وقاراً طبيعياً من نحو عطية الله الخاصة بحياة جديدة.

وفيما يتعلق بالجنس، على وجه الخصوص، نقول ببساطة أنه ليس من الضروري للطفل ولا حتى المراهق أن يعرف عنه كل شيء. من السهل جداً أن ندمر إحساس أطفالنا بقداسة وسر الحياة، عن طريق الإكثار من المناقشة والبحث والكشف والفضح. ينبغي على الوالدين اليوم، أكثر من ذي قبل أن يكونوا على حذر من الخاطر الكامنة في حضارتنا المجنونة بالجنس، تلك الخاطر التي يمكنها أن تتسلل بسهولة إلى بيوتنا، من خلال ما نراه ونسمعه ونقرأه نحن وأطفالنا.

لست أقترح بأي حال من الأحوال أن يشب أطفالنا جاهلين بالحقائق الأساسية للحياة. كل ما أقصده أن هذه الأمور لا ينبغي أن تنفصل عن عالم الله. والشيء الرئيسي وكآباء وأمهات ينبغي أن نكون دائماً على استعداد لمحاربة الشر في أطفالنا، سواء أكان في صورة كذب أو سرقة، أو عدم احترام أو عدم نقاء جنسي. إن الخضوع والامتثال ليس كافياً على الإطلاق، والإذعان وحده لا يبني شخصية الطفل بدون حماية، يقعون فريسة لأي شرور تعترض طريقهم، لكن في نفس الوقت يجب ألا نثبط همتهم بسيل من الخطب الرنانة حول أخطائهم. إن التعليم الحقيقي لا يعني تشكيل الطفل في قالب معين، ولا يعني إخماده أو إسكاته بالنقد المستمر، بل يعني تربيته أو تربيتها بحيث يفضل الصواب على الخطأ.

ينبغي أن نحرص على ألا نفسد أطفالنا *بالتدليل*، حتى وهم لا يزالون في سن مبكرة جداً. إن التدليل الزائد يؤدي إلى الأنانية وعدم القدرة على ضبط النفس والإحساس العميق بالقلق وعدم القناعة، بعبارة أخرى يؤدي إلى الخطية. إن الآباء والأمهات الذين يفسدون أطفالهم بالتدليل المتلف، غالباً ما يخلطون بين المحب بالعاطفة، يظنون أن سيريحون أطفالهم بالالتصاق بهم، لكنهم في حقيقة الأمر يعوقونهم عن أن ينموا ويشبوا إلى كائنات سوية مستقلة. إن معاملة الأطفال على أنهم ممتلكات عاطفية معناه أنه ينقصنا التوقير والاحترام الواجب نحوهم باعتبارهم صورة الله، بحكم حقهم الشخصي.

إن الاحترام من جانب الأولاد الكبار تجاه نظرائهم ومربيهم ووالديهم ليس أمراً غير شائع. ويعلن عدم الاحترام عن نفسه بطرق كثيرة . قد يأخذ بين الفتيان صورة ألفاظ بذيئة أو عدم مراعاة مشاعر الآخرين أو سلوك عدواني مدمر، وقد ينظرون إلى الغناء نظرة احتقار باعتباره أمر خاص بالإناث، وقد يسخرون من إشارات التعبير عن المحبة للأطفال الصغار، وكل شئ ديني أو أخلاقي معرض للهزء والسخرية من جانبهم. أما بين الفتيات فغالباً ما يعلن عدم الاحترام عن نفسه في الشائعات القاسية أو الاغتياب أو الانطواء أو النقد الجارح أو الحساسية الزائدة للنقد.

ولأن الأولاد والبنات الذين يُظهرون مثل هذه النزعات يفتقرون إلى الأمن والأمان، فإنهم يتعرضون للضغط عليهم من رفقاء لهم، وغالباً يتحولون نحو البحث عن تدعيم ومساندة يجدونها في الشلة. ويحتاج الوالدون والمعلمون أن يتنبهوا لهذا الأمر لأن الطبيعة المنغلقة لأية شلة ليست طبيعية صحية بأية حال. وأفضل ترياق لعلاج الشللية هو الإرشاد الإيجابي والاهتمام الصادق بكل طفل.

كل طفل لديه شوق فطرى إلي ضمير صالح

تحتاج مسألة عدم النقاء الجنسي في الأطفال إلى حساسية خاصة، وبصيرة وفطنة. يكتب والد المؤلف فيقول:

"ثمة سؤال في غاية الصعوبة، وهو كيف نحارب الخطية في الأطفال؟

على سبيل المثال، قد تكون هناك أعمال غير لائقة بين الأطفال، تبدأ بكشف أجسادهم لبعضهم البعض، وأحياناً لمس بعضهم البعض، إن الطفل مع ذلك يحس إحساساً فطرياً بأن هذا الأمر غير سليم. هذه الأعمال غير المحتشمة يغلفها الكذب. وواجبنا أن نحرص على عدم إعطاء مثل هذه الأشياء بين الأطفال أكثر من حجمها، فهذا لا ينتج عنه سوى شد انتباههم أكثر إلى الناحية الجنسية. لعل أفضل شئ هو أن ننصحهم أو نحذرهم وهكذا نغلق المسألة، ثم نساعدهم على التفكير في أشياء أخرى.

نحن البالغين ننسى بسهولة جداً أن أشياء كثيرة لا تعني بالنسبة للطفل ما تعنيه بالنسبة لنا، وأنه ينبغي علينا ألا نُسقط أفكارنا ومشاعرنا وخبراتنا على ذهن الطفل (تيطس ١: ١٥). ولا ننسى أنه أمراً طبيعي للأطفال بطريقة معينه أن يمروا من حب الاستطلاع الجنسي، وينبغي أن لا يساء فهم هذا علي أنه خطية. لكن واجبنا أن نوجه أطفالنا بالطريقة التي تظل بها نفوسهم نقية وبريئة. وجدير بالملاحظة أن الإكثار من الاستجوابات يمكن أن يؤذي الطفل، لأنه من خلال الخوف يمكن أن يتورط في الأكاذيب أكثر وأكثر.

إنه ظلم كبير أن نقوم بتصنيف الأطفال والمراهقين وإدخالهم في شرائح تعبر عن سمات معينة، خصوصاً أولئك الذين قد أساءوا في الناحية الجنسية وفي تقديرنا أو تقييمنا للإساءات الطفولية يجب الحذر من أن نصل سريعاً إلى نتائج قاسية حول شخصية الطفل أو تطوره المستقبلي، بل

بالأولى أن نقدم له أولها العون لاكتشاف احتمالات جديدة ولصنع بداية جديدة مفرحة.

نحن نعلم أن في الإمكان أن نجد الطريق إلى قلب أي طفل بمناشدة ضميره. كل طفل لديه شوق قلبي غريزي إلى ضمير نقي، ويجب أن ندعم هذا الشوق حتى لا يعاني من ضمير مثقل.

توجد نقطة معينة عندها لا يكون الأطفال بعد أطفالاً بالمعنى الحقيقي للكلمة، إنه في اللحظة التي يخطئون فيها عن وعي، لا يكونون بعد أطفالاً. وواجب الوالدين والمعلمين عندئذ أن يساعدوهم ليجدوا التوبة واختيار المسيح على الصليب، والتجديد الذي يقود إلى غفران الخطايا. فعن طريق الصليب يمكن للطفولة الضائعة أن تُسترد".

الطهارة، مثلها مثل النجاسة في أنه يمكن أن تعلمها بالقدوة

إن أهمية أن يسعى الآباء والأمهات إلى إقامة علاقة ثقة مع أطفالهم منذ الطفولة البكرة أمر يحتاج إلى درجة كبيرة من التأكيد. فلا يمكن الانتظار حتى سن الخامسة أو السادسة، حيث المشكلات التي قد تثور إلى حول هذا السن. إذا لم نقم ببناء علاقات مع أطفالنا منذ الصغر قد لا نحصل على الثقة والاحترام الضروريين لحل المشكلات الأكثر خطورة التي سوف تأتي مع سن المراهقة.

ليس من شك السنوات من الثالثة عشرة إلى الحادية والعشرين، هي بصفة خاصة سنوات حاسمة ودقيقة وحرجة، ذلك أنه في أثناء هذه السنوات يصبح الفتيات والفتيان على وعي متزايد فيما يخص حالتهم الجنسية. ومن أسهل الأمور على الوالدين - والكنائس كلها - أن تغض البصر عن المراهقين الذين أمامهم، ويقصروا في أداء واجبهم إزاءهم بطريقة مخزية، عن طريق تجاهلهم. كم ستكون مدارسنا الثانوية (الأمريكية) مختلفة لو أن الوالدين أعطوا وقتاً لأبنائهم المراهقين! كثيرون من الآباء والأمهات يحذرون أولادهم من الكحول والمخدرات والتجارب الجنسية. لكن كم منهم يصرف معهم دورياً بترتيب منتظم لقيادة اهتمامات الأولاد والبنات وتشجيعهم على استخدام وقتهم بطريقة خلاقة، وعلى فعل ما هو أكثر من مشاهدة برامج الفيديو الحديثة، أو التسكع أمام صالات العرض؟ إن الوالدين الملتزمين سوف يبقون على صلة وثيقة بأبنائهم طوال فترة المراهقة. عندئذ لن يكون الآباء مجرد آباء لأبنائهم، بل سيكونون رفقاء وأصدقاء أيضاً، وكذلك الأمهات.

يحتاج الأحداث دوماً إلى شخص يثقون فيه، وسواء أكان أحد الأبوين، أو الراعي أو المشير أو الصديق ينبغي أن يكون الشخص موضع ثقتهم يشاركونه بحرية أفراحهم وصراعاتهم، ويستطيعون معه أن يتحدثوا علانيةً عن الجنس دون ما خجل أو ارتباك.

يواجه المراهقون اليوم ببساطة الكثير جداً من الخيارات. وتعتقد

حضارتنا أن التنوع هو مفتاح الحرية، لكنه على النقيض من ذلك، قد يكون مفتاحاً للارتباك والفوضى. إن القلائل جداً من الناس هم الذين لديهم الرغبة في تحذير المراهقين من الندوب العاطفية المؤلمة التي يتمخض عنها النشاط الجنسي غير الملتزم برباط شرعي. بل إن نسبة ضئيلة من هؤلاء القلائل، هم الذين لديهم القدرة على أن يشيروا إلى رجاء الغفران للذين تعرضوا للسقوط.

لهذا السبب، يحتاج الأمر بصفة خاصة، إلى نماذج لها دور موثوق به يمكن الاقتداء بها. لقد اصبح الفتيان والفتيات يقضون وقتاً من ذي قبل على مسئوليتهم الخاصة، عبر التحلل الاجتماعي، واصبح حملة المفاتيح ظاهرة شائعة. وليس من قبيل المصادفة أن يطلق بعض الخبراء على أولاد اليوم تسميات منها "جيل في عزلة" أو تصفهم الدراسات الاجتماعية بأوصاف منها: المتروكين والمنعزلين والنافرين والخلعاء.

ولئلا ننسى، فإن الطهر والنقاء، مثله في ذلك مثل النجاسة وعدم النقاء، يكتسب أولاً وقبل كل شيء عن طريق القدوة (تي ٢ :٦-٨). يحتاج الأطفال أن يروا المحبة بين والديهم دائمة لا تنفصم عراها وغير قابلة للتحلل. ويحتاجون أن يعرفوا أن ثمة نظرات أو لمسات وكلمات معينة لا تكون لائقة وفي موضعها إلا بين رجل متزوج وامرأته، وأن الألفة الجسدية تخص الزواج وحده، وأن خوض التجارب من أي نوع قبل الوقت سوف ينتج عنه فيما بعد تلطيخ الزواج وتلويثه. يحتاجون بكل

تـأكيد أن يوفـروا علـي أنفسـهم الاضطـراب والألم الناشـئ عـن العلاقـات المحطمة والخطيـة الجنسـية المتفشية بين البـالغين مـن حولهـم.

ذلك هـو السـبب في أنـه أمـر بـالغ الأهميـة أن يكـون للكنيسـة مكانـاً أسـاسـياً في حيـاة الأسـرة. يجـب أن يكـون الأطفـال قـادرين علـي أن يـروا أمثلـة حيـة مـن الطـهر والنقـاء ليـس فقـط في والديـهم، بـل أيضـاً في كـل مـن يحيـط بـهم، سـواء مـن المتزوجين أو العزاب.

المحبة هي الضمان الأمثل ضد الخطية

لا يمكـن للطـهارة أن تنمـو وتـترعرع في فـراغ. يحتـاج أطفالنـا وشـبابنا أن تتهيأ قلوبـهم للـرب ولقضيـة سـلامه وعدالتـه. عندمـا تمتلـئ قلوبـهم بـالرب وتلتـهب بقضيتـه، فإنـهم سـوف يقـاومون الشـر تلقائيـاً. عندمـا نقودهـم إلى إدراك حاجـات الآخريـن، سـوف يشـتاقون إلي أن يمـدوا أيديـهم إليـهم في محبـة. إن الفكـرة الـتي تقـول بـأن الأطفـال ليـس لهـم ضمـير اجتمـاعي، وليـس لديهم إحساس بـآلام وظلـم وإثـم عالمنـا، هـي فكـرة لا أسـاس لهـا مـن الصحـة، إن هـذا لا يمكـن أن يحـدث إلا إذا نشـأوا في بيئـة غـير صالحـة تلتـف حـول راحتـهم الخاصـة وتعمـل ضـد سـعادتهم. لكـن عندمـا نـأتي بالأطفـال الأصحـاء وجـهاً لوجـه أمـام حاجـة الآخريـن، أو عندمـا يـروا الآخريـن يمـدون أيديـهم للمحتـاجين، سـوف يتولـد لديـهم الحـافز الداخلـي لتقديـم محبتـهم الخاصـة بوسـائل عمليـة.

إن أفضل وقاية ضد الخطية هي دائماً المحبة. فالمحبة هي الأمان والضمان الأمثل ضد الشر. المحبة هي رباط الكمال الذي يربط كل الفضائل معاً في وحدة كاملة (كولوسي ٣: ١٤). المحبة هي الرسالة التي نحتاج أن نقدمها عملياً لأطفالنا وشبابنا . إنه أمر على جانب عظيم من الأهمية أن تظهر المحبة في كل شيء نقوله نحن أو نفعله. ذلك أن الكثيرين من الشباب اليوم يعيشون لأنفسهم ولاهتماماتهم الخاصة. إنهم يبذلون الجهد للحصول على درجات وتقديرات حسنة، ليتفوقوا في الرياضة أو يكسبوا الاعتراف الرسمي الذي يؤهلهم للبحث الدراسي. كل ذلك جدير بالمدح والثناء، لكن كم منهم يهتم بقريبه، بأخوته في الإنسانية، بحاجة العالم المحيط به؟ نحتاج إلى أن ندعو شبابنا ونبذل جهداً قوياً لكي نجعله يتفاعل مع الآخرين، لاسيما مع آخرين من أفكار وخلفيات مختلفة.

غالباً ما يحاول الآباء والأمهات أن يحموا أولادهم المراهقين بالقلق عليهم. والحيلولة بينهم وبين الأماكن التي يمكن أن يتعرضوا فيها لعدم النقاء أو العنف لاسيما في المدرسة الثانوية أو الكلية. لكن ربما كانت حاجتهم الحقيقية إلى فرصة ليقفوا فيها على أقدامهم ويشهدوا لما يؤمنوا به هم أنفسهم وليس فقط بما يؤمن به آباؤهم.

يحتاج أولادنا أن يدركوا ويتعلموا ما يفكر فيه ويشعر به الآخرون من العاصرين لهم. يحتاجون إلى الاتصال بأندادهم وبالموضوعات

الاجتماعية والاقتصادية الملحة في مجتمعهم. يحتاجون إلي الإحساس القلبي باليأس الذي يعتيه أولئك الذين تحولوا إلى المخدرات والسكر، والذين يعانون من العلاقات التعسفية في البيت. بدون القدرة علي الفهم والربط الذهني لما يدور خارج مجال أولادنا، لن يكون عندهم أي ارتباط حقيقي بالعالم من حولهم، ولن تتوافر لهم الفرصة لامتحان أحكامهم واقتناعاتهم الخاصة.

إننا لن ننشئ أولادنا كاملين، لكننا نعتقد اعتقاداً جازماً أن من الممكن أن تربي أطفالنا يستجيبون لتوجيهنا وتأنيبنا، وذلك بالرغم من الفساد المرعب والظلام الدامس الذي يكتنف عصرنا "*رب الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه*". (أمثال ٢٢: ٦).بقدر ما نكون قادرين على الحفاظ على علاقة من الاحترام والوقار التبادل، سوف نجد الطريق إلى الأمام مع أطفالنا. سوف يكلفنا الأمر نضالاً أو خوض معركة قد تكون خطيرة أحياناً، ومع ذلك فمن أجل نفسية الولد، فالمعركة دائماً تساوي ما يبذل فيها من جهد وعناء. أنه أمر طبيعي أن أولادنا عندما يكبرون قد يختارون طريقاً للحياة يختلف عن ذاك الذي اخترناه لهم. لكن إن كنا نصلي إلى الرب طالبين إرشاده وقيادته كل يوم، ففي إمكاننا أن نثق أن الرب سوف يقودنا ويقودهم.

الفصل الثالث عشر

لأجل الذين يكرّمون الزواج

"روض نفسك للتقوى، لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل، لكن التقوى نافعة لكل شيء، إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة ... لا يستهين أحد بحداثتك، بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الإيمان، في الطهارة" (1تي 4: 7، 8، 12).

إنه أمر مروع ومثير للاشمئزاز أن يندفع الشباب اليوم بلا ترتيب، خارج نطاق الشرعية، وبأنانية مفرطة وسذاجة إلى اتصال جنسي، بل وزواج (هكذا يسمونه) بنفس الطريقة. والقضية هي: كيف يمكن للشباب الصغير من الجنسين أن يتعاملوا مع الجاذبية الطبيعية والصداقات التي تنشأ بينهم؟ ما طريقة التعامل التي تتسم بالتقوى؟ وكيف يمكن لهم أن يبقوا متحررين من الشهوة الجنسية السائدة في أيامنا؟ وكيف يجدون

الحرية الحقيقية والعلاقات الجنسية الطبيعية؟ بالتالي كيف يمكنهم أن يعدوا أنفسهم في أفضل صورة لمسئوليات ومطالب الزواج؟

الارتباط العرفي يحط من مكانة العهد والالتزام

إنه أمر مفرح بلا شك أن تكون هناك صداقات بين الشبان والشابات، وأن تكون هنالك فرص لمعاملات إيجابية متبادلة بينهم في حياتهم اليومية. أما الخوف مما قد يخرج عن المسار الصحيح بينهم فهو غالباً لابد له، ومؤشر علي عدم الثقة. إن الشباب يحتاجون إلي فرص للاتصال ببعضهم البعض في إطار جماعي حيث يمكنهم أن يعملوا معاً وأن يشتركوا في رحلات جماعية ويتسامرون معاً. أما أن يتجمعوا اثنين اثنين أو أن يقيما علاقات خاصة تقتصر عليهما فقط فهو أمر غير صحي وغير لائق: في الكنيسة ينبغي أن يبدأ الفتيان والفتيات في التعرف علي بعضهم البعض كأخوة وأخوات في المقام الأول. يجب أن يكون لهم الحرية في أن يروا معاً في نطاق جماعي دون أن يتعرضوا لجميع أنواع الشائعات أو التخمينات فيما يتعلق بصداقتهم. إن الضغط الذي تسببه مثل هذه الأقاويل يعوق ويكبح الحرية، ويشوه ويتلف كل شئ جميل في أية علاقة.

إن عدم النضج لدي بعض الشباب يعبر عن نفسه بوضوح في أن "يقع في حب" مع واحدة (أو واحد) في بادئ الأمر ثم مع آخر (أو أخرى) وهكذا ينتقل مثل النحلة التي تنتقل من زهرة إلي أخرى. إن الأمر الطبيعي

أن يكون لديه رغبة في البحث عن "الشخص المناسب"، لكن الكنيسة لا يمكنها أن تحتمل التكوين المتواصل لعلاقات جديدة ثم إنهائها. إن الاتجاهات العارضة أو الطارئة التي تكون لدى فتى ينتقل من صديقة إلى أخرى أو فتاة تطير من صديق إلى آخر، هي اتجاهات غير سليمة وغير سوية على الإطلاق. إنها تصيب الضمير بالبلادة والعتمة وتشوه معنى العهد والالتزام. إن موجات الجاذبية العاطفية التي تصاحب كل صداقة بين فتى وفتاة، هي إشارات عادية بالطبع، لكنها إذا لم تكن موضوعة تحت سيطرة المسيح، فإنها يمكن أن تترك جراحات قد تستمر مدى الحياة.

بسبب هذا، فنحن نرفض بين جماعاتنا (في مجتمع الأخوة) ما يسمى بالارتباط العرفي أو الخطبة العرفية. ذلك أن الارتباط العرفي في المجتمع الكبير المحيط بنا قد أصبح إلى حد كبير ضرباً من ضروب اللهو والعبث، مجرد طقس للجمع بين رفيق ورفيقة على أساس من الجاذبية الجسدية والعاطفية. وهو ارتباط يُبنى على فهم خاطئ للصداقة، وفي معظم الأحيان لا يكون له أدنى علاقة بالمحبة الحقيقية. ولا بالخلاص والأمانة. في أمثلة كثيرة نرى ارتباطاً يتركز في استغراق غير صحي مع "صورة" شخصية. وعندما يتضمن "الجنس" فإنه يخلف وراءه ضميراً مثقلا بدرجة خطيرة حتى أنه يتطلب سنوات لكي يشفى.

ترتبط بظاهرة الارتباط أو الخطبة العرفية، ظاهرة التفاهة والسطحية

والعبث والمغازلة، أي جذب الانتباه إلي الذات بحركات تعبر عن الجاذبية الجنسية. إن الأمور برهان علي التعاسة وعدم الأمان الداخلي، وهي إهانة لله.

في السنوات الأخيرة ازداد عدد الآباء والكنائس الذين يبحثون عن بدائل للارتباط أو الخطبة العرفية. يحاول البعض - على سبيل المثال - إحياء إجراء قديم يختص بالتودد والتقارب الذي يؤكد علي الإخلاص والتعهد العائلي، كما يركز علي أوجه النشاط التي تثري الشخصية وتقوي ما فيها من عناصر طيبة. من مؤشرات علم الإحصاء الطيبة أن ظاهرة الارتباط في ساحة الكليات تتضاءل وتتجه إلي الانحسار. إن كثيراً من الكليات المختلطة الآن تفضل أن يكون التجول والتحرك في نطاق جماعات عامة لا تفسح مجالات لشركة خاصة بين رفيقين. في هذه الحقيقة مؤشرات مُشجعة، وينبغي أن تشجع الوالدين والرعاة وقادة الكنائس ليصبحوا أكثر فاعلية وأكثر تأثيراً .

المشاعر المتبادلة لا تكفي لبناء علاقة دائمة

كيف يجد الشاب أو الشابة الشريك المناسب؟ بالنسبة للمسيحي ينبغي أن يكون العامل الحاسم هو اتحاد القلب والنفس معاً في الروح القدس. يجب أن يشعر كلا الشريكين أن علاقتهما تقترب بهما أكثر إلى الرب يسوع. لأن إرادة الرب وحدها هي التي يمكنها أن تجمع وتوجد

اثنين معاً معينين لبعضهما. بدون المسيح والوحدة الخاصة التي يمنحها بين شخصين، لن يستطيع الشريكان أن يتغلبا على العواصف والنزاعات التي هي جزء من أي زواج، خصوصاً عندما يرزقا بأطفال.

قد يكون فتى وفتاه على يقين من أنهما يرغبان في أن يدخلا في علاقة أكثر التزاماً – عن طريق الخطبة مثلاً، لكن ينبغي عليهما رغم ذلك أن يمتحنا حبهما لفترة من الوقت ليكتشفا هل هو مجرد نار زائفة لجاذبية رومانسية أو هو شيء أعمق من ذلك. مرة أخرى نقول أن الجاذبية الجسدية والعاطفية أمر طبيعي، لكنها لا تشكل أساساً كافياً للزواج وتأسيس أسرة، ولا يمكن أن تكون هي العامل الحاسم لإقامة ارتباط أو الدخول في عهد دائم. إن علاقة تقوم على الجاذبية الطبيعية أو العاطفية فقط هي علاقة ضحلة ولابد أن تتمزق وتنهار في النهاية. السؤال الحقيقي يجب أن يكون هو دائماً: "ماذا يريد الله لحياتنا ومستقبلنا معاً؟" إن إرادة الله هي الأساس اليقيني الثابت.

كل منا قد سمع بالقول "ما في الداخل هو المهم" لكن تُرى هل نحن جميعاً نصدق ذلك؟ إننا جميعاً، بوعي أو غير وعي، نحكم على الآخرين على أساس مظهرهم الجسدي أو المادي. إنه أمر عادي في حضارتنا أن نسمع من يقول: "هي فتاه جذابة جداً" أو "هو صاحب طلعة بهية ومنظر وسيم" إلى غير ذلك من الأقوال. وفي حضارة مثل هذه لا يضر أن يكون في ذهننا رسالة خبيثة نرسلها لأولئك الذين لا يوصفون بهذه الأوصاف.

إن مسألة الحكم على الناس بمظهرهم، أمر مهم بصفة خاصة للشريكين يفكران في الزواج. فقد تختار الفتاة أو تفرز من الذين يتقدمون لها أكثر الشباب وسامةً، والغني يختار أجمل بنت في المجموعة. لكن ماذا عن علاقتهما بعد عشر سنوات أو عشرين سنة من رحلة الحياة؟ هل سيواظبان على محبتهما عندما يصير أصلع؟ أو عندما تصبح هي بدينة ويزيد وزنها، أو تكسوا التجاعيد وجهها؟ من المؤكد أن الجاذبية الجسدية جزء من أية علاقة. لكنها لا يمكن أن تكون أساساً لعهد طويل من الإخلاص والمحبة. لقد عبر عن ذلك النبي إشعياء عندما قال: "*كل جسد عشب، وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب، ذبل الزهر ...*" (إشعياء ٤٠: ٦-٧).

ليس من السهل أن نرى بعيني القلب، لاسيما عندما نكون حديثي السن. ومع ذلك يجب أن نطلب من الله أن يعطينا هذه البصيرة الخاصة. إن كنا نفتح قلوبنا لحكمة الله، سوف نرى جمالاً في كل شخص نقابله، ونحب كل واحد كرفيق مخلوق على صورة الله.

أعرف "روز" منذ كانت لا تزال صبية صغيرة. وعندما صارت فتاة بالغة قابلت "توم" ووقعت في حبه. و"توم" هذا مقعد يعاني من شلل، ويقضي حياته في كرسي متحرك. ورغم ذلك تزوجا، ولهما الآن طفلان جميلان. كان " توم" في عيني "روز" أروع رجل في العالم. قد لا يرى الآخرون سوى نواحي عجزه، لكن " روز" رأت جمال نفسه.

وهناك زوجان آخران من جماعتنا هما "فيكتور وهيلدا". في التسعينات من عمرهما، وحيث كانا قد تزوجا في العشرينات من عمرهما فقد ظلا في حب عميق إلى النهاية. لم تكن "هيلدا" جميلة بالمعنى السائد في العالم: فقد أصيبت منذ السابعة عشرة بانحناءة في الكتفين، وبرعشة عصبية تشوه الجانب الأيمن من وجهها. ومع ذلك فقد كانت في عيني "فيكتور" كما يقول هو "أميرتي دائماً" لقد تأسست محبتهما على شيء أعمق بكثير من المظهر.

في غضون السنوات الثلاثين التي قضيتها في عمل المشورة للشباب المتزوج، شاركني الكثيرون بأفراحهم ونزعاتهم، ومع ذلك فلازلت أتأثر كثيراً في كل مرة يتجه إلى أحد الشباب في ثقة ليشركني في اختباره. منذ وقت قريب كتبت إلي سيدة تخبرني أن علاقتها مع زوجها الشاب تنمو، وهما (كيت وأندى Kate & Andy) أعضاء في جماعتنا، ويشتركان في مجموعة شباب كنيستنا. وهما من الناس العاديين، ليسا من طراز خاص. ولكن إذ كانت علاقتهما تنمو وتتطور باطراد فقد كانا في نفس الوقت ينالا عطية خاصة تتمثل تأصيل سعيهما المشترك على أساس متين.

تكتب "كيت" فتقول:

"كان اختبارنا منذ البداية اختباراً داخلياً قوياً. وقد اقتربنا من بعضنا البعض اقتراباً وثيقاً، خصوصاً من خلال قراءة الكتاب المقدس والصلاة معاً.

ومع ذلك يمكنني أن أقول إن صراعنا الأكبر كان هو أن نتخلى عن فكرتنا الرومانسية والعاطفية عن المحبة، ذلك أنه بين الحين والحين كان اتصالنا ببعضنا يجري على مستوى الجاذبية البشرية. لكن التأثير الناجم عن ذلك كان مدمراً، لأنه كان يقوض ما قد اختبرناه معاً على مستوى روحي داخلي ... لكن عندما حرصنا على أن نبقي الله في الوسط كمركز ومحور حياتنا، فقد صار قلب كل منا أكثر عمقاً بدرجة كبيرة.

وحيث صرنا نعرف بعضنا بطريقة أفضل، ونعرف صراعاتنا ونقصات أحدنا الآخر يوماً بيوم، استطعنا أن نحذر وننصح ونشجع بعضنا البعض. من ثم كان كل منا يشعر باقتراب أكثر إلى الله. إنني أرى الآن وبوضوح كيف أن العلاقة لا تتأسس مرة واحدة وإلى الأبد، لكنها ينبغي أن تُبنى يومياً، طوبة طوبة وبإيمان ثابت. أشكر الله من أجل الوقت الذي نقتسمه معاً لكي نتمكن من إقامة الأساس الثابت، وأشعر بالعرفان أن ذلك كله قد تحقق من خلال نضال مشترك فلم يكن الطريق مفروشاً بالورود، لأنه لا قيمة لشيء يأتي بغير كفاح ونضال".

إن قصة "أندي وكيت Andy & Kate" قصة مُشجعة، إذ أنه حتى في أيامنا هذه لا يزال ممكناً للشباب أن يأخذوا مسألة العلاقة بين أحدهما الآخر بجدية للدرجة التي يسعون معها أن يجدوا الله فوق أي شيء آخر. وبهذه المناسبة نتذكر كلمات الرب يسوع "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم".

إذا كان الإيمان هو الأساس الثابت الوحيد للزواج المسيحي، فإنه يترتب علي ذلك أن كل شريكين عليهما أن يصنعا عهداً مع المسيح والكنيسة، قبل أن يصنعا عهداً مع بعضهما. هنا ينبغي التأكيد بأقصى درجة علي المعمودية باعتبارها علامة علي توبة عن الخطية وعهد لضمير صادق صافٍ مع الله. (يلاحظ أن المؤلف يتحدث عن معمودية الكبار). تُعد المعمودية إحدى العطايا العظمى التي يمكن للمرء أن يختبرها، بل إنه يمكنني أن أقول أنه بدون المعمودية، لا يوجد أساس آمن لزواج مسيحي.

لا شك في أنه لا يجب أن يتعمد أحد لأجل الزوج أو الزوجة أو الأطفال (لوقا ١٤: ٢٦). كذلك لا يليق أن تختلط الرغبة في المعمودية بمشاعر الرغبة في شريك معين بقصد الزواج. لكي تأخذ المعمودية معناها الحقيقي، فإنها يجب أن تكون الختم علي "التوبة" العميقة و"التجديد" و"الإيمان" (والمعرب يرى أن هذا هو الأهم بالنسبة للذين سبقت معموديتهم في الصغر).

العلاقة الصحية تتطلب الوقت والعناية

يقول الرب يسوع إننا لا نقدر أن نخدم سيدين (متى ٦: ٢٤). ويعلمنا أننا عندما نثق في الله وحده، ونتكل عليه اتكالاً كاملاً سوف يملأ كل احتياجاتنا، بما في ذلك حاجتنا إلي شريك حياة أو شريكة حياة *"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم"* (متى ٦: ٣٣) هذه النصيحة

مهمة جداً ليس فقط لأولئك الذين قد يكونوا منشغلين بمسألة الزواج بطريقة غير صحيحة، بل هي مهمة أيضاً لكل منا.

أنا لا أتوقع من شاب أن يتخلى عن الزواج، كما فعل الرسول بولس؛ فإن الدعوة للعزوبة (التبتل) يجب أن تنبع من الداخل. لكن ما لم يكن الزواج هو إرادة الله (وهذه يصعب تمييزها غالباً) فإن كلاً منا يجب أن يكون على استعداد لصرف النظر عنه (فيلبي ٣: ٨) عندما يشرق نور المسيح في حياتنا، سوف نجد قوة على التسليم له تسليماً جوهرياً حتى أن كل شيء سيكون في الوضع الصحيح.

هناك اعتقاد يجد قبولاً واسعاً وهو أن العلاقة الصحيحة هي أكثرها خصوصية. لكننا، على النقيض من ذلك نشعر أن الخطبة والزواج هما اهتمام الكنيسة بأكملها، ولا تقتصر على الأفراد المعنيين بها. لذلك فإنه في جماعتنا عندما يشعر الشبان والشابات بالاقتراب من بعضهما، فإنهم يتوجهون أولاً إلى والديهم ومرشديهم الدينيين. ومن هذه اللحظة فصاعداً توضع علاقات تحت رعاية الكنيسة. وشبابنا لا ينظر إلى هذه الخطوة على أنها عبء ثقيل، ولا يشعرون أنهم تحت وصاية أحد. بل على العكس يشعرون بالعرفان من أجل إمكانية الحصول على الإرشاد، في مثل هذا الجو المشحون بعدم النضج وعدم النقاء الذي يسبب البؤس للكثيرين.

لا شك أن هذه الطريقة تبدو أكثر ملاءمة في محيط جماعة على درجة

كبيرة من الالتزام، وكل شريكين عليهما أن يقررا كيفية تطبيق هذا على موقفهما. قد يكون من الصعب على البعض فهم الغرض من طلب الإرشاد والتوجيه، وآخرون قد ينفرون من الفكرة تماماً. ومع ذلك فإن درس انفتاح المرء على من يثق فيهم، درس جدير بأن ينال ما يستحقه من اهتمام.

"راي Ray" وخطيبته "هيلين Helen" تقابلا مع بعضهما في جماعتنا (مجتمع الأخوة) ويشركنا الأخ "راي" في قصتهما فيقول:

"في ليالي السبت عندما كنت أعود مبكراً من العمل، كنت أذهب إلى النادي في "سانتا مونيكا" وربما أكتفي بالتجول بسيارتي أسفل الجسر. هذا المشهد كان نادراً ما يتغير، أحياناً كنت أقبل أحد الأشخاص المتميزين. وقد ترتب مع مجموعة من التجاريين، غذاء يعقبه مشاهدة شريط سينمائي. هكذا لم يكن هناك شئ ينطوي على أي ضرر ولا أي مجهود.

هذا على الأقل ما كنت أراه حينئذٍ قبل أن أتعرف على "هيلين" بسنوات ثلاث.

لقد نشأ كل منا في مجتمع اخوة برودرهوف، تقابلنا في سن المراهقة. لكن رغم أنه كان لدى كل منا مشاعر نحو الآخر، إلا إننا لم نكشف عن هذه المشاعر. وبعد المدرسة الثانوية افترقنا. اتجهت هي إلى الكلية، وأصبحت عضوه في جماعة الأخوة، أما أنا فانسحبت إلى "العالم". لكن بعد مهمة محددة بستة أشهر كمتطوع عبر البحار، عدت لأمضي بالجامعة

فصلين دراسيين ثم أمضيت عاماً في التجول حول جنوب كاليفورنيا. بعد ذلك أقلقني بشدة إحساس بالضيق من أن حياتي كانت بمثابة مسرحية هزلية. وكان عليّ أن أعترف بما حاولت أن أنكره مدة طويلة؛ وهو أن فراغاً هائلاً وبلادة كانا يكمنان وراء موقفي الصعب من كل ناحية. إن أسلوبي في الحياة لم يفعل شيئاً لإشباع رغبتي في الكمال. كانت مقابلاتي مع الآخرين خصوصاً مع النساء سطحية في أفضل الأحوال. وفي أسوأ الأحوال كانت مدمرة.

للمرة الأولى في حياتي أدرك بوضوح حاجتي الماسة للقوى الشافية التي لا يقدر أن يمنحها سوى المسيح. عرفت أنني لا يمكن أن أجد هذا من ذاتي وإنني أحتاج إلى مساندة الآخرين ممن أثق فيهم. لذلك التمست العودة إلى وطني. وحيث أنني اقتنعت بأنني أرغب في أن يكون الله هو مركز ومحور حياتي، فقد دخلت في عهد مع الرب ومع أخوة وأخوات الجماعة.

كان من واجبي عندئذ أن أحيط والديّ وراعي كنيستي علماً بمشاعري نحو "هيلين". وقد نصحوني بأن أدع الأمور تسير سيراً طبيعياً حتى يأتي الوقت المعين من الله: ذلك أنه "لو أن هذه العلاقة هي إرادة الله، فسوف يتم الأمر ولا أحد يمكنه أن يقف في طريقها". لكنهم في نفس الوقت شجعوني إلى التوجه إليها مباشرة والتحدث معها.

وفعلت ذلك، ولم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى تحقق كل منا أن ثمة شيئاً كان يحدث بيننا. لم يجرؤ أحد منا أن نسميه في ذلك الوقت "حباً" كان شيئاً جديداً وثميناً. ولكن بينما تتحول الأسابيع إلى شهور، شعرنا برابطة عميقة تنمو بيننا. قضينا وقتاً معاً، أحياناً بمصاحبة عائلة كل منا، وأحياناً على مسئوليتنا. كنا معاً نتأمل ملياً في موضوعات الإيمان، أو نقرأ الكتاب المقدس أو نصلي، أو نجلس معاً في هدوء. وبعد ذلك عندما انتقلت إلى مكان آخر، صرنا نتصل ببعضنا كل يوم تقريباً بالخطابات.

وحيث توطدت وتعمقت صداقتنا، نمت صراحتنا. لكننا تعلمنا أن الثقة تتطلب وقتاً. في بداية الأمر أدركنا بما يشبه الإعلان أن كلينا كان لديه نقصان وعيوب كانت يمكن أن تؤدي إلى أن يسبب أحدنا الأذى للآخر، بل كان يمكن في بعض الأحيان أن نخون المحبة التي تتكون بيننا. ومع ذلك كنا كلما وصلنا إلى حالة من التوقع في حصننا الخاص، كان والدنا وقادة الكنيسة هناك لمساعدتنا وتوجيهنا.

لا شك أن الإفضاء بكل شئ بصراحة مطلقة كان أحياناً أمراً مؤلماً بل ومحرجاً، خصوصاً عندما كانت الأمور لا تسير بسلاسة. والنصيحة التي يمكن أن يعطيها لنا الوالدون أو غيرهم من أعضاء الكنيسة لم تكن دائماً تقع منا موقعاً حسناً. لكن ما أن اكتشفنا القيمة الهائلة لوجود أناس نثق فيهم جديرين بالثقة، أدركنا أن الله كان يقدم لنا الفرصة لكي تكشف علاقتنا في بيئة مهيأة لتقديم المساندة والعون لنا.

والآن، ومع اقتراب عرسنا أنا وهيلين، نشعر بالعرفان لمساعدة الآخرين الذين قادونا إلي المسيح. بدونهم كان بالإمكان أن لا نجد أنفسنا أو نكتشف ما في قلبينا. في عصرنا هذا عرفنا أنها عطية نادرة أن تكون علاقتنا قادرة على التعمق بدون الضغوط التي تنجم عن الدوران حول محور الجنس.

ونحن نعلم أنه بصرف النظر عما يخبئه لنا المستقبل، فإن المسيح سوف يظل مرشدنا وقائدنا".

توضح لنا قصة "راي، وهيلين" الأهمية الحيوية لكل اثنين راغبين في الارتباط، أن يأخذا قدراً كبيراً ليصلا إلي معرفة أحدهما الآخر داخلياً قبل أن يصنعا عهداً بينهما. عندما يسعى شريكان إلي الزواج، فإن الأمر الأساسي الأول أن يجاهدا ويناضلا لاكتشاف كل ما هو من الله في أحدهما الآخر. يوجد الكثير جداً من الأنشطة المأمونة والمفيدة لهذا الغرض، مثل: القراءة، والتنزه سيراً علي الأقدام، أو زيارة أسرة كل منهما، أو الاشتراك معاً في مشروع خدمة اجتماعية. والكتابة لأحدهما الآخر هي أيضاً وسيلة طيبة للتعرف بين الطرفين بمستوى أعمق. ينبغي في البداية أن تكون المراسلة غير ملزمة ولا تنطوي علي أي التزام أو عهد، بل كما من أخ إلى أخته أو العكس. مع ملاحظة أن لا يكون للتوسلات العاطفية بالحب الرومانسي أي مكان في هذه المرحلة. وذلك حتى لا تؤدي إلي إضفاء الضباب والغموض علي البصيرة وحسن التمييز اللازمين لتقدير ما إذا كان الارتباط المستقبلي هو إرادة الله بالحقيقة أم لا.

نحن نشجع كل شريكين - في جماعتنا - قبل الارتباط، بأن يعرضا خطاباتهما علي والديهم أو مرشدهم الروحي، وأن يسألوهم الإرشاد والتوجيه. بالطبع لا يعني هذا أن قسوسنا أو رعاتنا يتحكمون في العلاقة أو يحددون نتائجها، إنما هم يقدمون الزاد والدعم والإرشاد الروحي. لا يسع المرء إلا أن يتعجب كم من الزيجات يمكن أن يتم إنقاذها، لو أن الشبان والشابات لديهم الاتضاع للتوجه إلي والديهم أو من يقوم مقامهم، التماساً للنصح والإرشاد، حتي ولو لم يكن بهذه الطريقة المحددة التي ذكرناها.

مرة أخرى، نقول إن العلاقة الصحيحة لا يمكن أن تُصنع بالضغط أو الاندفاع. إنها مثل الزهرة يجب أن تُعطى الوقت المعين من الله لكي تتفتح. ولا تُجبر أو تُقهر بالترغيب أو الترهيب على إزهار مبكر. إذا كنا نريد للزواج أن يدوم ينبغي أن يُبنى على أساس متين يؤسس بحذر وعناية.

الذي يُعول عليه أكثر في قرار الزواج

هو إرادة الله

الأمانة أمر جوهري في كل علاقة صادقة. إذا لم يشعرا الشريكان المقبلان علي الزواج أنهما يتجهان إلى تقارب أكثر من بعضهما ومن الله، ينبغي أن يكونا صريحين بشأن هذه العلاقة. وهنا يجب على الكنيسة أيضاً أن تهتم اهتماما كافياً بأن تكون أمينة مع أعضائها، بدرجة تمتد إلى

المساعدة في قرار الشريكين المقبلين على الزواج، إذا كانا في الحقيقة ينويان أن يكونا لبعضهما. وبالتالي على الكنيسة أن تدرس وتفكر ملياً فيما إذا كانت صداقة هذين الشريكين تحمل ثماراً طيبة. لا شك أنه حتى ولو لم يُعط أي وعد، فإن إنهاء علاقة ما أمر مؤلم. لكن نهاية مؤلمة أفضل كثيراً من ألم لا نهاية له، في علاقة تقود إلى الضياع.

لكن عندما يوجد شريكان في مقتبل العمر، لديهما زاد من التوجيه والإرشاد والمعلومات من والديهما وراعيهما. وبعد فترة من الوقت يشعران شعوراً أكيداً أنهما متفقان حقيقة للحياة معاً. عندئذ فقط يكون الشريكان جاهزين للخطبة. بعبارة أخرى عندما يشعر كل منهما أنه الشخص المعين للآخر، وأن الله وحده هو الذي قادهما ليكونا معاً، عندئذ يكونان مستعدين بحق ليعقدا رباط دائم للحياة.

فإذا حدث أن ارتبط الشريكان بخطبة، فالملاحظة أن معظم الشركاء يريدون المشاركة الكاملة في حبهما والتعبير عنه بفاعلية في العطاء والأخذ. ألم يعقدا العزم – من وجهة نظرهما – على أن يجعل أحدهما الآخر سعيداً، ولا ينقصه شئ بقدر الإمكان؟ وهما على استعداد لصنع أي شيء يؤدي إلى ذلك. لكن، برغم كل هذا، ينبغي على مثل هذين الشريكين أن يدركا أن إمكانات المحبة أكبر بكثير من أنفسهما وأنه يجب عليهما أن يطلبا وجه الرب يومياً من أجل القوة اللازمة لترتيب أنفسهما.

يجب تجنب العناق الطويل والمداعبة والتقبيل فماً لفم، وأي شيء آخر قد يؤدي إلى الإثارة الجنسية. إن الرغبة في الاقتراب الجسدي بين شريكين أمر طبيعي، لكن بدلاً من أن يحوما حول هذه الرغبة، فإنه يجب على الخطيبين أن يركزا جهدهما في الشروع في معرفة أحدهما الآخر بألفة ومودة أكثر على المستوى الروحي، وفي تنمية محبتهما للرب يسوع والكنيسة.

عندما يشرع شريكان في معرفة بعضهما، فإن سيطرة المشاعر الجنسية تمنع تطور العلاقة على أساس سليم. حالما يوجد الجنس على المسرح فإنه يسرق المشهد. إن الإثارة الجنسية تتجه نحو التصاعد بطبيعتها، فإذا حدث أن بدأت لا يمكن للمرء أن يرضى بالتراجع. عندما يثير الشريكان بعضهما جنسياً عن قصد، فإنهما يتورطان في نوع من العبث قبل الأوان. وسواء اترفا بذلك أم لا، فإنهما يعدان أنفسهما عاطفياً وجسدياً للاتصال الجنسي. ويكون أمامهم خياران فقط: إما أن يمضيا في الطريق إلى نهايته، أو أن يتوقفا ويختبرا الإحباط العاطفي الناتج عن عدم القضي في الإثارة إلى درجة الإشباع. إن الرغبات المشتعلة في داخلهما لا يمكن أن تظهر دون خطية. لذلك فإن الذهاب إلى منتصف الطريق أمر ضار ومؤذٍ، لأنه يتعارض مع بناء مودة دائمة حميمة.

والزواج الذي يبدأ بضمير مُثقل بخطية غير معترف بها هو زواج يقام على غير أساس ثابت، ولا يمكن للأساس أن يقوّم ويترسخ إلا من خلال

الاعتراف والتوبة. إن صحة الزواج تستند على الأرض التي ينمو فيها. فإذ وُضعت بذرته في تربة الطهر والنقاء والإيمان، فلابد أن يحمل ثمراً طيب وينال بركة الرب.

فيما قد كتبت أرجو أن يحاول كل منكم أن يفهم الروح وليس الحرف. ليفتش كل من الشريكين عن أعماق لالتماس إجابته على سؤال. أيها العزيزان، إن الرب لن يتوانى ولن يتخلى عن قيادتكما قيادة صريحة صافية.

الفصل الرابع عشر

فائدة العزوبة

"قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة، فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم: ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذي أعطي لهم؛ لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات. من استطاع أن يقبل فليقبل".

(متى ١٩: ١٠-١٢)

إن هبة الوحدة أو الاتحاد أو التوافق مع الناس أو مع الله لا تعتمد بأي حال على الزواج. والحق أن العهد الجديد يعلم بأنه يمكن أن يوجد تكريس أعمق للمسيح بالتخلي عن الزواج لأجل ملكوت الله. إن أولئك الذين ينكرون كل شيء لأجل الرب يسوع، بما في ذلك من عطية الزواج،

قد مُنحوا وعداً عظيماً من قبل الرب: وهو أنه سوف يكون قريباً منهم بصفة خاصة عند رجوعه (رؤيا ١٤: ١-٥). وسواء أكان هؤلاء يجدون أنفسهم بلا شريك حياة، بسبب الهجران أو الموت أو الافتقار إلى فرصة، فإنه يمكنهم أن يجدوا دعوة أعظم بكثير من الزواج، لو أمكنهم أن يقبلوا عزوبتهم في أعماق قلوبهم. إن بإمكانهم أن يكرسوا حياتهم بطريقة خاصة لخدمة غير منقسمة لأجل ملكوت الله.

أن تحيا الحياة بمعنى الكلمة هو أن تحيا للمسيح

كل رجل أو امرأة على الأرض يريد أن يتبع المسيح عليه أن يكون قد تغير تماماً بواسطة الرب. هذا التحدي يتخذ معنى أعمق للذين يعيشون حياة العزوبة – بصرف النظر عن السبب – والذين يتحملون عزوبتهم لأجل المسيح. إن مثل هذا الشخص سوف يجد علاقة خاصة مع الرب.

إن الحياة من أجل المسيح هي الحياة الفضلى في كل ملئها (يو ١٠: ١٠). ينبغي ألا ننسى هذا. فهي دعوتنا الأكثر عمقاً. إذا كنا بحق نحب المسيح العريس بقلوب غير منقسمة، فسوف نُغمر فيه تماماً كما نُغمر في مياه المعمودية. إذا كنا نعيش في المسيح، فإن حبنا له سوف يقود محبتنا لاخوتنا وأخواتنا ولجميع الذين حولنا.

إن قصة "فرنسيس الأسيسي" وصداقته مع الأخت "كلير" توضح بطريقة رائعة أهمية وعظمة المحبة الأخوية في المسيح، و لم تؤد إلى زواج.

عندما هُجر "فرنسيس" من جميع الأخوة والأصدقاء، ذهب إلى الأخت "كلير". وفيها وجد الصديق الذي يمكن الاعتماد عليه. وحتى بعد وفاته ظلت "كلير" على وفائها له، واستمرت تحمل رسالته، برغم ما لقيته من معارضة. هنا نجد علاقة لا شأن لها بالزواج، لكنها ظلت حميمة وصادقة، علاقة صداقة ذات طهارة حقيقية ووحدة في الرب.

وسوف يظل هناك رجال ونساء مثل "كلير" و"فرنسيس" اللذين بقيا بلا زواج لأجل المسيح. ومع ذلك ينبغي أن ندرك أن العطية الخاصة بعلاقة مثل هذه لا تُعطي لكل واحد. في النضال والجهاد من أجل الطهر والنقاء، نجد أن معظم الناس العزاب لا يختلفون عن الناس المتزوجين. ذلك أن العزوبة ليست عاصماً أو ضماناً ضد عدم النقاء. إن الطهر والنقاء يتطلب من كل قلب اليقظة والملاحظة المستمرة، واستعداداً للقتال اليومي ضد الجسد، و اتجاهاً حاسماً ضد الخطية.

إذا سمحنا للرب يسوع، ففي إمكانه أن يملأ كل فراغ

لم يحدث أن قدم لنا الكتاب المقدس وعداً بزوال التجربة والإغراء. لكن لدينا التأكيد بأنه ليس من الضروري أن تنتصر علينا التجربة (١كو ١٠ : ١٣). لو ثبتنا في التجربة بصبر وأمانة، فإن الله سوف يساعدنا. ليس معنى هذا أن من الممكن أن نحفظ أنفسنا أنقياء بقوة إرادتنا الخاصة. على أنه بقوة

الروح القدس، ومن خلال معاونة الأُخوة والأخوات لنا بما يقدمونه من عناية ورعاية، يكون من الممكن أن نجد الحرية والغلبة (غلا ٦: ١-٢).

أما بالنسبة لأولئك الذين لا يجدون شريكاً بالزواج، ولا يشعرون بأي دعوة خاصة للبقاء في عزوبة لأجل المسيح، فهناك خطر المرارة. لو أن الحنين الشديد للزواج بقي بلا تحقيق، وبصفة خاصة لمدة طويلة من الزمن، فلا يمكن أن يُقسى القلب. عندئذ ليس سوى نعمة الله التي تقدر على حماية النفس وتمكنها من مواصلة مسيرتها، فنعمة الله هي التي تعطي القوة للتخلي عن الزواج واختبار السلام رغم ذلك.

واليكم اختبار فتاة من مجتمعنا (مجتمع الاخوة)، تقدم لنا رؤيتها في كيفية تجنب حياة الفراغ والحصول على التحقيق الدائم، رغم أنها غير متزوجة.

تدعى هذه الفتاة "كينثيا Cynthia" وهي في أواخر الثلاثينات من عمرها، وهي تقدم اختبارها فتقول:

"تُرى هل سأظل بتولاً إلى نهاية عمري؟ كثيرات منا ينبغي أن يوجهن هذه الحقيقة. لماذا؟ لأننا قد اخترنا أن نربط حياتنا بالرب في المقام الأول. فالرب يحتاج إلى أدوات ليست مقيدة بعائلة لكي تخدمه. هل يعني هذا تحقيقاً أقل، أو توافقاً عن النمو وانسحاباً من الاتصال الكامل بالحياة؟ كلا، إذا ما استطاعت الفتاة أن تقبل خطة الله لحياتها بدلاً من أن تثور

عليها. والحق أن حياة مكرسة من الخدمة تنتظر هؤلاء اللواتي يضحين بالزواج ويرفضونه، لكي يحفظن أنفسهن تماماً تحت أمر الرب وترتيبه.

لنتفكر في اللواتي عشن حياة العزوبة مثل "إيمي كارمايكل" وهي كاتبة سافرت إلى الهند كمرسلة صغيرة، لا تعرف أي نوع من الخدمة يريد الرب منها. وسرعان ما صار لها ملجأ يتزايد عدده من الأطفال المحررين من العبودية الفعلية للكهنة الهندوس. أو لنتفكر في *الأم تريزا* التي أسست نظام للأخوات للأشراف على رعاية أفقر الفقراء في كلكتا، وقد انتشر نظامها في كافة أنحاء العالم. أو لنتفكر في *الرسول بولس*، وسائر الرسل الذين عاشوا حياة العزوبة، لقد كانت لديهم إمكانية السفر المتواصل لنشر الإنجيل.

بالطبع أنت لن تصبحي مرسلة، راهبة، ولا رسولاً لكي تجدي التحقيق في حياة العزوبة. كان من الممكن أن أشعر بالمرارة وخيبة الأمل لأني لم أتزوج، لكن بدلاً من ذلك وجدت فرصة وفيرة لخدمة الآخرين، على أساس يومي في نفس المكان الذي أتواجد فيه. إنني أزور أسبوعياً تقريباً النزلاء في السجن المحلي. وخلال زيارتي الأخيرة وجدت النساء في شوق إلى دراسة كتابية لذلك قرأنا قصة السامري الصالح وتحدثنا عن تطبيقاتها اليومية. وبعد مناقشة عمن تقدر أو لا تقدر أن ترنم، اشتركنا جميعاً في أغاني وترانيم روحية مثل ترنيمة "الرب الكريم" وترنيمة "النعمة المدهشة".

ولا حاجة بي إلى القول بأنه ليس كل مساء كان مرضياً بهذه الطريقة. إن الانفرادية والعزلة يمكن أن تكون جزءاً حقيقياً من حياة أي شخص "معزب". وهي قد تجرب المرء بثراء الذات، لكنها مثل أي تجربة يمكن رفضها. في كتابها " العاطفة والطهارة" تقدم "اليزابيث إليوت" النصح فتقول: "اقبلي عزلتك ووحشتك فهي مرحلة واحدة فقط على طريق الرحلة التي تُحضرك إلى الله. إنها لن تدوم دائماً. قدمي وحدتك وعزلتك إلى الله، كما قدم الصبي الصغير الأرغفة الخمسة والسمكتين للرب يسوع، فإن الله يقدر أن يحولها إلى خير الآخرين. وفوق كل ذلك اصنعي شيئاً لخدمة شخص آخر!

هنا نجد المفتاح: وهو الخدمة التي تُقدَّم الآخرين. إن التعليم أو التمريض أو المشورة أو زيارة المسجونين في السجن – أي نشاط من هذه الأنشطة يمكن أن يؤدي إلى حياة كاملة التحقيق. ذلك أنه يوجد كثيرون من المتألمين المتوجعين في العالم يحتاجون إلى لمسة إضافية من المحبة، ونحن المعزاب أحرار بطريقة فريدة لكي نختار مهمة التواجد هناك من أجلهم". (انتهى اختبار كينثيا).

إن عملية ترك المرء وشأنه، أو ترك المرء يتمادى في اتجاه رغباته الخاصة، ليست عملية سهلة على الإطلاق، بل قد تكون في بعض الأحيان عبئاً ثقيلاً. لكن عندما يستطيع الناس المعزاب أن يسلموا آمالهم الخاصة وأحلامهم كلية للرب يسوع، فإنه سوف يملأ الفراغ الذي يشكل عبئاً

عليهم لو لم يسلموها للرب. إنهم سوف يتذكرون كيف أن الرب أنهى حياته على الصليب وسوف يجدون فرحاً في تحمل العزوبة على أنها التضحية المقدمة من جانبهم. أما أولئك الذين يشتاقون بشدة إلى الزواج بصفة مستمرة، رغم أن الله لم يعطه لهم، فلا يمكنهم أن يحصلوا على هذا الفرح. إن الزواج عطية عظمى، لكن أن تنتمي انتماءً كاملاً وغير منقسم للمسيح فهذه عطية أعظم.أخيرا ينبغي أن نكون (كمزاب) راغبين في أن يستخدمنا الرب حسب إرادته ونجد الرضا والقناعة في مختلف الظروف التي نتواجد فيها (فيلبي ٤: ١١-١٣). يجب ألا نفكر مطلقاً في أن الله لا يحبنا. إن تفكيراً مثل هذا هو من الشيطان.

من الطبيعي أنه بغض النظر عن الطريقة التي يتكرس بها الشخص العازب، فهو (أو هي) سوف يظل يختبر لحظات وأيام بل وأسابيع من الحزن والصراع. إن معرفته بأن الزواج والأطفال بعيدين الآن عن متناوله، سوف تحمل معنى من معاني الخسارة. لكن بدلاً من التركيز على هذه الأمور، فالأفضل (وإن يكن أصعب) أن ينظر إلى الله وأن يلتفت المرء إلى اخوته وأخواته في الكنيسة.يكتب "بونهوفر Bonhoeffer" فيقول:

"إن الألم ملاك مقدس يرينا الكنوز التي لولا الألم لظلت مدفونة إلى الأبد. إنه من خلال الألم قد أصبح الناس أعظم مما كانوا قد مروا بكل أفراح العالم. إن الأمر لابد أن يكون هكذا، وأنا أقول هذا لنفسي في موقفي الحاضر مراراً وتكراراً. إن ألم المعاناة والأشواق الشديدة الذي يمكن

الإحساس به جسدياً لابد أن يبقى في معظم الأحيان، ولا يمكننا ولسنا في حاجة إلى الثرثرة بشأنه. لكنه يحتاج إلي أن ننتصر عليه في كل وقت. ومن ثم يوجد ملاك أكثر قداسة من ملاك الألم، ألا وهو الفرح في الرب".

يمكن قبول العزوبة كعبء أو كدعوة عليا

إن الرجال والنساء الذين يعيشون حياة العزوبة، ينبغي أن لا يسقطوا في فخ أبعاد أنفسهم – في مرارة – عن الحياة والمحبة. ينبغي أن لا يخمدوا ما هو أفضل في أنفسهم، أو يستسلموا للأحلام والرغبات التي لا يمكن أن تجد شيعاً. يجب أن لا يسمحوا للنزوات والأهواء التي تتمحور حول الذات أن تعوق إظهار ما منحه الله لهم. لو أمكنهم أن يقبلوا عزوبتهم كعطية أو دعوة خاصة، فإنهم لن يسمحوا لأي قدر من نشاطهم أو محبتهم يضيع سدى. إن أشواقهم سوف تجد تحقيقاً في العطاء: في نهر من الحب يتدفق من نفوسهم، وفي اتجاه المسيح والكنيسة. كما يقول الرسول بولس:

تهتم المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب، وأما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته. إن بين الزوجة والعذراء فرقاً: غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً، وأما المتزوجة فتهتم فيما للعالم كيف ترضي رجلها. هذا أقوله لخيركم، ليس لكي ألقي عليكم وهقاً، بل لأجل اللياقة والملازمة للرب من دون ارتباك" (١كو ٧: ٣٢-٣٥).

وقبل ذلك، في نفس الرسالة (كورونثوس الأولى) يشير بولس إلى بركة أخري للعزوبة: وهي التحرر من الاهتمام والانزعاج بشأن القرين (الزوج أو الزوجة) والأطفال، خصوصاً في أوقات الضيق *"إن الذين يتزوجون سوف يكون لهم ضيق في الجسد، وأما أنا فإني أشفق عليكم"* (١كو ٧: ٢٨).

والأرامل، مثل غير المتزوجات، قادرات أيضاً على خدمة الكنيسة وخدمة المحتاجين في بعض الأحيان، بينما المتزوج لا يستطيع. يقول الرسول بولس: *"ولكن التي هي بالحقيقة أرملة ووحيدة فقد ألقت رجاءها على الله، وهي تواظب الطلبات والصلوات ليلاً ونهاراً"* (١تي ٥: ٥). في الكنيسة الأولى في أورشليم، عُينت الأرامل لخدمة الفقراء وعهدت إليهن بمسئوليات أخرى. إنه حتى في مجتمعات الكنائس الصغرى فإن على المشرف أن يكون صديقاً للفقراء، وهناك ينبغي أن تكون أرملة واحدة على الأقل مسئولة أن ترى – ليلاً ونهاراً – أنه لا يوجد شخص مريض أو محتاج قد أهمل.

كم هو محزن أننا نجد اليوم أن الأرامل والنساء والرجال العزاب، هم أنفسهم يُهملون ويُتركون في عزلة ووحشة! ليت الكنيسة تكون على استعداد دائم لمواجهة حاجات مثل هؤلاء الأخوات والاخوة (١كو ١٢: ٢٦). والآن مع انهيار الأسرة، علينا بوجه خاص أن نجد وسائل جيدة لكي تظهر للأعضاء العزاب (أو الذين يعانون الوحدة بأية صورة) نظهر لهم محبة وعناية إضافية ونشركهم في حياة العائلات

والصداقات. هذا لا يعني الضغط عليهم ليجدوا شريك حياة، ثم نرثي لهم إذا لم يجدوا. إن هذا لن يؤدي إلا إلى زيادة ألمهم. إن المحبة والعناية الإضافية تعني الترحيب بمواهبهم وخدماتهم في الكنيسة، وإمدادهم بأعمال يؤدونها لها معناها ومغزاها، وجذبهم إلى الحياة الداخلية للكنيسة لكي يجدوا التحقيق المنشود.

بغض النظر عن حالتنا، فإننا جميعاً

مدعوون للمحبة

إن أولئك المتزوجين منا ينبغي أن يدركوا أن سعادتنا هي عطية، شيء ينبغي أن يشارك وينعكس تأثيره على آخرين. إننا نريد بالضرورة أن نصل إلى أولئك الذين يصارعون مع مشاعر العزلة والوحشة، وأهم من ذلك فإن على الجميع منا، سواء متزوجين أو عزاب، أن يتذكروا أن التحقيق الصادق والفرح الحقيقي يوجد في خدمة الواحد للآخر في روح الشركة. إننا مدعوون إلى محبة تعطي بلا شروط، ليس إلى المحبة الجشعة الخاصة بزواج مريح، ولا إلى المحبة المنهمكة في رثاء الذات المهجورة.

ونحن كمسيحيين، نعرف أن المحبة الحقيقية في أكمل صورها هي المحبة في الرب يسوع. كثيرون منا قد لمسهم المسيح أو قد دعوا واستخدموا بواسطته. لكن هذا لا يكفي. إن كلاً منا يجب أن يطلب من الله أن يدعنا نختبره شخصياً في أعماق قلوبنا. علينا أن نركز أعيننا عليه، وعليه وحده

لكي نقدر أن نراه كما هو بالحقيقة، وبالتالي لا نُصاب بالإعياء والكلل ولا نخور في قلوبنا (عب١٢: ٢-٣).

إن مدى الحياة على الأرض قصيرة، وكما يحذرنا الرسول بولس إن العالم في هيئته الحاضرة يمضي (١كو ٧: ٢٩-٣١). إن ما نحتاجه في أيامنا أكثر من أي شيء آخر هو المسيح، ولكن ليس كمجرد مرشد أو صورة أمام أعيننا بل ينبغي أن يصبح قوة حية في حياتنا اليومية. لقد قال بفمه الطاهر: "*جئت لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت*" (لوقا ١٢: ٤٩).

أين يُعلن المسيح بأجلي وضوح كما كان يُعلن ولا يزال؟ ينبغي أن نبحث عنه مع أخوتنا وأخواتنا. يجب أن نطلب أن يُعلن لنا اليوم وكل يوم. وأكثر من ذلك ينبغي أن نطلب شجاعة للشهادة له أمام الآخرين كما هو تماماً، بكل محبة ورقة ووداعة وتواضع، لكن أيضاً بكل الحق والصراحة والقوة. يجب ألا نضيف أو نحذف أي شيء. ذلك هو جوهر القلب الموحد (غير المجزأ) وجوهر خدمة العزوبة المخلصة.

الجزء الثالث

روح العصر الذي نعيش فيه

الفصل الخامس عشر

مع الله، أو بدون الله

"فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء، واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً. وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة. وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسمّ بينكم كما يليق بقديسين، ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحري الشكر. فإنكم تعلمون هذا أن كل زانٍ أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله. لا يغركم أحد بكلام باطل، لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية" (أفسس ٥: ١-٦).

في كل هذا الكتاب المقدس يقارن عهد الله مع شعبه، ووحدة المسيح مع كنيسته، باتحاد الزواج. ومع ذلك نجد في حضارتنا أن الزواج – الذي هو الشيء الوحيد الذي ينبغي تكريمه والاحتفاء به، مثله في ذلك مثل

المحبة – إن هذا الزواج قد هُوجم وأُلقي به في الوحل ودمرته روح النجاسة وعدم التوقير

المحبة عند الكثيرين اليوم وهم خادع

إن تدنيس المحبة، هي إحدى المآسي الخطيرة في عصرنا. لقد تزايد عدد الذين يفهمون الحب على أنه ليس أكثر من رغبة أنانية، وإن إرضاء هذه الرغبة الأنانية هو التحقيق الكامل. يتحدث الناس عن التحرر من الجنس، لكنهم يبقون في شرك العبودية لرغباتهم الجنسية. يتحدثون عن المحبة الحقيقية لكنهم يعيشون في بعد عنها منهمكين في أمور ذاتية. إن عصرنا هو عصر اللاحب: قد تحطمت العلاقات والقلوب في كل مكان، ونُبذت حياة الملايين من البشر حتى قبل أن تبدأ. وآلاف الأطفال قد أسيئت معاملتهم أو تخلى عنهم، ويسود الخوف والشك حتى في حالات الزواج المفروض، وانحطت المحبة إلى درجة الجنس الوضيع. بسبب هذا، لم تعد المحبة عند الكثيرين أكثر من وهم خادع، مجرد علاقة جنسية قصيرة الأمد يتبعها فراغ مزعج وألم ممض.

كيف يمكننا إعادة اكتشاف المعنى الحقيقي للمحبة؟ ذلك أن أشياء كثيرة في العالم اليوم أزالت اعتقادنا في المحبة الدائمة وغير المشروطة. وهكذا فإن الكثير مما يتعلق بالمحبة في هذه الأيام ينتمي في الواقع إلى الإثارة وهوى الشهوة. نحن نعيش في مجتمع يستبد به الجنس، مجتمع

مجنون بالجنس، وكل شيء الآن تفوح منه رائحة الجنس الكريهة: سواء الإعلام أو الأدب أو خطوط الموضة أو حفلات التسلية. لقد أصبح الزواج بمثابة الكارثة الأولى، إذ تشوهت أهمية ودلالته، إلى الدرجة التي فقد معها معناه الحقيقي.

وبالطبع، لا يمكن لأي شخص أن ينحى باللائمة في كل هذا على وسائل الإعلام والاتصال، أو على بعض القوى الغامضة في المجتمع. لاشك أن وسائل الإعلام قد أثرت في إرباك وتشويش آلاف الناس وجعلتهم أشد قسوة. لكن المسئولية تقع علينا نحن - على كل واحد فينا - الذين أثقلت نفوسهم خطيئتهم وشهوتهم الخاصة، نحن الذين قد انهارت زيجاتنا، وانحرف أو ضل أولادنا، لا يمكننا أن نتجاهل تصرفاتنا السيئة. يجب أن نتحمل المسئولية عن أفعالنا الخاصة، عن كل مثل أو قول قبلنا فيه روح النجاسة وسمحنا للشر بالدخول إلى قلوبنا. لقد سخرنا من صورة الله وشوهناها وفصلنا أنفسنا عن خالقنا. ينبغي أن نتعلم أن نُصغي مرة أخرى للصرخات العميقة المنبعثة من قلوبنا ونتوب ونرجع إلى الله.

لقد مرت ثلاثون سنة على بداية الثورة الجنسية، ولابد أن تكون آثارها المدمرة واضحة للعيان أمام كل واحد: فهناك الاتصال المختلط الواسع الانتشار، والمعدلات المرتفعة من حالات الحمل عند المراهقات، وتزايد حالات الانتحار، وهناك ملايين الحالات من الإجهاض وتفشي الأمراض الجنسية المعدية، وتفتت الأسرة والحياة العائلية، ونشأة جيل جديد عنيف

"لقد زرعنا الريح وحصدنا الزوبعة" (هوشع ٨:٧). إن عصرنا يبالغ في تقدير أهمية الجنس بطريقة جسمية وغير صحيحة، وتبدو هذه المبالغة في المكتبات الصغيرة وفي رفوف الاستراحات أو على طاولات السوبر ماركت. والمحبة بين الرجل والمرأة لم يعد ينظر إليها كشيء مقدس أو نبيل، فصارت مجرد سلعة يُنظر إليها بمعنى حيواني كنزوة غير منضبطة لابد من إشباعها.

وكأداة من أدوات الثورة الجنسية، يُعد التعليم الجنسي الحديث مسئولاً أكثر من أي شيء آخر عن كل ذلك. كان من المفروض أو المأمول أن يجلب لنا التعليم الجنسي الحرية، ويعزز المواقف المستقيمة والالتزام والأمان. لكن أليس واضحاً الآن أنه قد فشل في ذلك فشلاً ذريعاً؟ ألا نرى أن المعرفة صارت لا أمان فيها؟ وأن التعليم الجنسي كما يدرس في جميع المدارس لم يفعل شيئاً سوى أنه قد زاد من النشاط الجنسي؟

التعليم الحقيقي للحياة الجنسية يطبع في النفس الوقار

إن الكثيرين من الآباء والأمهات ليست لديهم سوى فكرة ضئيلة – إن وُجدت – عما يدرسه أولادهم في فصول التعليم الخاصة بالجنس. إن التعليم الجنسي الحالي ليس مجرد عرض بسيط للحقائق البيولوجية. إذ نجد أنه في كثير من المفاهيم الدراسية يتم التدريس للفتيان والفتيات عن طريق الرسوم والصور (والأفلام أحياناً) التي تعرض لهم جميع الممارسات

الجنسية المتعددة بما في ذلك العادة السرية. كما يدرس لهم الجنس "الآمن". وفي مناهج أخرى تناقش الانحرافات الجنسية على المكشوف وبغير تحفظ، وتقدم على أنها طريقة عادية للحصول على "التحقيق" الجنسي. وفي بعض المناطق المدرسية يُشجع على فهم وتقدير أسلوب حياة "اللواطة" (فعل الفحشاء ذكوراً بذكور). إنهم أولادنا الذين يقال لهم ذلك كبديل مقبول تماماً للزواج من الجنس الآخر. بل إن بعض المدارس تسمح باشتراك طالب وطالبة معاً في مناقشة موضوعات مثل المداعبات التمهيدية وهزة الذروة الجنسية. كما يشير هذا التعليم إلى الضادات الحيوية والإجهاض على إنها وسائل إيجابية آمنة في حالة فشل إجراءات منع الحمل وممارسات الجنس الآمن. أما الزهد والتعفف، إذا لم يُتجاهل كلية، فلا يذكر إلا في الجنازات. وكما يكتب "وليم بنيت" "W. Bennett" وزير التعليم السابق فيقول:

"يوجد في عصرنا جفاف وغلظة، قسوة وسخرية، تفاهة وابتذال. العلامات كثيرة جداً لمدينةٍ قد تعفنت. وأسوأ ما في الأمر ما يختص منها بأولادنا، نحن نعيش في حضارة تبدو في أحيان كثيرة مكرسة تقريباً لإفساد الصغار ولضمان فقدانهم لبراءتهم أمام عصرهم".

إن التعليم الجنسي يكاد أن يكون مجرد تدريب "آمن" على الجنس. لقد تأسس هذا التعليم في البداية كمحاولة لإقامة سد أمام نيران الجنس لدى المراهقين، لكنه – بدلاً من ذلك – لم يفعل شيئاً سوى أنه أحجج

هذه النيران وأشعل لهيبها. يبدو أن معظم الناس صاروا يسلمون بأن المراهقين لابد أن يعبروا بالضرورة عن أنفسهم جنسياً. وأصبح ما يميز عصرنا ملايين حالات الإجهاض، والأعداد المهولة من الأمهات غير المتزوجات بمساندة رسمية وعلنية ،وعصر الأمراض الجنسية الوبائية. وصار واضحاً أن الفكرة التي تقول بأن المعرفة الدقيقة تُشجع وتعزز السلوك المسئول، ليست أقل من أسطورة كبرى.

بوجه عام، إن الكثير مما يدرس اليوم تحت اسم التعليم الجنسي هو في الواقع شيء مرعب. وينبغي علينا – كمسيحيين – أن نعترض عليه. فهو في الأغلب الأعم ليس أكثر من تدريب رسمي على النجاسة وعدم الوقار والتمرد ضد خطة الله .

أما التعليم الحقيقي عن الحياة الجنسية فيجد أفضل مكان له بين الوالدين والطفل في بيئة من الاحترام والثقة. لكن أن يتم تعليم الجنس عن المحبة والارتباط.

بطبيعة الحال، يجب أن لا نخاف من التحدث بحرية مع أولادنا عن الأمور الجنسية، خصوصاً وهم يقتربون من سن المراهقة، لأن البديل لذلك محفوف بالمخاطر، فسوف يتعلمون عن هذه الأمور أولاً من نظرائهم ونادراً ما يكون ذلك في جو من الوقار. ومع ذلك فثمة خطر في إعطاء الولد الكثير جداً من الحقائق البيولوجية عن الجنس، فغالباً ما يحدث أن المدخل

الواقعي يسرق الجنس من سرة المقدس.

إن التعليم الجنسي، بالنسبة للوالدين المسيحيين، يعني توجيه الضمير الجنسي لدى أبنائهم لإدراك وتقدير كرامتهم الخاصة وكرامة الآخرين. إنه يعني مساعدتهم لكي يفهموا أن السرور الأناني، سواء بسبب الأذى لشخص آخر أم لا، هو أمر مناقض للمحبة (غلا ٥:١٣). كما يعني تعليمهم أنه في حالة الانفصال عن الله، يكون الاتصال الجنسي أو أي نشاط جنسي آخر أمراً يثقل الضمير ويتلف ويقوض العلاقات الأمينة. كما يعني فتح أعينهم ليروا الفراغ الرهيب الذي يسيطر على الناس والذي يمكن أن يقودهم أيضاً إلى الخطية الجنسية.

يمكن للصبي أو الصبية أن يكتسب اتجاها صحياً نحو جسده ونحو الجنس بطريقة طبيعية تماماً، وذلك بتعليمه أو تعليمها ببساطة أن جسده كهيكل مقدس للروح القدس، وأن أي تدنيس لهذا الجسد يعد خطية. لا ننسى مطلقاً الانطباع العميق الذي أحدثه فيّ والدي وأنا مراهق صغير عندما أخذني إلى نزهة معه، وأخبرني عن ضرورة النضال من أجل حياة طاهرة، وعن أهمية حفظ الإنسان نفسه طاهراً لأجل المرأة التي سوف يتقابل معها يوماً ويرتبط بها. لقد قال لي: "إذا كنت تقدر أن تعيش الآن حياة طاهرة، فسيكون ذلك أكثر سهولة فيما تبقى لك من حياة، أما إذا استسلمت الآن لعدم النقاء الشخصي، فإن الأمر سيكون أصعب وأصعب في مقاومة التجربة، حتى عندما تتزوج".

إن الوالدين الذين يريدون أن يحموا أولادهم من النجاسة، ينبغي أن يتذكروا أن تدبير العمل – سواء من خلال عمل يومي أو تدريب أو أي نشاط آخر – هو واحد من أفضل إجراءات الوقاية لضمان السلامة. إن الأولاد الذين تعلموا كيف يقوموا بعمل ويثابروا عليه سوف يكونون أفضل استعداداً للتعامل مع التجارب الجنسية من الأولاد الذين قد دُللوا وقدمت لهم كل ضروب التسلية وحققت لهم كل الرغبات.

أي إساءة استخدام للجنس تفصلنا عن نفوسنا الخاصة، وعن بعضنا البعض

إن الشباب الصغير يستخف بقدرة القوى الشيطانية التي يسمحون لها بالدخول إلى حياتهم عندما يستسلمون للنجاسة. والعادة السرية خير مثال على ذلك، فبينما ينمو الأطفال ويكبرون إلى فتيان وفتيات تزداد رغبتهم الجنسية، وغالباً ما يتمثل الدافع العاجل الملح في طلب الرضا الجنسي عن طريق العادة السرية وفي أيامنا يتزايد عدد الآباء والمربين والخدام الذين يزعمون أن العادة السرية أمر طبيعي وصحي! كثيرون ينظرون إليها على أنها صورة أخرى من صور التحرر من الضغط. بل إن النشاط الجنسي الذي غالباً ما تؤدي إليه هذه العادة، حتى بين الأطفال الذين بلغوا بالكاد سن الحلم، يعتبره الكثيرون أمر طبيعي.

لماذا يخاف الوالدون والمربون هكذا من قول الحقيقة، فلا يحذرون

أولادهم، ليس فقط من خطر الاتصال الجنسي غير الشرعي، بل وأيضاً من العادة السرية؟ (أمثال ٥) أليس كلاهما من أمراض النفس؟ أليس كلاهما مما يدنس ويخون صورة الله، ويقوض رباط الزواج؟ هذا فضلاً عن أن العادة السرية لا يمكن أن تؤدي إلى إشباع حقيقي. إنها عمل انفرادي، إثارة ذاتية، إرضاء ذاتي، انتقاص من قدر الذات. وهي تغلق علينا في عالم حالم، وتفصلنا عن العلاقات الصحيحة الصادقة. وعندما تصبح مألوفة اعتيادياً (وكثيراً ما يحدث هذا) فإنها تزيد من خطورة العزلة والوحشة، كما تزيد من كثافة مشاعر التفاهة والإحباط والخيبة. وهي في أسوأ حالاتها تشبه الزنى باعتبارها ثغرة أو صدع في رباط الاتحاد والمحبة الذي خُلق الجنس من أجله. لقد قمت بعمل المشورة لكثير من الشباب الصغير المستعبد العادة السرية: كانوا يرغبون بشغف وإلحاح في التحرر من هذه العادة، لكنهم كانوا يقعون فيها المرة تلو المرة.

إن الشخص الذي يصارع مع العادة السرية غالباً ما يخجل من الحديث عنها مع أي شخص آخر. ومع ذلك فمن المهم أن يعرف أنه لأن الأعمال المخجلة تُفعل في السر فإن شوكتها لا يمكن لأن تنكسر إلا عندما تُظهر في النور. لا ننكر أن مشاركة الإنسان أثقاله ومشاعره الداخلية مع مرشد أو راعٍ أمر يمكن لأن يكون مؤلماً له، لكن هذا هو الملاذ الوحيد لأي إنسان يرى أن يكون بالحقيقة حراً من هذه الصراعات.

إن الناس قد يناضلون ضد العادة السرية، إلى حد بعيد، حتى نهاية

حياتهم. لقد قمت بالمشورة لأناس في الثمانينات من عمرهم لم يتحرروا بعد من هذه العادة. ويثور السؤال عما إذا كان هناك أي شيء يمكن عمله للتخلص من هذه اللعنة. ونصيحتي لأولئك المستعبدين لها هي البحث عن القوة من خلال الصلاة. إن المرء لا يمكن أن يهزم إدمانه هذا بقوة الإرادة وحدها، لذلك قبل أن تذهب إلى فراشك في المساء، حوّل أفكارك إلى الله، وأقرأ شيئاً ذا طبيعة داخلية روحية، وحتى عندئذ قد تثور التجربة لممارسة هذه العادة، فإذا حدث ذلك، اسع لكي تجد شيئاً ينتزع ذهنك عنها، أخرج من فراشك واذهب إلى نزهة مثلاً أو مارس بعض الأعمال المنزلية الخفيفة. وغالباً ما يمدك النشاط البسيط بأفضل وسيلة للتغلب على هذه التجارب القوية.

وكثيراً ما يكون الاستعباد للعادة السرية مرتبطاً بشكل آخر من أشكال العبودية، وهي الصور الإباحية الداعرة، بل إن حقيقة أنها صناعة تقدر بملايين الدولارات وتنمو على قدم وساق، ترينا إلى أي حد هي واسعة الانتشار بين المسيحيين أيضاً.

ويزعم الكثيرون أن هذه الصور الإباحية ينبغي ألا تُجَرم، لأنها "بلا ضحية" أي أنه ليس هناك ضحية يُساء إليها. ومع ذلك فإن أي شيء يشجع النجاسة حتى في صور الإثارة الجنسية الانفرادية، يعد جريمة، لأنه يهين الجسد البشري ويحط من قدره، ذلك الجسد المخلوق على صورة الله كهيكل للنفس (١ كو ٦: ٩). إن الحدود المزعومة المرسومة

بطريقة نموذجية بين الصور الإباحية والعادة السرية والحفلات الصاخبة والبغاء هي في الواقع وهم خادع؛ فجميعها تستخدم كوسائل للحصول على الإشباع الجنسي بدون "عبء" الارتباط. وكلها تحط من قيمة سر الجنس وتصل به إلى مجرد أسلوب لإشباع الشهوة. وجميعها مخزية ومجلبة للعار، فالتكتم والسرية التي يلجأ إليها أولئك الذين ينغمسون فيها تفشي وتفضح تلك الحقيقة (حقيقة أنها تدعو إلى الخجل وتجلب العار) بأجلى وضوح أكثر من أي شيء آخر (رومية ١٣ : ١٢-١٣).

الصلاة والاعتراف يمكن أن يحررا من عبء النجاسة

لا أحد يستطيع أن يحرر نفسه من النجاسة أو من أي خطية أخرى بقوته الخاصة. فالحرية تأتي من خلال موقف المسكنة الروحية، من خلال الاتجاه الدائم نحو الله. إن النضال ضد التجربة من صفات كل إنسان، وينبغي أن يكون الأمر كذلك، لكن من خلال الصلاة والاعتراف يمكن أن يقلل النضال بالتغلب على الخطية.

عندما نتخلى عن حذرنا في النضال من أجل الطهر والنقاء، عندما نسمح للأهواء والشهوات أن تسود علينا نكون في خطر أن نضيع أنفسنا تماماً. ومن ثم لا نكون قادرين على طرد الأرواح الشريرة التي كنا قد سمحنا لها بالدخول، وسوف نكون في أشد الحاجة إلى تدخل المسيح

نفسه لكي يحررنا. بدون تدخله لن يكون هناك سوى الخذلان والقنوط واليأس العميق.

في معظم الأمثلة المتطرفة نجد أن اليأس الذي تسببه حياة سرية من النجاسة ينتهي بالانتحار. وما الانتحار إلا تمرد ضد الله. وكأنه تقرير يقول: "لا رجاء لي، فمشاكلي ضخمة جداً، لا يمكن لأحد ولا الله نفسه أن يعالجها" إن الانتحار ينكر أن نعمة الله أعظم من ضعفنا. إذا وجدنا أنفسنا في جحيم اليأس والقنوط فإن التصرف الملائم الوحيد هو أن نسعى إلى الله ونسأله العطف والرحمة. حتى عندما نجد أنفسنا على أطراف حبل نود به أن نشنق أنفسنا، ينبغي أن نعرف أن الله يريد أن يمنحنا رجاءً جديداً وشجاعة متجددة، بصرف النظر عما نسعر به من أننا قد خذلناه وخنّاه. إن الله مستعد دائماً ليغفر كل خطية (١يو ١ : ٩). حاجتنا الوحيدة هي أن نكون متضعين بالقدر الذي يدفعنا إلى التوسل إلى الله عندما يُجرب شخص بأفكار الانتحار، فإن أهم شيء يمكننا أن نفعله هو أن نُظهر له المحبة، أن نذكره أن كل واحد فينا مخلوق بواسطة الله ولجلال الله، وأن كل واحد فينا أمامه هدف يريد إنجازه.

إن لتحول عن الخطية وإدراك أننا مخلوقون لأجل الله، هو دائماً إعلان وفرح إذا كنا نتجه إلى الله بأمانة على مدى حياتنا هنا على الأرض، فسوف ندرك عظم شأن عملنا وروعته، إنه عمل تلقي محبة الله ومشاركتها مع الآخرين. ليس هناك دعوة أعظم روعة من هذا.

الفصل السادس عشر

أمور ذكرها أيضاً قبيح؟

"اسلكوا كأولاد نور، لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق، مختبرين ما هو مرضيّ عند الرب، ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها، لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح". (أفسس ٥: ٨-١٢).

لنرجع بضع سنوات إلى الوراء، حيث أوصت جماعة من المستشارين في كنيسة إنجلترا (في يونية ١٩٩٥) بحذف عبارة "يعيشون في خطية" كما أوصت بأن الشركاء غير المتزوجين، سواء كانوا من جنس مغاير للآخر أو من جنس مماثل، ينبغي أن "يقدم لهم التشجيع والمساندة" في أسلوب حياتهم، وأن يكون هناك مزيد من الاستعدادات للترحيب بهم في المحافل الأنجليكانية. وحيث أن هذه الجماعة قد افترضت أن "علاقات وأفعال المحبة" بين الجنس المماثل هي من حيث الجوهر والواقع ليست أقل قيمة من العلاقات التي تكون بين شريكين من جنسين مغايرين، لذلك

اقترحت جماعة المستشارين أن يسمح بالتعبير عن المحبة "بصور متعددة من العلاقات"!!

ورغم أن تقريراً كهذا مدهش بقسوة في عالم اليوم، فإن سماعه من كنيسة ربعية أمر يسبب الصدمة، ويعمق من هذه الصدمة أن طوائف كنيسة أخرى قد أكدت أفكار مشابهة!!

ينبغي أن نحب الخاطئ، لكن ينبغي أيضاً أن نتكلم جهاراً ضد الخطية

قمت بالخدمة حديثاً للجنة من الآباء والمعلمين في مدرسة ثانوية محلية، وكنت قادراً على أن أكتشف القوة التي صارت إليها حركة قبول الجنسية المثلية، وكيف أنها زحفت تقريباً إلى مظهر من مظاهر الحياة العامة. كانت اللجنة الاستشارية للصحة الخاصة بمنطقة المدرسة خائفة بدرجة كبيرة من أن يحول منها أو ينسلخ عنها المستهترون والساحقات، حتى أنها ترددت حتى في تعريف ماهية "الأسرة"، بغض النظر عن ضرورة اتخاذ موقف فيما يتعلق بالقيم الأسرية المزعومة. وأخيراً حُسم الموقف في تعريف الأسرة على أنها "اثنان من الناس يرتبطان معاً" (دون الإشارة إلى ضرورة أن يكون هذان الاثنان ذكراً وأنثى)!

إن كثيرين من السياسيين، ونفر متزايد من رجال الدين خائفون من

قول أي شيء ضد مثل هذا التعريف عن ماهية الأسرة، خشية أن يفقدوا صوتاً واحداً في مساندة مشروعاتهم. إن قلائل جداً هم الذين يتجاسرون على الوقوف في المعارضة ليقولوا "كفى!". لكن الأكثرية التي ترفض تعريف الزواج بأنه عهد بين رجل واحد وامرأة واحدة إنما ترتاب في الأسرة كمؤسسة كاملة، وليس ذلك فقط بل تنكر بصراحة نظام الله في الخليقة (ذكراً وأنثى خلقهم). وهم يرسلون إلى أولادنا رسالة مخدرة بأن كل شيء على ما يرام وأن الارتباط الدائم مدى الحياة بشريك من الجنس الآخر، هو مجرد صورة من بين خيارات كثيرة.

قد يبدو لبعض القراء أنني أزيد الكراهية تجاه أصحاب الجنسية المثلية (الميوعة المتهتكة). دعني أؤكد لهم أني لا أنادي بكراهيتهم. إن كل واحد فينا هو خاطئ ويقصر كل يوم عن بلوغ الهدف، ولا يوجد أساس كتابي يجعل من خطية اشتهاء الجنس المائل أسوأ من غيرها من الخطايا. بل إن السخرية والتنمر على أصحاب الجنسية المثلية أو إدانة فعل وسلوك الجنسية المثلية بطريقة أكثر خشونة من أي شخص قد ارتكب خطية أخرى، أو النظر إليه أو إليها نظرة دينونة واحتقار، كل هذا يعد خطية. نحن نعرف من البشائر أنه لا توجد خطية جنسية مهما بلغت من البشاعة لا يمكن غفرانها أو شفاؤها (أفسس ٢: ٣-٥). ومع ذلك فنحن نعرف أيضاً أن الرب يسوع يكره الخطية، لكنه يحب الخاطئ ويريد أن يحرره وينقذه.

تأييد الجنسية المثلية معناه إنكار لقصد الله من الخليقة

غني عن البيان أن سلوك أو اشتهاء الجنس المماثل يعد خطية. إنه خطية "ضد الطبيعة"، ضد قصد الله من خليقته، بل هي شكل من أشكال عبادة الذات، شكل من أشكال الصنمية والوثنية (رومية ٢٦:١). وهي باعتبارها فعل جنسي بين اثنين من نفس الجنس فهي الخطية "المحزنة جداً" التي كانت لقوم لوط في سدوم وعمورة (تك ١٩: ١-٢٩).

في لاويين ١٨: ٢٢ لاويين ٢٠ ينهي الله عن هذه الأمور البغيضة فيقول: "ولا تضاجع رجل مضاجعة امرأة إنه رجس" وفي ٢٠:١٣ يقول: *"وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما رجساً، إنهما يقتلان، دمهما عليهما"*. دعك من أولئك الذين يقللون من شأن هذه التحريمات والتحذيرات برغم أننا الآن "لم نعد تحت الناموس بل تحت النعمة". فليشرحوا لنا إذاً لماذا لم يتجاهل الاتصال الجنسي بين المحارم والزنى والبهيمة (الاتصال الجنسي بين الإنسان والحيوان) كل هذه الأمور دينت في الأعداد الكتابية التالية: *"ولا تجعل مع بهيمة مضجعك فتتنجس بها، ولا تقف امرأة أمام بهيمة لتزانيها، إنه فاحشة"* (لا ١٨: ٢٣)، *"إذا جعل رجل مضجعه مع بهيمة فإنه يقتل والبهيمة تميتونها، وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لتزانيها تميت المرأة والبهيمة، إنهما يقتلان"* (لا٢٠: ١٥-١٦).

والعهد الجديد أيضاً يدين اشتهاء الجنسية المثلية وسلوكها، يكتب

بولس في رسالته إلى (رومية ١ : ٢٦-٢٨) فيقول:

"لأن إناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة، وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى الطبيعي اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق".

وفي رسالته الأولى إلى كورونثوس يقول الرسول بولس أيضاً:

"أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله. لا تضلوا، لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ... يرثون ملكوت الله". (١كو ٦: ٩-١٠).

ويفسر الكثيرون من المتهاونين هذه الأعداد الكتابية على أنها دينونة فقط للاتصال الجنسي بالاغتصاب، والاتصال غير الشرعي والاتصال الشهواني مثل السلوك الجنسي غير الطبيعي بين رجل وامرأة، فكأنهم يزعمون أن ما يدينه الكتاب المقدس هو السلوك الآثم من حيث الطريقة في الاتصال الجنسي المثلي (سواء بالاغتصاب أو بطريقة غير موثقة أو بشهوانية مطلقة!) لكن أليس من الواضح أن بولس يتحدث عن ذات فعل مضاجعة الذكور؟ لا شك أنه يتحدث عن إثم أو جريمة الفعل ذاته. لو أن أنواعاً معينة من الجنسية المثلية أو المجرمة فقط فماذا عن بقية ما ذكره الرسول بولس في نفس الفقرة: زناة، عبدة أوثان، فاسقون ... الخ؟

ليس هناك أوضح من كلمات بولس في رومية حيث يسمي سلوك الجاذبية الجنسية بأنه شهوات قلوبهم إلى النجاسة ... وإهانة أجسادهم بين ذواتهم ... وأهواء الهوان ... وتسليم أنفسهم للفحشاء (رو ٢٤ : ١-٢٨). إن أفعال اشتهاء الجنسية المثلية هي دائماً دنس ورجس؛ لأنها دائماً تشوه إرادة الله لأجل الخليقة. هذه الأفعال لا يمكن أن تجد لها سنداً في الكتاب المقدس، وهذا حقيقي تماماً حتى لو كان هذا في نطاق علاقة "محبة" دائمة مدى الحياة. ذلك إن أفعال الزنى والفسق بين الجنس والجنس الآخر المغاير له يمكن أن يقال عنها أيضاً أنها علاقة "محبة" وقد تدوم طويلاً لكن ذلك لا يجعلها سليمة أو صحيحة.

من الشائع اليوم أن نسمع أناساً يتذمرون من الظلم الناشئ عن اعتبار أصحاب أفعال الجنسية المثلية مسئولين عن توجّه معين أو حتى طريقة حياة لم يختاروها لأنفسهم بالضرورة. لكن هذا مجرد عذر للخطية. فسواء أكان أصحاب الجنسية المثلية مسئولين أم غير مسئولين عن توجههم الجنسي، فذلك ليس له صلة بسلامة أو خطأ سلوكهم. إن تفسير السلوك شيء، وتبرير السلوك شيء مختلف تماماً.

مهما كان أصل أو نوع التجربة الجنسية

فإنه يمكن التغلب عليها

إن الدوافع الجنسية لأحد أصحاب الجنسية المثلية يمكن أن تكون حادة وشديدة. لكن هكذا يمكن أن تكون الدوافع لدى شخص آخر في حالات أخرى. إن كل واحد فينا ميّال "بالطبيعة" إلى عمل ما لا ينبغي عمله. لكن إذا آمنا بالرب، يجب أن نؤمن أيضاً أنه قادر على إعطائنا النعمة للتغلب على أية صراعات قد يتعين علينا أن نواجهها "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢كو ١٢: ٩-١٠).

في التحدث جهاراً ضد الجنسية المثلية، ينبغي دائماً أن نذكر أنه بالرغم من أن الكتاب المقدس يدين سلوك الجنسية المثلية، إلا أنه لا يعطينا مطلقاً أي إذن أو ترخيص بدينونة الناس الذين يتورطون فيها. ونحن كمسيحيين، لا يمكننا أن نتغاضى عن إنكار الحقوق الأساسية لأي إنسان لي سبب. من السهل جداً أن ننسى أن الكتاب المقدس لديه الكثير ليقوله عن الكبرياء، والطمع، والغيظ، والبر الذاتي، أكثر مما لديه عن الجنسية المثلية. ومع ذلك ينبغي أن نظل دائماً نقاوم تخطيط أولئك الذين يحاولون إعادة تعريف الجنسية المثلية على أنها "أسلوب حياة اختياري" خصوصاً فيما يتعلق بشرعية الزواج بين اثنين من نفس الجنس. كما ينبغي مقاومة الجهود التي تُبذل لإجبار الجماعات الدينية على قبول تدريب

أصحاب الجنسية المثلية كأعضاء بل وخدام (١كو ٥: ١١).

من المهم أيضاً أن نلاحظ الفرق بين الميل أو التوجه إلى اشتهاء الجنسية المثلية، وبين ممارسة الجنسية كأسلوب حياة نشط. فبينما يمكن للتوجه أن ينشأ عن طريق مؤثرات نفسية، وبيئة فاسدة، بل ربما يكون سببه (حسب رأي بعض العلماء) تكوين وتركيب جيني وراثي. أما ممارسة الجنسية المثلية الفعلية كأسلوب حياة فهي مسألة اختيار. والمجادلة بأن حضارتنا أو النشأة الأسرية أو الجينات تجعلنا لا قدرة لنا على اختيار أن نكون في جانب الخطية أو ضد الخطية، معناه إنكار حرية الإرادة.

بل أنه باعتبارها "توجّه" تضافرت على اتباعه عوامل متعددة، فإن الجنسية المثلية تكون حالة خاصة متعمقة الجذور، وأولئك الذين يصارعون معها يستحقون الشفقة والمساعدة. من هنا نحتاج أن نكون على استعداد دائماً أن نقبل الرجل المصاب بالجنسية المصاب بالجنسية المثلية أو المرأة، في شركتنا ونصبر عليه أو عليها. وإن كان في نفس الوقت ينبغي أن يكون بالوضوح الذي يرفض التسامح مع استمرارية ارتكاب الخطأ الجنسي. وفوق كل شيء نحتاج أن نذكر أولئك المثقلين بالجاذبية نحو الجنسية المثلية، نذكرهم بخطة الله الأصلية للخليقة، وأن نساعدهم ليروا أنه لا يمكن لأي من الرجل والمرأة أن يكون كاملاً بالحقيقة بدون الآخر.

لقد قمت بعمل المشورة مع أناس كثيرين قد ناضلوا وصارعوا مع

تجارب الجنسية المثلية. في بعض الأحيان كان يبدو موقف الشخص مبنياً منه، لكني تعلمت أنه حتى أولئك الراسخين في أسلوب حياتهم، ووصلت الخطية في حياتهم إلى النخاع يمكن مساعدتهم. على أنه سواء أكانت هناك أفعال صراع في تجارب الشخص مع الجنسية المثلية، أم لا، فالأمر الذي لا يتغير هو أنه إذا تحول الشخص إلى الرب يسوع بقلب موحد وعزم وطيد، فإنه حينئذ يمكن مساعدته وتحريره. أما إذا كان موزعاً ومنقسماً في أعماق قلبه، فحتى أكثر الجهود شجاعة في مقاومة التجربة سوف تعوقه، وتقيده في طريق باطني. بل إن النظرة المختلسة في اتجاه الفساد والانحراف توضح أن الشخص ليس عازماً عزماً أكيداً، فالرب يقول إن مثل هذه النظرة تعد زنى في القلب. الحرية الدائمة لا يمكن أن توجد إلا في الحسم والقطع الفاصل البات.

لذلك فمن الأهمية بمكان أن يحاول الناس غير المثقلين بالجنسية المثلية أن يفهموا الحاجة الداخلية الرهيبة لأولئك المثقلين بها. هذه الرغبة الجنسية التي في غير موضعها، غالباً ما تنشأ من حنين جارف إلى علاقة حب صادق مع الآخرين. إن كثيرين من المصابين بالجنسية المثلية لم يعرفوا في حياتهم محبة مرحبة غير مشروطة من الذين ينتمون إلى نفس جنسهم. هناك في البيوت التي "بلا آباء" في بلادنا يوجد فراغ كفيل باستحداث مشاعر الجنسية المثلية في الأطفال. وفي حضارتنا، السوقة كما هي، بعوامل المنافسة والرغبة في السيطرة، من السهل أن يشعر بعض

الناس بأنهم متروكون، وقد يتحولون نتيجة لذلك إلى الجنسية المثلية.

لقد عرفتُ "هوارد Howard" وزوجته "آن Ann" منذ انضمامهما إلى جماعتنا منذ عقدين من الزمان، ولكني لم أفهم صراع "هوارد" فهماً كاملاً إلا حديثاً. وكان "هوارد" قد تعرض في طفولته لمعاملة سيئة من "خاله" وإلى الإهمال من أبيه، وإلى السخرية من نظرائه لنقص في قدرته الرياضية. لذلك نشأ "هوارد" ولديه الإحساس بأنه ليس في مكانه ولا يوجد من يفهمه. لقد شعر برغبة قوية ملحة إلى جذب انتباه والده والرجال الآخرين والأولاد في مثل سنه. وبمرور الوقت، في حوالي السادسة عشرة من عمره وقع في خطية الجنسية المثلية. ورغم أن "هوارد" لا يلوم نشأته فيما يتعلق بالخيارات التي صنعها في حياته فيما بعد، إلا أن قصته يجب أن تحذر كل أب وكل أم لما قد يحدث عندما يشب الأطفال دون التمتع بالرعاية الأسرية والحنان الأسري.

لكن قصة "هوارد" أكثر من مجرد تحذير. إنها تحمل شهادة قوية لقوة المسيح على قهر الظلام، وعلى أهمية التوبة، وقوة الغفران الشافية، كما تحمل شهادة عن الفرح الذي يمكن لكل واحد أن يختبره. يكتب "هوارد" فيقول:

"عندما وصلت إلى سن السادسة عشرة بدأت في العبث مع الأولاد الآخرين. ولم يمض وقت طويل حتى سمحت للرجال الكبار أن تكون لهم

ممارسة معي. هذه الممارسات الجنسية أثارتني كثيراً، لكنها تركتني أشعر بذنب وجرم عظيم. لم أكن قادراً على مصارحة أي واحد بالطريق الذي أسير فيه. بل أنني كذبت على أبي عندما واجهني مباشرة وسألني إذا كانت لدي مثل هذه المشاعر.

وبمرور الوقت وصلت إلى سن الحادية والعشرين، وكنت قد فعلت في الواقع كل أفعال الجنسية المثلية الممكنة، ولا شيء أشبعني. كانت لقاءاتي مع الرجال عديمة الجدوى، فكنت أتطلع إلى الصور الداعرة وأخلق نزوات خاصة لنفسي. ولم أحاول مطلقاً أن أصل إلى النهاية في انجذابي نحو الرجال، مبرراً ذلك بأنه شيء "لا يمكنني احتماله". وحتى عندما صار لي تأمين ضد الضغوط النفسية الناشئة عن العمل لم أقبل أي شيء شخصي للطبيب النفسي. كنت مقتنعاً بأنه لا مجال للحديث مع أي شخص، فلا أحد سوف يفهمني، ولم يكن ممكناً أن أتغير.

وتزوجت من أول امرأة تقابلت معها، وقد أحبتني "آن" وقبلت ما عرفته عني. لقد تحدثنا عن مشاعرنا الشخصية، لكن ليس قبل أن يمضي عامان على زواجي منها حتى وجدت الشجاعة لأفضي إليها بسري الخطير. بطبيعة الحال كان رد الفعل لديها متسماً بالدهشة والذهول، لقد أصيبت بدوار من هول الصدمة. لم تقدر أن تفهم كيف كان ذلك ممكناً. أخبرتها عن طفولتي وعن الأفكار والرغبات التي كانت عبء ثقيل عليّ. وأوضحت لها أنني أريد التخلص من هذه الأشياء، وقد قبلت هذا الكلام

وبدا أن لديها رجاء في إمكانية تغييري. ومع ذلك سقطت في لقاءات متقطعة مع رجال آخرين في مناسبات عديدة كثيرة، وكانت دائماً تغفر لي.

في ذلك الوقت رأيت كثير من المصابين بالجنسية المثلية يخرجون من "حجرة المقابلة الخاصة". ليعلنوا أسلوب حياتهم للأسرة والأصدقاء ومحاولين أن يجدوا القبول. وقد فرغت من هذا الكلام لأني كنت متأكداً أنني لن أجد قبولاً. والواقع أنني من قلبي لم أكن أريد القبول، بل كنت أريد معونة للتغلب على مشكلتي. أخيراً حكيت قصتي لمرشد ديني علماني وثقت فيه. وقد ساعدني هذا المرشد لأجد القدرة على أن أعلن موقفي ضد الجنسية المثلية أمام جماعة صغيرة من الناس كنت أعرفها واشعر أنني قريب منها. لقد صُدمت هذه الجماعة في البداية، لكنهم ما لبثوا أن قدموا لي دعماً كبيراً، عالمين أن لديهم صراعاتهم كذلك. وكان هذا بداية طريقي إلى الشفاء، لكن مجرد بداية.

وبعد ذلك انضممت مع زوجتي إلى عضوية جماعة أخوة برودرهوف بإحساس أننا قد وصلنا إلى مكان يمكن أن يوجد فيه السلام الحقيقي والشفاء. وكان هذا صحيحاً بدرجة عظيمة، لكن في بعض الحيان عندما كنت أشعر بالضعف والكآبة، كنت استسلم لنظرات الشهوة وأفكار الإثم، التي ما لبثت أن عادت بي تقريباً إلى طرقي القديمة. وصار واضحاً أنني لا أستطيع التغلب على مشكلاتي بقوتي الذاتية. ورغم ذلك خدعت نفسي بالاعتقاد أني أستطيع، وأقنعت زوجتي بأني أسير على ما يرام. في تلك

الأثناء كنت أسد الباب في وجه كلمات الرب يسوع عن النظرة الشهوية، وصار ضميري معتماً متبلداً، وصار قلبي أقسى وأشد صلابة.

واستمرت "آن" في ثقتها بي، وأعطانا الله ولدين. ومع ذلك وبرغم هذه البركات غرقت في خطيتي أعمق وأعمق. ثم حدث في أحد الأيام أن صديقاً اكتشفني أنظر إلى صورة داعرة. ورغم أنني في البداية حاولت الكذب للتخلص من الموقف، لكني أخيراً وجدت الشجاعة لأعترف بخطيتي، سواء أما زوجتي أو أمام الاخوة والأخوات في جماعتنا. الآن اصبح كل واحد يعرف، وانتظرت بين لحظة وأخرى أن "أطرد من المدينة" لكن رغم أن أحداً لم يغفر لي سلوكي، إلا أنني لم أشعر بالشجب أو بأنه محكوم عليّ. والرجال الذين ظننت أنهم سوف يشمئزون مني، فجأة نظروا إليّ بإخلاص واستقامة بعينيّ المحبة الحقيقية الأخوية، وابتدأ قلبي الصلب يذوب

انفصلت عني "آن" عدة أسابيع حتى يمكنني أن أستعيد قدرتي على الاحتمال. وفي غضون هذه الفترة وقفت "آن" صامدة بأمانة نحو عهدها مع الكنيسة ومعي. لقد قالت لي فيما بعد: "عندما تزوجنا لم يكن لدينا أي فكرة عما سوف يواجهنا في المستقبل. لقد تعهدنا أن نظل أمناء لله وللكنيسة ولأحدنا الآخر، مهما كانت الظروف. لكن لدينا فكرة عن الوعد الذي نعد به، لكني أعرف أن هذا العهد هو الذي حمانا، وقادنا إلى بعضنا مرة أخرى".

وكانت "آن" على حق طبعاً. لأنه من خلال نعمة الله فقط، كنت قادراً على إدراك كم كانت حاجتي شديدة وملحة إلى أن أكون طاهراً بالتمام، وإلى أن أفتح قلبي بطريقة أوسع مما فعلت من قبل، وأن ألقي جانباً كل خطأ فردي، أو كل موقف مغروس ومتأصل من الماضي. لقد رأيت كيف أن أنانيتي ترقد عند جذور مشكلتي. وشيئاً فشيئاً بدأت عبوديتي للظلام تتكسر.

وحيث قد تعمقت توبتي، صار قلبي خفيفاً أكثر من ذي قبل، وصار قلبي أكثر حرية. وأخيراً عدت إلى زوجتي وأولادي، وأصبحنا الآن أقرب إلى بعضنا كأسرة مما كنا قبل ذلك، واللعنة التي عشت معها كل حياتي قد تحولت الآن إلى فرح عميق. لقد أعطاني المسيح هبة الضمير الصالح، وليس هناك هبة أعظم من هذا، وذلك يعطيني شجاعة لمواجهة أي شيء قد يأتي في المستقبل، أعرف أنني سأجرب إلى بقية عمري، لكنني أعرف أيضاً أن لي منفذاً خلال التجربة وأنه يمكنني أن أتلقى معونة أعظم من قدرتي الخاصة"

إن الحرية الحقيقية ممكنة لكل رجل وكل امرأة، ومسئوليتنا نحن أن نؤمن بهذا (غلاطية ٥: ١) ينبغي أن قصة "هوارد وآن" تذكرنا بأن لا ندعي أن النصر أمر سهل، لأنه قد لا يكون كذلك. فمقابل كل شخص قد نال الشفاء، يوجد العشرات من الذين عليهم أن يصارعوا مع التجارب عدة سنوات. والبعض عليهم أن يصارع إلى نهاية عمره. لا يختلف الأمر عما يحدث معنا. لا يمكن أن يوجد مسيحيون كثيرون لم يشتاقوا ولم يقدموا

الصلاة، فيما يبدو وبدون نتيجة، من أجل الإنقاذ من خطية مزعجة، لكن علينا أن لا نشك مطلقاً في أنه حيث أننا مخلوقون على صورة الله فهناك رجاء للشفاء والعودة أمام كل منا (عب ٩: ١٤). في النهاية إن المسيح سوف يحررنا إذا سلمنا أنفسنا له طواعية. والرجاء فيه لا يخزى (رومية ٥: ٥).

الفصل السابع عشر

الحرب الخفية

"لأنك جذبتني من البطن، جعلتني مطمئناً على ثدي أمي. عليك ألقيت من الرحم، من بطن أمي أنت إلهي. لا تتباعد عني لأن الضيق قريب، لأنه لا معين". (مزمور ٢٢: ٩-١١).

منذ سبعين سنة تقريباً، واستجابة لفكرة التخطيط من أجل أسرة "حديثة"، كتب إبرهارد أرنولد" يقول: "في عائلاتنا نحن نأمل أن يكون لدينا أطفال كثيرون بقدر ما يعطي الرب، نحن نمجد الله لأجل قدرته الخلاقة ونرحب بالأسرة الكبيرة كإحدى عطاياه العظمى".

ترى ماذا كان يقول اليوم في عصر صار فيه منع الحمل هو القاعدة والأساس؟ وملايين الأطفال الذين لم يولدوا بعد يُقتلون شرعياً كل عام؟ أين ذهب فرحنا بالأطفال وبالحياة الأسرية؟ أين شكرنا لأجل هبات الله؟ أين توقيرنا للحياة وعطفنا على غير القادرين على حماية أنفسهم؟ إن الرب يسوع يعلن بأجلي وضوح أنه لا أحد يمكنه دخول الملكوت ما لم يصبح مثل طفل.

الجنس دون اعتبار لهبة الحياة أمر خاطئ

إن روح عصرنا تتعارض تماماً ليس فقط مع روح الطفولة بل أيضاً مع الأطفال أنفسهم، إنها روح الموت. ويمكن أن نُرى في كل مكان في المجتمع الحديث: في ارتفاع معدلات جرائم القتل والانتحار، في العنف المنزلي الواسع الانتشار، في الإجهاض، في عقوبة الإعدام، وفي قتل المرضى أصحاب الأمراض المستعصية بدعوى إراحتهم من الألم. إن حضارتنا تبدو مبرمجة على السير في طريق الموت، وفي إلقاء قبضتنا على ما هو ملك لله. وفي ذلك ليست الدولة فقط هي المخطئة.

كم عدد الكنائس التي تسمح بقتل الأجنة في الرحم تحت مظهر مساندة حقوق المرأة؟ إن التحرر الجنسي الذي في مجتمعنا قد بذر ونشر دماراً رهيباً. إنه تحرر زائف مبني على السعي الأناني طلباً للشبع واللذة. وهو تحرر يتجاهل الترتيب والنظام والمسئولية والحرية الحقيقية التي يمكن أن تأتي عن هذا الطريق. هذا التحرر يقول عنه "ستانلي هو وروز" إنه يعكس " نقصاً عميقاً في الثقة بأننا نملك شيئاً يستحق أن ننقله لجيل جديد ... إننا راغبون في موتنا".

إنها حقيقة واضحة اليوم أن الأغلبية العظمى من الناس ليس لديها وخزات الضمير في منعها أو تدميرها لحياة كائن صغير جداً. والأطفال الذين كانوا يوماً أعظم بركة يمكن لله أن يعطيها، ينظر إليهم نظرة مادية

بلغة تكلفتهم، كما ينظر إليهم على أنهم"عبء" و"تهديد" للحرية والسعادة الفردية.

في الزواج الحقيقي، توجد علاقة وثيقة بين المحبة الزوجية والحياة الجديدة (ملاخي ٢: ٥). عندما يصبح الزوج والزوجة جسداً واحداً، ينبغي أن يكون ذلك دائماً مع الإدراك الوقور أنه من خلال هذا الجسد الواحد قد تتشكل حياة جديدة. بهذه الطريقة يصبح فعل الزواج تعبيراً عن المحبة الخلاقة، وعهداً يخدم الحياة. لكن كم عدد الأزواج والزوجات اليوم الذين ينظرون إلى الجنس بهذه الطريقة؟ بالنسبة للكثيرين فإن حبة الدواء قد جعلت الاتصال الجنسي أمراً عارضاً بلا قيود، منفصلاً عن المسئولية ومتحرراً من العواقب كما يتصورون.

وكمسيحيين، ينبغي أن نكون راغبين في التحدث جهاراً ضد عقلية منع الحمل التي أصابت مجتمعنا. كثيرون من شركاء العلاقة اليوم قد انغمسوا في الجنس، والتخطيط لأسرة أمر معلق، ضاربين عرض الحائط بفضائل ضبط النفس والثقة. إن طلب الجنس لذاته – حتى في الزواج – لا يقلل فقط من أهمية فعل الزواج، بل أيضاً يحدث تآكلاً في أساس المحبة المعطاءة الضرورية لتنشئة الأطفال. إن الانهماك في المسرات الجنسية كغاية في ذاتها دون اعتبار لهبة الحياة أمر خاطئ. إن معناه غلق الباب أمام الأطفال، ومن ثم احتقار العطية والمعطي (أيوب ١: ٢١) ولقد قالت الأم تريزا مرة: "بتدمير قوة الحياة المعطاءة من خلال منع الحمل معناه أن

الزوج والزوجة يفعلان شيئاً للذات، إنه أمر يحول الانتباه إلى الذات وبالتالي يدمر عطية المحبة فيه أو فيها. ينبغي على الزوج والزوجة أن يحولا الانتباه إلى أحدهما الآخر كما يحدث في تصميم الأسرة الطبيعية، وليس إلى الذات كما يحدث في منع الحمل".

إن منع الحمل يقوض للتحقيق والإثمار لاثنين هما جسد واحد، وبسبب هذا ينبغي أن نشعر بالاشمئزاز نحو الاتجاه الذي يسعى بإصرار لتجنب مسئولية إنجاب الأطفال.

ليس معنى هذا أننا ننادي بأن نأتي بأطفال إلى العالم دون مراعاة للمسئولية، أو على حساب صحة الأم وسعادتها. إن حجم الأسرة ومدى ما تتسع له من أطفال مسألة تنطوي على مسئولية هائلة. إنه شيء أمام كل شريكين يضعانه للتأمل أمام الله بالصلاة والوقار. إن إنجاب الأطفال في أوقات متقاربة بحيث يُرضعون معاً يمكن أن يمثل عبئاً صعباً على الأم بصفة خاصة. وهذا عصر يتوجب على الزوج فيه أن يُظهر الاحترام والفهم المحب لزوجته. مرة أخرى إنه أمر حيوي أن يتحول الشريكان معاً إلى الله ويضعان أمامه شكواهما ومخاوفهما بإيمان (متى٧: ٧-٨). إذا كنا نتفتح على قيادة الله، فأنا على يقين بأنه سوف يرينا الطريق.

إن إجهاض أي طفل هو سخرية من الله

إن عقلية منع الحمل ما هي إلا مظاهر روح الموت التي تجعل الحياة

الجديدة غير مرحب بها في بيوتات كثيرة. في كل مكان في مجتمعنا اليوم توجد حرب خفية يدور رحاها، وهي حرب ضد الحياة. لذلك فإن كثيراً من الأنفس الصغيرة تدنس. حتى من بين أولئك الذين لم يُمنعوا من الدخول إلى العالم عن طريق منع الحمل، تُرى كم يدمرون بقسوة عن طريق الإجهاض!!

إن تفشي الإجهاض في مجتمعنا وصل إلى درجة كبيرة، حتى إن مذبحة هيرودس للأطفال الأبرياء تبدو تافهة بالمقارنة. الإجهاض جريمة قتل ولا توجد استثناءات تخفف من هذه الجريمة. إذا كانت هناك استثناءات تصبح رسالة استثناءات البشائر متناقضة وبلا معنى. بل إن العهد القديم يذكر بوضوح أن الله يكره إراقة الدم البريء (أم ٦: ١٦-١٧). الإجهاض يدمر الحياة ويسخر من الله الذي على صورته تكوّن كل جنين.

توجد فقرات عديدة في كتب العهد القديم تتحدث عن حضور الله الإيجابي في كل حياة بشرية، حتى وهي لا تزال جنيناً في الرحم. جاء في سفر التكوين (٤: ١) أن حواء بعد أن حملت وولدت قايين "قالت اقتنيت رجلاً من عند الرب"، لم تقل من عند آدم بل من عند الرب.

وفي مزمور ١٣٩ نقرأ:

"لأنك أنت اقتنيت كليتي، نسجتني في بطن أمي. أحمدك أني قد امتزت عجباً، عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقيناً. لم تختف

عنك عظامي حينما صنعت في الخفاء ورقمت في أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائي وفي سفرك كلها كتبت يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها". (مز ١٣٩: ١٣-١٦).

ويهتف أيوب قائلاً: "أوليس صانعي في البطن صانعه، وقد صورنا واحد في الرحم" (أيوب ٣١: ١٥، ١٠: ٨-١٢).

وقال الله للنبي ارميا: "قبلما صورتك في البطن عرفتك، قبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب" (ارميا ١: ٥).

ونقرأ أيضاً في العهد الجديد أن الذين لم يولدوا بعد يمكن أن يفرزوا من بطن الأم ويدعون بنعمة الرب قبل أن يولدوا (غلا ١: ١٥) وأن مواهبهم المتميزة يُتنبأ بها بينما لا يزالون في بطن الأم. ولعل إحدى الفقرات الكتابية الرائعة فيما يتعلق بطفل لم يولد بعد توجد في بشارة لوقا:

"فلما سمعت أليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت أليصابات من الروح القدس، وصرخت بصوت عظيم وقالت: مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك. فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ! فهوذا حين صار صوت سلامك في أذني ارتكض الجنين بابتهاج في بطني". (لوقا ١: ٤١-٤٤).

هنا نجد طفلاً لم يولد بعد (يوحنا المعمدان)، النذير الذي يمهد الطريق أمام الرب، يركض في بطن أليصابات في اعتراف بالرب يسوع، الذي لم

يكن قد حُبل به في بطن العذراء بالروح القدس إلا منذ أسبوع أو أسبوعين. أمامنا اثنان من الأطفال لم يولدوا بعد: أحدهما لديه القدرة على التجاوب مع الروح القدس (متى ١: ٢٠-٢١).

من الواضح إذاً أن الفكرة التي تقول بأن الحياة الصغيرة الجديدة تتشكل وتتكون من خلال شيء جسدي فقط أو بيولوجي هي فكرة زائفة تماماً ومحض هراء. إن الله هو الذي يعمل في إحداث وتصوير الحياة من البطن (مز ٧١: ٦)، والإجهاض يدمر دائماً هذا العمل الذي هو عمل الله.

هذا هو السبب في أن الكنيسة الأولى رفضت الإجهاض كلياً، وأسمته "قتل الطفل"، وتعاليم الديداكي (التعاليم المبكرة للمسيحيين الجدد سنة ١٠٠م) لا تترك أي شك في ذلك إذ تقول: "لا تقتل الطفل عن طريق الإجهاض." ويكتب "كليمندس الإسكندري" قائلاً إن الذين يشتركون في الإجهاض" يفقدون كلية إنسانيتهم الخاصة، تماماً مثل الجنين الذي فُقد".

أين وضوح الكنيسة اليوم؟ إن حرب القسوة والموت التي تُشن ضد الأطفال الأبرياء الذين لم يولدوا بعد، قد أصبحت – حتى بين الذين يسمون مسيحيين – حقيقة واقعة بأمورها المرعبة وأساليبها الوحشية المستترة تحت قناع الدواء والقانون، أو حتى التي تجد تبريراً بواسطة أي ظرف يمكن تصوره.

من نحن حتى نحكم: هل الحياة مرغوب فيها أم لا؟

أعرف أنه من غير المحبب القول بأن الإجهاض جريمة. أعرف أن الناس سوف يقولون إنني بعيد عن الحقيقة، وإنه حتى بعض اللاهوتيين المسيحيين قد سمحوا ببعض الأعذار التي تبيح الإجهاض. ومع ذلك ففي اعتقادي أن الله لا يسمح بذلك. إن ناموس الله ناموس المحبة، وهو يدوم إلى الأبد بصرف النظر عن تغير الأزمنة والظروف "لا تقتل".

إن الحياة البشرية مقدسة من الحمل إلى الموت. إذا كنا نؤمن بذلك بحق، فلا يمكننا مطلقاً أن نقبل الإجهاض على أية أسس وتحت أية ذرائع، حتى الحجج الأكثر إلحاحاً فيما يتعلق "بنوعية الحياة" أو التشوه الجسدي الشديد أو التخلف العقلي، فإن ذلك لن يثنينا أو يجعلنا نغير رأينا. فمن نحن حتى نقرر إن كان يُسمح للنفس الصغيرة أن ترى النور أو لا يُسمح لها؟ نحن نرى في خطة الله أن الإعاقة الجسدية والعقلية يمكن أن تُستخدم لمجد الله (يو ٩: ١-٣) "من صنع للإنسان فماً؟ أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيراً أو أعمى؟ أما هو الرب؟"(خروج ٤: ١١).

كيف نجرؤ على الحكم بمن هو المرغوب فيه ومن هو غير المرغوب فيه؟ إن جرائم الرايخ الثالث (النازي) حيث كان يُسمح للأطفال النورديين "الصالحين" بأن تتم تربيتهم في حضانات خاصة، بينما المتخلفون من الأطفال والصبية والبالغون كان يبعث بهم إلى حجرات الغاز. إن مثل هذه

الأفعال ينبغي أن تكون تحذيراً كافياً لنا. وكما يقول "دايتريخ بونهوفر": "إن أي تمييز بين الحياة التي تستحق مواصلة الوجود والحياة التي لا تستحق لابد أن يدمر الحياة ذاتها، إن آجلاً أو عاجلاً".

والحق أنه حتى عندما تكون حياة الأم الحامل في خطر، فإن الإجهاض ليس هو الحل. ففي عيني الله تتساوى حياة كل من الجنين والأم في قدسيتها. إن "فعل الشر لكي يأتي الخير" معناه أننا نمسك بسيادة الله وحكمته في أن أيدينا الخاصة (رومية ٣: ٥-٨). وفي المواقف الحرجة مثل هذه، ينبغي على الشريكين أن يتحولا إلى قسوس كنيستهم أو قادتهم الروحيين:

"هل أحد بينكم مشتات فليصل، أمسرور أحد بينكم فليرتل، أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له" (يع ٥: ١٣-١٥).

توجد قوة وحماية عظيمة في صلاة الكنيسة المتحدة معاً، وفي الإيمان بأن إرادة الله يمكن أن تتم فيما يتعلق بحياة الأم وحياة جنينها. هذا هو المهم في النهاية، أقولها وأنا أرتجف.

ينبغي أن نقدم بدائل

وليس دينونة أخلاقية

كمسيحيين لا يمكننا ببساطة أن نطلب وضع نهاية للإجهاض دون أن نقدم بديلاً إيجابياً. يقول"إبرهارد أرنولد":

"إن فلاسفة الأخلاق قد يطلبون أن تتطهر الحياة الجنسية بالإصرار على الطهارة قبل الزواج وفي الزواج. لكن حتى أفضل هؤلاء يكون غير مخلص وغير عادل ما لم يقرر بوضوح الأساس الفعلي لمثل هذه المطالب العليا الخاصة بالطهارة. عندما لا يؤمن الناس بملكوت الله فإنه لا جدوى من مهاجمة المفاسد المنتشرة بما في ذلك تدمير الحياة الأولية ... إن حضارة اليوم التي يُفترض أنها حضارة عالية سوف تستمر في ممارسة هذه الذبحة طالما بقيت الفوضى الاجتماعية والظلم الاجتماعي. إن الإجهاض لا يمكن مقاومته طالما كان مسموحاً ببقاء الحياة الخاصة والعامة كما هي.

إذا كنا نريد أن نحارب الامتيازات المكتسبة والخداع والغش والظلم الذي في الطبقات الاجتماعية، ينبغي علينا أن نحاربها من خلال وسائل عملية بإثبات أنه توجد طريقة أخرى ملائمة للحياة. وإلا فإنه لا يمكننا أن نطلب الطهارة في الزواج أو نهايةً للإجهاض. ولا يمكننا أن نرغب في أن تبارك العائلات بالأطفال الكثيرين المقصودين بواسطة قوى الله الخلاقة".

هنا قد فشلت الكنيسة فشلاً ذريعاً. توجد كثيرات من الأمهات

المراهقات اللواتي يواجهن بهذه المسألة يومياً، ومع ذلك لا يجدن أي إرشاد روحي ولا أي دعم عاطفي أو اقتصادي. كثيرات يشعرن بأنه ليس لديهن خيار آخر سوى الإجهاض: لقد كن ضحية الإساءة أو الاغتصاب الجنسي، وبعضهن يخشين غضب الصديق، أو غضب الوالدين الذين يضغطون قائلين لهن إنهن إذا جئن بالطفل لا يمكنهن العودة إلى المنزل.

عندما تحدثت الكاتبة "فريدريكا مايثور – جرين" مع جماعات من النساء كانت لهن حالات إجهاض، اكتشفت الكاتبة أن النساء أتفقن بالإجماع على سبب معين، هو العلاقات. إن النساء – كما تقول – لا يردن الإجهاض بل يردن الدعم والأمل، تقول فريدريكا:

"لقد وجدت أن المرأة تميل في الغالب إلى اختيار الإجهاض لكي تُرضي أو تحمي الناس الذين تهتم بهم. كثيراً ما تكتشف المرأة متأخرة جداً أنه يوجد شخص آخر له عليها التزامات، إلا وهو طفلها الذي لم يولد بعد. والحزن الذي يلي الإجهاض ينبع من الاقتناع بأنها – في ظل أزمة – خانت هذه العلاقة بطريقة مميتة.

إن مساندة النساء المتورطات في حمل عشوائي يعني الاستمرار فيما تفعله مراكز رعاية الحمل بصفة دائمة: إمدادهن بمكان، وبالرعاية الطبية والملابس والمشورة وما إلى ذلك. لكننا ينبغي كذلك أن نقوم بأهم خدمة ممكنة وهي أن نصبح بمثابة الصديق المخلص، وأن نفعل كل ما يمكن

عمله لإصلاح العلاقات في دائرة الأسرة".

إذاً، في التحدث جهاراً ضد الإجهاض، يجب ألا ننسى أن خطايا قليلة أخرى تسبب كثيراً من الغم أو الألم النفسي المبرح. إن قليلات جداً من النساء اليوم يقدم لهن بدائل قابلة للتطبيق، ولا شيء منها تقريباً يوجههن إلى الله الذي هو وحده القادر على إجابة حاجتهن. إن المرأة التي قد أجرى لها إجهاض تعاني من عذاب للضمير، ولا يمكن شفاء عزلتها وألمها اللانهائي إلا عند الصليب، بأن تجد المسيح. يحتاج المسيحيون أن يشعروا بالألم الذي لا حد له، الذي يعانيه في قلوبهن نساء كثيرات لأجل أطفالهن المفقودين. من منا يستطيع أن يرمي الحجر الأول؟ (يو ٨: ٧)، ويل لنا إذا أصبحنا يوماً بادرين تجاه امرأة تعاني من حالة إجهاض!!

إن الله يحب الطفل الذي لم يولد بعد، بطريقة خاصة. برغم كل شيء فإن الله أرسل ابنه الوحيد، يسوع، إلى الأرض في هيئة طفل، من خلال رحم أم. إن الأم تريزا تشير – ونحن معه – إلى أنه حتى لو تحولت الأم ضد طفلها الذي لم يولد، فإن الله لا يتحول ولا ينساه. إن الله قد نقش كل طفل على راحة يده، ولديه خطة لكل حياة، ليس فقط على الأرض بل وفي الأبدية.

إلى أولئك اليائسين بالدرجة التي تدفعهم إلى تعويق خطة الله، نقول مع الأم تريزا: "من فضلك لا تقتل الطفل، إنني أريد الطفل، من فضلك أعطني الطفل".

الفصل الثامن عشر

ماذا عن الطلاق والزواج مرة أخرى؟

"كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني، وكل من يتزوج بمطلقة رجل يزني" (لو ١٦ : ١٨)

لعل مسألة الطلاق والزواج مرة أخرى، هي أقسى وأصعب القضايا التي تواجه الكنيسة المسيحية في عصرنا. لقد أصبح من الصعب أن نجد أزواجاً وزوجات يأخذون مأخذ الجد كلمات الكتاب المقدس: "ما قد جمعه الله لا يفرقه إنسان" أو نجد شركاء يؤمنون بأن الزواج يعني الإخلاص والأمانة بين رجل واحد امرأة واحدة، إلى أن يفرق الموت بينهما (متى ١٩ : ٦).

رباط الزواج قد يكسر، لكن لا يمكن أن يحل

يؤمن غالبية المسيحيين اليوم بأن الطلاق والزواج مرة أخرى أمران مسموح بهما أخلاقياً وكتابياً. ويجادلون بأنه رغم أن الله يكره الطلاق، إلا أنه يسمح به من قبيل التنازل نظراً لحالتنا الخاطئة. ويفسرون ذلك بالقول. أنه بسبب قساوة قلوبنا يمكن أن تتحطم الزيجات أو تتفكك، وأن الله

يعرف ضعفنا ويقبل حقيقة أننا ونحن نعيش في عالم ساقط لا يمكننا تحقيق المثالية دائماً، وأنه من خلال غفران الله يمكن للمرء دائماً أن يبدأ من جديد حتى ولو كان زوجاً جديداً.

لكن ماذا عن الرباط المتعهد به بين أثنين والعهد المصنوع أمام الله، سواء بتروا ومعرفة أم بغير معرفة؟ هل يعني غفران الله إمكانية التنكر لهذا الرباط؟ هل يحدث أن الله يسمح بالخيانة؟. إنه كما أن وحدة الكنيسة أبدية ولا تتغير، هكذا تماماً يكون الزواج الحقيقي فإنه يعكس هذه الوحدة ولا فكاك منه. إنني أعتقد، مثل المسيحيين الأوائل، أنه طالما كان الطرفان على قيد الحياة لا يمكن أن يكون هناك زواج ثان بعد الطلاق. إن ما جمعه الله في وحدة الروح القدس لا يمكن أن يفرقه إلا الموت. إن الخيانة سواء من أحد الشريكين أو من كليهما لا تغير من هذا، فلا حرية لأي مسيحي لأن يتزوج من شخص آخر طالما كان قرينه لا يزال حياً، لأنه لو حدث هذا لتعرض رباط الوحدة للضياع.

إن الرب يسوع يبين بوضوح أن "موسى" بسبب قساوة القلب قد سمح بالطلاق في ظل الناموس (متى ١٩ : ٨). لكن الآن، بين تلاميذ المسيح، أولئك المولودين من الروح القدس لم تعد قساوة القلب عذراً قانونياً أو ساري المفعول. قال موسى: "من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق" لكن الرب يسوع يقول: "إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني" (مت ٥ : ٣١- ٣٢). وقد فهم التلاميذ هذا الكلام القاطع

الحاسم للرب بوضوح كامل، كما يتضح من تعقيبهم : " إن هذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج." (متى١٩: ١٠). إن موسى أعطى إذناً بالطلاق انطلاقاً من ضرورة محضة، لكن هذا لا يمكن أن يغير الحقيقة أن المقصود من الزواج من البدء أن يكون سرمدياً لا فكاك منه. إن الزواج لا يمكن أن يحل (حتى لو انكسر)، لا من جانب الزوج الذي يهجر زوجته الخائنة، ولا من جانب الزوجة التي تهجر زوجها الخائن. فنظام الله لا يمكن أن يلغي بسهولة أو بخفة وطياشة.

يكتب الرسول بولس بنفس الموضوع إلى أهل كورنثوس فيقول:

"وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا، بل الرب، أن لا تفارق المرأة رجلها، وان فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها، ولا يترك الرجل امرأته" (١كو ٧ : ١٠-١١)

كما يكتب أيضاً:

"المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً، ولكن إن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط". (١كو ٧: ٣٩).

ويقول في الرسالة إلى رومية (٧:٣):

"فإذا ما دام الرجل حياً، تدعى زانية إن صارت لرجل آخر"

وحيث أن الزنى يعد خيانة للوحدة السرية بين رجل واحد وامرأة واحدة أصبحا جسداً واحداً، كما أنه شكل من أسوأ أشكال الخداع، لذلك

ينبغي على الكنيسة أن تتصدى للزنى بقوة وثبات، ويجب أن يدعى الزاني للتوبة والتأديب. (١كو ٥: ١-٥).

الأمانة والمحبة هما الرد على الرباط المكسور

حتى وإن كان الرب يسمح بالطلاق لسبب الزنى، إلا أن ذلك لا يجب أن يكون نتيجة حتمية، كما لا يجب اتخاذ هذا السماح عذراً للزواج مرة أخرى. إن محبة الرب يسوع تصالح وتعفو. أما أولئك الذين يطلبون الطلاق فسوف يتركون دائماً وفي ضميرهم غصة مرارة. إنه بصرف النظر عن مقدار الألم العاطفي الذي يسببه الشريك الخائن، فإن الشريك المجروح ينبغي أن يكون راغباً في العفو. عندما نغفر فحينئذ فقط يكون لنا رجاء في تلقي غفران الله لأنفسنا (متى ٦: ١٤-١٥). إن المحبة الأمينة لشريك حياتنا، وعلى الأخص للمسيح، هي الإجابة على الرباط المكسور.

إن "كنت وإيمي Kent & Amy" اللذين يخدمان الآن معاً في نفس الكنيسة في كلورادو، كانا مرة مطلقين من بعضهما. وكان موقفهما يائساً إلى أقصى درجة يمكن أن يصل إليهما زواج. لكن لأنهما أبقيا الباب مفتوحاً أمام المسيح فقد وجدا بعضهما مرة أخرى. ويشركنا "كنت Kent" في قصته فيقول: "منذ بداية زواجنا، كان ينطوي على مشاكل ضخمة. وبدأنا ثلاث سنين من الانحدار إلى الاضطراب الكلي. كنت أظن أن الزواج مجرد فرصة للتنزه معاً والمزاح معاً. لم يكن لدى فكرة عن العمل الشاق الذي يتطلبه

الزواج. أخيراً أصبحت مجرد هيكل إنسان، بل إنني في بعض الأحيان كنت أحتقر نفسي.

حاولت أن أفعل كل الأمور التي اعتقدت أنها ضرورية: مثل قراءة الكتاب المقدس والصلاة والتحدث مع الآخرين، لكن جميعها بدت بلا جدوى. لقد جئنا "إيمي وأنا" من خلفيات متناقضة تماماً، ورغم محاولاتنا المضنية لم نقدر أن نجد نقطة التقاء.

وتفاقم الألم بدرجة كبيرة حتى أننا قررنا أن ننفصل، ونبدأ في إجراءات الطلاق.

كان هذا ضد تربية كنيستي تماماً، لكني شعرت بأنني ممسوك في فخ يائس وعلى أن أخرج منه. ومع ذلك استمر الألم بعد أن قررنا الطلاق، ألم بلا انقطاع. لقد أصبحت مستنزفاً عاطفياً لدرجة أنه كانت تمر بي أيام أقوم في الصباح منهوك القوى لا يمكنني أن أزرر قميصي، ونظراً لعجزي عن التغلب على مصاعبي فقد انحدرت من المكانة التي كنت فيها. وكانت "إيمي" طوال هذه الفترة مدمرة تماماً. لقد عرفت أنها تود أن تكون الأمور مختلفة، لكن بالنسبة لي كان الأمر ساحقاً ومربكاً جداً. وبالرغم من تعهداتنا للمسيح ولأحدنا الآخر، فقد ضعنا كلانا تماماً.

وكمحاولة لعلاج آلامي عدت إلى العمل. لقد أدركت أنني سأدخل في أوقات عصيبة ومريرة إذا سمحت لنفسي أن أصير عاطلاً أو أن أتورط في

علاقة أخرى. لذلك عملت وعملت، وعملت. وفي غيبة عن الوعي ظننت أنني و"إيمي" حاولنا أن نثق في الله. لكنني بيني وبين نفسي كنت أقسم يومياً أننا لن نعود إلى بعضنا مرة أخرى. وفي كل مرة حاولنا فيها التحدث في أمور علنية، كان الحديث ينتهي بالمشاجرة، وكان الأمر ميئوساً منه.

لقد وصلت إلى نقطة لم أعد أستطيع فيها حتى اللجوء إلى الله. لقد أصبح كل شيء هكذا بارداً ميتاً. وتوالت أسئلة اليأس والشك" هل بقي شيء يستدعي الاهتمام؟ لماذا أعمل أو أبذل مجهوداً على أي حال؟ من الذي كنت أحاول أن أخدعه أو أبدد وقته؟ لماذا الاستمرار في محاولة فعل إرادة الله إذا كان لم ينتج عنها أي شيء طيب؟

لكن في وقت متأخر من إحدى الليالي، عندما فرغت من العمل، والقمر ساطع والنجوم تتلألأ في كبد السماء، شيء ما اختطف قلبين وشعرت من جديد بعظمة الرب ورحمته. وما هي إلا ثوان حتى انخرطت في بكاء متواصل.

كما بدأت أشعر بمحبة الله غير المشروطة. ورغم أنني كنت قد أصبحت غير أمين لوعودي وعهودي للرب ولزوجتي، فقد أكد لي الرب أنه لا يزال أميناً معي وأنه لم يتخل عني. تلك الليلة كانت نقطة تحول حقيقية. لقد بدأ شيء في داخلي يتغير بواسطة معجزة النعمة الإلهية.

كنت أود أن أقول – لو أن ذلك في إمكاني – أنه كانت هناك حوادث

معجزيه كثيرة هي التي أعادتنا (إيمي وأنا) ثانية إلى بعضنا. لكن شيئاً من هذا لم يحدث. لقد وجدنا بعضنا من خلال قدر كبير من العمل الشاق، فلم يكن الالتئام والعودة إلى الاتحاد سريعة، بل استغرق ذلك عامين. كان علينا فيهما أن نجري مقداراً كبيراً من الأحاديث، ومقداراً عظيماً من العفو والغفران.

لكن بينما نحن نشترك في ذلك زال قدر كبير من الألم والانفعال الذي كان موجوداً من قبل. أخيراً إنه الله الذي أنقذنا، والذي أعاننا لكي نبقي الباب مفتوحاً له ولبعضنا بالرغم من أنفسنا. لقد نجانا الرب من الفخ المنصوب في مثل ظروفنا، وهو محاولة حل مشاكلنا بالارتباط مع شخص آخر، أكثر ملاءمة.

إن زواجنا لا يزال يسير عبر تسويات وتوفيقات خشنة. وربما يستمر في ذلك. فنحن لا نزال مختلفين الواحد عن الآخر. وإذا بقيت في ضعفي أو بقيت "إيمي" في ضعفها طويلاً فهي تجربة للمحاولة ولإيجاد مخرج. لكن أمانة الله تربطنا معاً وتحفظ محبتنا الواحد للآخر. أمانة الله هذه هي التي تحفظ نظري مثبتاً عليه وتحفظ عهدي.

بطبيعة الحال، ليس كل صراع زوجي ينتهي نهاية سعيدة مثلما حدث مع (كنت وإيمي) فكثيرا ما يحدث في جماعتنا (مجتمع برودرهوف) أن يصبح أحد شركاء الزواج خائناً، ويتركنا، وبالتالي يطلق

زوجته (أو تطلق هي زوجها) ويتزوج من أخرى. وفي كل مرة تقريباً كان الشريك المتروك يقرر أن يبقى في الكنيسة أميناً لعهود عضويته ولعهود الزواج.

ورغم أن هذا من الناحية الطبيعية خيار مؤلم، ويكون الألم مضاعفاً في حالة وجود أطفال، لكن هذا جزء من تكاليف التلمذة، إن كنا نؤمن بالرب فسوف يعطينا القوة على الثبات.

عند كل زواج في جماعتنا، يسأل الشريكان هذا السؤال:

"أخي، هل تمتنع عن إتباع زوجتك (وأختي هل تمتنعين عن إتباع زوجك) فيما هو خطأ؟ إذا تحول أحدكما عن طريق الرب يسوع وأراد أن يهجر الكنيسة وخدمة الله في الجماعة ككل، هل تضع دائماً الإيمان فوق مستوى زواجك، الإيمان بربنا ومخلصنا يسوع المسيح الناصري، متحداً في روحة القدوس؟ هل تظل على تمسكك بهذا الإيمان حتى لو واجهتك تحديات من السلطات الحكومية؟

أنا أسألك هذا لأني أعرف أن الزواج يكون مبنياً على الرمل، ما لم يبن على صخرة الإيمان، الإيمان بالرب يسوع المسيح".

ورغم أن هذا السؤال قد يقع موقعاً صعباً لدى البعض فإن فيه حكمة عميقة. فهو بمعنى ما يذكر كلاً منا بالخيار الموضوع أمامنا نحن الذين ندعي أننا تلاميذ: هل نحن مستعدون أن نتبع يسوع في كل الظروف

ومهما كانت التكاليف؟ ألم يحذرنا هو نفسه قائلاً: " إن كان أحد يأتي إلى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو ١٤: ٢٦).

إذا أخذ الزوجان هذا التحذير بجدية ، فإن ذلك قد يحدث انشقاقاً، لكن قدسية رباط زواجهما سوف تصان بالفعل. الموضوع هنا ليس الزواج فقط في حد ذاته، بل هو الرباط الأعمق، رباط الوحدة بين اثنين متحدين في المسيح وفي روحة القدوس (١كو ٧: ١٥-١٦). عندما يظل الرجل أو المرأة مخلصاً لشريكة، بصرف النظر عن عدم أمانة ذلك الشريك، فإن في هذا شهادة للوحدة في المسيح. إن الأمانة الأبدية للسيد الرب ولكنيسته يمكنها أن تنشئ ارتباطاً متجدداً ومحبة جديدة. لقد اختبرنا أكثر من مرة أن أمانة الشريك المؤمن يمكن أن تقود الشريك غير المؤمن رجوعاً إلى الرب يسوع المسيح، ورجوعاً إلى الكنيسة، وإلى الزواج.

ورغم أن الله يكره الطلاق، فإنه أيضاً سوف يدين كل زواج لا يتسم بالمحبة، أو كل زواج تسري فيه برودة الموت. وهنا ينبغي أن يكون تحذيراً لكل منا.

ترى كم منا قد كان بارد القلب أو غير محب لشريكة حياته (أو شريك حياتها) في بعض الأوقات؟ كم عدد الآلف من الزوجات والأزواج، بدلاً من أن يحبوا بعضهم بعضاً، يقتصر الأمر على أنهما يتواجدان تحت سقف

واحد ويتعايشان؟ إن الأمانة الحقيقية ليست ببساطة عدم التورط في الزنا، بل ينبغي أن تكون ارتباطاً وعهداً في القلب والنفس. عندما ينقض الزوج والزوجة العهد القلبي بينهما ويعيشان حياة متوازنة (لا تؤدي إلى التلاقي)، أو يصبحان متنافرين، فإن الانفصال والطلاق يمكن في زاوية العش.

إنه عمل كل كنيسة أن تحارب روح الزنى حيثما تطل برأسها. وأنا هنا لا أتحدث عن الزنى كمجرد فعل جسدي، ذلك أن أي شيء، بمعنى ما، في داخل الزواج يضعف المحبة والوحدة والطهارة، أو يعوق روح الوقار المتبادل يعد زنى، لأنه يغذي وينمي روح الزنى. هذا هو السبب في أن الله يتحدث عن أمانة شعب إسرائيل على أنها زنى (مل ٢: ١٠-١٦).

في العهد القديم يستخدم الأنبياء الأمانة في الزواج بمثابة صورة مع شعبة المختار، أي مع عروسه (هو ٣: ١). وبطريقة مماثلة يشبه الرسول بولس الزواج بعلاقة الوحدة بين المسيح العريس، وكنيسته العروس. وفي روح هذه الصور الكتابية فقط يمكننا أن نتأمل في مسألة الطلاق، والزواج مرة أخرى.

عندما لا تفعل الكنيسة شيئاً لرعاية وتعزيز زيجات أعضائها، كيف يمكنها أن تدعي براءتها عندما تفشل هذه الزيجات؟ وعندما تنفا عن الكنيسة عن الشهادة بأن: "ما قد جمعة الله لا يفرقه إنسان" كيف يمكنها

أن نتوقع من أعضائها المتزوجين أن يبقوا على عهدهم مدى الحياة؟.

في تأملنا في هذه الأسئلة يوجد مأزقان ينبغي تجنبهما: المأزق الأول إنه لا يمكننا مطلقاً أن نوافق على الطلاق. والثاني إنه لا ينبغي أن نعامل أولئك الذين يضطرون إلى معاناة ألم الطلاق بحرفية الشريعة أو بالقسوة. إننا في رفضنا للطلاق لا يمكننا رفض الشخص المطلق. حتى ولو تزوج مرة أخرى. ينبغي أن نتذكر دائماً أنه بالرغم من ان الرب يسوع يتحدث بصرامة ضد الخطية، لكن لا يعوزه أبداً الحنان والشفقة. لكن حيث أنه يشتاق أن يأتي بكل خاطئ إلى الخلاص والشفاء، لذلك يطلب التوبة عن الخطية. هذا الأمر حقيقي أيضاً بالنسبة لكل زواج مكسور.

غني عن البيان أنه لا ينبغي لنا أن ندين. لكن في نفس الوقت علينا أن نكون أمناء للمسيح فوق كل اعتبار. علينا أن نقبل بسرور حقه الكامل، وليس فقط تلك الأجزاء من هذا الحق التي تبدو مناسبة لاحتياجاتنا (مت ٢٣ : ٢٣-٢٤). من هنا فإننا في كنيسة مجتمعنا الخاص (مجتمع الأخوة) لا يسمح لأي عضو أن يطلق ويتزوج مرة أخرى مادام الشريك الآخر على قيد الحياة، وبالمثل لا يسمح لأي شريكين قد طلقا وتزوجا مرة أخرى أن يصبحا أعضاء كاملين بينما هما لا يزالان يعيشان في علاقة زوجية. إن الزواج مرة أخرى يضاعف خطية الطلاق، ويعوق إمكانية المصالحة مع الشريك الأول.

نحن نظل على إخلاصنا وأمانتنا في الزواج مدى الحياة. ولا يوجد موقف آخر يتوافق مع المحبة الحقيقية ومصداقية الزواج سوى هذا الموقف.

يحتاج الأمر إلى إعادة اكتشاف أهمية رباط الزواج. نحن لا نفعل الآن أكثر من بداية مواجهه الأذى الذي يسببه الطلاق لأطفالنا. ذلك أنه بالنسبة للأطفال، بصرف النظر عن المراهقين، يعتبر الطلاق عدواً لا يمكن التغلب عليه. فقد أظهرت الدراسات الحديثة أن غالبية الأطفال الذين يلجأ والديهم إلى الطلاق يعانون من القلق والقصور، والاستخفاف بأنفسهم – إنهم يظلون إلى ما بعد انكسار الرباط بين الأبوين بعشر سنوات يعانون من مشكلات عاطفية مثل الخوف والكآبة والسلوك المعادي للمجتمع.

إن العائلات البديلة (التي تتضمن زوجة أب أو زوج أم) لا تقدم الجواب الشافي. فالبنية الأصلية للأسرة لا يمكن استعادتها، رغم ما قد يبذله المرء من محاولات شاقة لتقليدها. والواقع أن الأطفال الذين يعيشون مع اب بديل (زوج أم)، أو أم بديلة (زوجة أب)، ووالديهم على قيد الحياة، يبدون أكثر تزعزعاً وأكثر خوفاً من الأطفال الذين يعيشون في بيوت لم يبق فيها سوى أحد الأبوين. وهكذا يشب جيل من الأولاد بدون والدين يقدمون لهم القدوة النموذجية. بل إن كثيرين من الأطفال ببساطة ليس لهم والدون حقيقيون على الإطلاق. وحيث أنهم يكونون حسني النية كغيرهم من الشباب الصغير اليوم، فأين يمكنهم أن يجدوا المساندة في وقت تنشأ

فيه الحاجة إلى الزواج وبداية أسرة؟.

كل شيء مستطاع لدى الله

بطبيعة الحال، لو أننا نريد تجنب الطلاق، فإن على الكنيسة إذاً أن تقدم لأعضائها الإرشاد والدعم العملي قبل أن ينهار زواجهم بوقت طويل (عب ١٠: ٢٤، ١٢: ١٥).

حتى ولو لم يكن هناك سوى إشارات طفيفة بأن الزواج في خطر، فمن الأفضل أن يكون المرء أميناً ومنفتحاً بشأنه. فإذا حدث أن انحرف أو اندفع الشريكان بعيداً، فقد يستغرق الأمر منهما مسافة ووقتاً لكي يجدا قلب أحدهما الآخر مرة أخرى. وفي موقف يصبح فيه أحد الشريكين متعدياً ومؤذياً جسدياً، فإن الانفصال المؤقت قد يكون ضرورياً. وعندما تكون المسألة هكذا بصفة خاصة يجب على الكنيسة أن تجد وسائل مادية محددة لمساعدة كلا الطرفين في طلب التوبة أولاً، ثم في إيجاد الثقة المتبادلة والغفران الضروري لاستعادة الزواج.

من المحزن أن نجد أن الأمانة في مجتمع اليوم أصبحت نادرة جداً حتى أنه قد أصبح ينظر إليها على أنها فضيلة "بطولية". ألا ينبغي أن تكون من المسلمات باعتبارها الأساس الوطيد لإيماننا؟ (غل ٥: ٢٢). وكتابعين للمسيح، ألا ينبغي على كل منا أن يكون راغباً في البقاء أميناً – في السراء والضراء – إلى الموت، للمسيح ولكنيسته، ولزوجه أو زوجته؟

بهذا العزم والتصميم فقط يمكننا أن نرجو أن نبقى أمناء لعهود زواجنا.

إن طريق التلمذة طريق ضيق. لكن من خلال الصليب يمكن لأي شخص يستمع إلى كلمات الرب يسوع أن يضعها موضع التنفيذ العملي (مت ٥: ٢٤). إذا كان تعليم الرب يسوع عن الطلاق، والزواج مرة أخرى صعباً. فما ذلك إلا لأن الكثيرين في أيامنا لم يعودوا يؤمنون بقوة التوبة والمغفرة، وكذلك لأنهم لم يعودوا يؤمنون بأن ما جمعه الله معاً، يمكن بنعمته أن يظل متماسكاً، وأنه كما يقول المسيح: "كل شيء مستطاع لدى الله".

لا شيء ينبغي أن يكون شاقاً علينا، عندما يكون من متطلبات الإنجيل (متى ١١: ٢٨-٣٠). إذا نظرنا في ظل الإيمان إلى تعاليم الرب يسوع عن الطلاق والزواج ثانية فسوف نرى أنه تعليم ينطوي على وعد عظيم ورجاء وقوة، تعليم فيه البر أعظم بكثير من تعليم الأخلاقيين والفلاسفة. إنه بر الملكوت، وهو مؤسس على حقيقة القيامة والحياة الجديدة.

الفصل التاسع عشر

من أجل هذا دعونا نتحذر

"قد تناهي الليل، وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما في النهار، لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد. بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات"

(رو ١٣: ١٢-١٤):

بالرغم من التبجح وعدم الحياء والعبث الذي يتسم به عصرنا، فإننا نؤمن بأن المحبة الطاهرة الأمينة لا تزال ممكنة اليوم. حتى وإن كانت الكنائس الرسمية قد أهملت المناداة بأن السعادة الجنسية لا تتوفر إلا في داخل إطار الزواج وحدة فإننا لا نزال على يقين من هذه الحقيقة. لا يمكن لأحد أن ينكر أن الكثيرين من الناس اليوم لديهم أشواق عميقة إلى الطهارة والأمانة. لكن الأشواق وحدها لا تكفي. عندما نكون راغبين في اتباع وإطاعة قيادة الروح القدس، مهما كانت التكاليف، بهذا فقط يمكننا أن نختبر

بركاته في حياتنا اليومية. ترى هل نؤمن إيماناً عميقاً بالدرجة الكافية في قوة الروح القدس؟ هل لدينا الرغبة في أن يغير الله قلوبنا تغييراً كاملاً يقلب حياتنا رأساً على عقب؟ (رو ١٢ : ٢).

النضال من أجل الطهارة يتطلب تصميما يومياً

جميعنا يعرف التجربة، وجميعنا استسلم لتجربة ما، وجميعنا فشلنا في وقت أو آخر في علاقاتنا في العمل أو البيت أو في زواجنا أو في حياتنا الشخصية. وكلما أسرعنا في مواجهة ذلك كان أفضل. ومع ذلك ففي الإمكان أن ننال راحة حتى إن كنا نناضل ضد تقلبات الزمن، وحتى إذا كانت لحظات انتصارنا يتلوها لحظات من الشك. لا ننسى أن الرب يسوع نفسه قد جرب، وقيل عنه إنه "مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عب ٤ : ١٥)، وأن بمعونته يمكننا أن نجد الطهارة التي تحمينا من كل تجربة وإغراء. يقول الرسول يعقوب: "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة" (يع ١ : ١٢). إن المهم هنا هو الإرادة الداخلية العميقة لقلبنا، الإرادة التي تتكلم في داخلنا كلما نأتي إلى الله في الصلاة.

وبينما نناضل لكي نكون أمناء، من الأهمية العظمى أن تكون إرادتنا بالتمام عازمة بثبات على الطهارة والنقاء. القلب المنقسم لن يتمكن من الصمود (يع ١ : ٦-٧).

غير أن قوة الإرادة وحدها لا تقدر أن تحدث الذهن الموحد. إذا نحن

أربكنا أنفسنا في تشويش عقلي وغضب داخلي عميق، فإننا مهما عمدنا إلى رفع رأسنا فوق الماء فسوف نتعب حالاً ونغرق. فقط عندما نستسلم للرب يسوع يمكن لقوة النعمة أن تملأنا، وتعطينا إمكانية جديدة وعزماً جديداً.

علينا أن نحرص أننا في صراعنا ضد روح عصرنا، لا ينبغي أن نحارب فقط ضد الخطايا الواضحة مثل خطية الزنى والغش والقتل وما إلى ذلك، بل يجب أيضاً أن نحارب ضد البلادة وجمود الحس والخوف. من الصعب على أي واحد أن يقول إنه ضد الأمانة والمحبة أو أنه يعارض العدل والسلام، لكن كم منا على استعداد لمحاربة هذه الأمور بالقول والفعل؟ إن روح عصرنا قد أثقلت وبلدت مشاعرنا برضى وصمت مميت، لدرجة أننا اعتدنا أن نقتنع بالنظر إلى الاتجاه الآخر. لكن إذا لم نتحدث جهاراً ضد شر عصرنا من خلال أعمال حياتنا، نكون عندئذ مذنبين تماماً مثل أولئك الذين يخطئون عن عمد. ينبغي أن تتغير جميعنا، وعلينا أن نبدأ بمواجهة عدم المبالاة في حياتنا الخاصة.

منذ ما لا يقل عن نصف قرن مضى، عرف الناس الجنس قبل الزواج، كما عرفوا الطلاق، وعلاقات الجنسية المثلية وما أشبه ذلك من الخطايا والأخطاء الأخلاقية. لكن اليوم أصبح الخطر ظاهرة، فأصبح ينظر إلى هذه الأمور على أنها أسلوب حياة بديل ومقبول. ومن المحزن أن الكثير من الكنائس تتبنى هذا الموقف أيضاً. الآن أصبحت البهيمية (معاشرة الحيوانات جنسياً) وممارسة الجنس مع الأطفال ومضاجعة الذكور، كلها

أصبحت تجد المساندة كوسيلة من وسائل "التعبير الجنسي". ومنذ عقود قليلة فقط لم نكن نسمع عما يسمى بالتحول الجنسي (إجراء عمليات جراحية للتحول من ذكر إلى أنثى أو العكس)، أما اليوم فإن هذا الإجراء اللاديني (الملحد) ينال قوة وتدعيماً في العالم الغربي.

والتكاليف الباهظة لهذه العمليات الجراحية، هي في حد ذاتها جريمة ضد الإنسانية إذا وضعنا في اعتبارنا المجاعات المنتشرة والفقر السائد في العالم الثالث، وفي حاراتنا الأمريكية.

وبرغم كل هذه التيارات المرعبة، فإنه ينبغي على الوالدين ألا يخافوا من تحذير أولادهم من هول هذه الضلالات والانحرافات. وذلك درءًا للجراح التي قد تنشأ.

ذلك أنه رغم أن الرب يسوع يؤكد بأن كل خطية يمكن أن تجد مغفرة، إلا أن أولئك الذين يتورطون في مثل هذه الانحرافات يجرحون أنفسهم بجراح دائمة (كما أظهرت لي خبرتي في المشورة).

إن الله لابد أن يتخذ موقفا ضد الوقاحة وعدم الحياء الذي في عصرنا، ترى ما هو هذا الوقف؟ يذكرنا دستويفسكي في روايته "الأخوة كرامازوف" بأنه: "إذا لم يكن الله موجوداً فكل شيء مسموح به". ألا نرى الآن انفلات عيار "كل شيء"؟ متى نتوقف لنتأمل روح التمرد المرعبة وراء إثمنا وشرنا؟

ومتى نتذكر تحذيرات الله عن غضبة على الخطاة في وقت النهاية؟

دعونا نلتمس من الله رحمة في قضائه قبل أن يكون الوقت متأخراً. دعونا نتوسل إليه أن يهز ضمائرنا الخامدة، وأن يطهرنا ويعطينا حياة جديدة.

نحتاج حاجة ماسة إلى أناس كثيرين من أمثال يوحنا المعمدان، في هذه الأيام، لكن أين هم؟ أين "الأصوات الصارخة في البرية" منادية بالتوبة والتجديد والإيمان والحياة الجديدة؟ كانت رسالة المعمدان بسيطة وواضحة: "توبوا، لأنه قد أقترب ملكوت الله!" لم يكن خائفاً من مواجهه أي إنسان، بما في ذلك القادة في يومه، بل إنه تصدى للملك هيرودس عند زواجه الفاسد، قائلاً له: "لا يحل أن تكون لك" (متى١٤: ٣-٤). ولعل خطره قد ظهر في محاسبته ونقده للناس الأتقياء والمتدينين والناس الذين كانوا يظنون أنهم صالحون بمفهوم عصرهم، وهذا أمر له مغزاه ودلالته، إلا أنه وجه الخطاب إليهم بكل قوة قائلاً: "يا أولاد الأفاعي، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة" (متى٣: ٧-٨).

في المحاربة لأجل ملكوت الله

الأعمال الصالحة لا تكفي

في إنجيل متى يقول الرب يسوع لتلاميذه: "الحصاد كثير لكن الفعلة قليلون" (متى ٩: ٣٧). ما أشد ما ينطبق هذا على وضعنا اليوم! فإن كثيرين جداً يشتاقون إلى حرية المسيح لكنهم باقون مقيدين بخطاياهم. وليس سوى قلائل هم الذين يتجاسرون على أن يبرزوا أعناقهم ويتصدوا

لهذه المهمة العظيمة.

لا شك أن معظمنا لديه نوايا حسنة، ونحن نشتاق بشغف أن نعمل أعمالاً صالحة، لكن ذلك لا يكفي. ليس في إمكاننا الآن تنسى أن المحاربة لأجل ملكوت الله ليست مجرد معركة ضد الطبيعة البشرية: بل نتعامل مع ما هو أقوى بكثير جداً. إن معركتنا هي مع الرؤساء، مع السلاطين، مع القوات المدمرة، مع أجناد الشر الروحية، ومع الروح الشيطاني الذي يسميه يوحنا "الوحش الصاعد من الهاوية" (رؤ ١١: ٧).

إن الوحش يحكم سيطرته على كل قطر وكل حكومة، وعلامته موجودة في كل مكان في أيامنا: وتبدو في اختفاء الصداقة والشركة المستديمة، وفي ظلم واضطهاد الفقير، وفي استغلال النساء والأطفال. وترى في جريمة القتل الجماعية للذين لم يولدوا بعد، وفي إعدام المسجونين، وترى فوق كل هذا في اليأس المطبق لملايين كثيرة من الناس.

نحن نعيش في نهاية الأيام، إنها الساعة الأخيرة (١يو ٢: ١٨).

ينبغي علينا جميعاً أن نكون على حذر، في يقظة مستمرة إن كنا نريد ألا نقع تحت دينونة في ساعة التجربة الأخيرة. كما أننا في حاجة إلى السعي في طلب القوة الداخلية، والشجاعة الروحية لنتكلم عن الله وقضيته، حتى وإن بدا أنه لا أحد يريد الاستماع إلينا.

والمثل الذي ذكره الرب يسوع عن العشر العذارى ينبغي أن يكون

تحذيرا وتحديا لنا جميعا. فالرب لا يتحدث في هذا المثل عن عالم ضائع في جانب، وعن كنيسة في الجانب الآخر: فالعشر نساء في القصة جميعهن عذارى، وجميعهن يستعدون لمقابلة العريس، إذاً فهو يتحدى الكنيسة:

"حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن، وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتا. وأما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن. وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ: هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه، فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن. فقالت الجاهلات للحكيمات: أعطينا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ. فأجابت الحكيمات قائلات: لعله لا يكفي لنا ولكن، بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن. وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس، والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضا قائلات: ياسيد، ياسيد افتح لنا. فأجاب وقال: الحق أقول لكن إني ما أعرفكن. فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان" (مت ٢٥: ١-١٣).

هل لدينا الرغبة في الإعلان

عن وجود طريق جديد؟

لا يمكننا أن نكتفي بالهرب من تحدي الخطية، بل بالأولى يجب أن

نحيا في معارضة فعالة ضد كل شيء يقاوم الله. ينبغي أن نحارب حرباً معلنة ضد كل شيء يقلل من قيمة الحياة أو يدمرها، وضد كل شيء يؤدي إلى الانفصال والانقسام. لكننا أيضاً يجب أن ندرك أن المعارضة وحدها – التي كثيرا ما تؤدي إلى العنف – لا تفي بالغرض.

وأن مجرد إنكار العالم أو نبذ الزواج أو رفض جميع المسرات لن يكون ذا جدوى.

ينبغي إذاً أن نعلن أنه يوجد طريق جديد، ونظهر للعالم حقيقة جديد، هي حقيقة بر الله وقداسه الله، التي تقاوم روح هذا العالم. ينبغي أن نظهر بحياتنا أن الرجال والنساء يمكنهم أن يحيوا حياة الطهر والنقاء والسلام والاتحاد والمحبة في أي مكان يكرسون فيه طاقاتهم للعمل من أجل الصالح العام، وليس فقط عن طريق خلق مجتمع روحي بل ببناء حياة شركة عملية. وفوق كل هذا علينا أن نشهد لقوة المحبة، إذ يمكن لكل منا أن نعطي حياتنا للآخرين في خدمة محبة. تلك هي إرادة الله لأجل النوع البشري. (يو ١٣ : ٣٤-٣٥).

ولكي تتمكن الكنيسة من إعلان إرادة الله، ينبغي عليها أن تتخذ خطوات مادية تجاه تكوين حضارة جنسية حقيقية مضادة للسائدة الآن. هذه المطالب تنطوي على مجهودات مضنية. وبرامج العفة في ذلك ليست كافية. سوف تستمر الزيجات والعائلات تعاني الشروخ والكسور ما لم تقم

الكنيسة بتشكيل "حياة معاً" بشروط مختلفة تماماً. إن العائلات المسيحية، جنباً إلى جنب، مع خدامهم الدينيين يحتاجون إلى التعهد بأن يحيوا حياتهم الشخصية والاجتماعية في مواجهة طرق العالم وبما يتناقض معها. إننا ما لم نتعلق ببعضنا على مستوى مختلف عن ذاك الذي للعالم، فلن يكون لنا سوى القليل الذي نعارض به أو نقوله. أما إذا كنا في الطريق لأن نكون جادين في السعي نحو الطهارة ومتابعتها في هذا العالم، فعلينا إذاً أن نعتبر أنفسنا (كأخوة وأخوات) مسئولين عن هذا الهدف، الذي يتضمن في تطبيقه على الحياة اليومية، طريقة الملبس والنظرة، وما نسمح به في بيوتنا، وكيف تكون علاقتنا نحن وأولادنا بالجنس الآخر.

إن الشهادة المرئية لجماعة مثل هذه، سوف تفعل الكثير جداً في إقناع مجتمعنا أكثر من مليون نبذة عن التعفف. إن النماذج المسيحية العملية يمكن شرحها، لكن المبادئ الأخلاقية ليست كافية. إنه فقط عندما يرى العالم برهاناً عملياً على أن الحياة الجنسية التي مركزها المسيح أمر ممكن، (حياة تسير فيها الحرية الحقيقية جنباً إلى جنب مع الاحترام والوقار والمسئولية)، عندئذ فقط سوف يرحب الناس بهذه القيم والمعايير.

رغم ذلك، فحيثما تترجم إرادة الله بإصرار إلى حياة عملية، فإنه سوف يساء فهمها، وينظر إليها على أنها إثارة واستفزاز (١بط ٤: ٤). إن ألفين من السنين لم تجعل عالمنا الحاضر أكثر احتمالاً وتسامحاً مع رسالة المسيح من العالم في عصره. إن أولئك الغير الراغبين في قبول طريق الرب سوف

يكونون دائماً مستاءين حانقين بل وانتقاميين من نحو الذين يشهدون لهذا الطريق. والتصادم أمر حتمي (يو ١٥: ١٨–٢٠) لكن إن كنا نحن الذين ندعي أننا نتبع المسيح نخاف أن نحيا طبقا لوصاياه خشية الاضطهاد، فمن يحيا إذاً؟ وإذا لم تكن مهمة الكنيسة أن تحضر الظلام الذي في العالم إلى نور المسيح، فمهمة من تكون؟

يجب أن نضع نصب أعيننا أن رجاءنا هو في ملكوت الله الآتي، الذي هو وليمة عرس الحمل. دعونا ننتظر بأمانة من أجل ذلك اليوم. إن كل كلمة نقولها، وكل شيء نفعله يجب أن يستمد قوته وتأثيره من هذا الرجاء المستقبلي. إن كل علاقة وكل زواج يجب أن يكون رمزاً لهذا الرجاء. إن المسيح، العريس، يتوقع عروساً مهيأة ومنتظره له، لكن عندما يأتي هل سنكون نحن مستعدون؟ هل سنكون " كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن؟" (أف ٥: ٢٧) أم سنكون ممتلئين من الأعذار والاستعفاءات (لو ١٤: ١٥– ٢٤). ينبغي أن لا نخاف مطلقاً من الهزء والسخرية والافتراء الذي سوف تجلبه علينا شهادتنا. إن الذي يمسك بنا ويدفعنا إلى الأمام يجب أن يكون هو المستقبل الإلهي، المستقبل الرائع المبارك الذي يمسك بالساعة الأخيرة للتاريخ في يديه، وكل يوم يمر من أيام حياتنا ينبغي أن يكون بمثابة إعداد وتجهيز لتلك الساعة.

من إحدى القارئات

أنت قد فرغت لتوك من قراءة هذا الكتاب "دعوة إلى الطهر والنقاء" ولكن ماذا الآن؟ الإجابة تعتمد على كيف أخذت بجدية هذا التحدي لتكون جزءاً من "حضارة مضادة جنسياً" حضارة تتاح فيها الفرصة لعلاقات الصحيحة أن تنمو وتزدهر. هذا الأمر ليس مجرد نظرية. وبحسب ما تشرحه الرسالة التالية من إحدى القارئات ليس ثمة حاجة أمام أي واحد أن يناضل وحدة، إننا معاً. ومما يمكننا أن ننشر الرسالة بأن حياة الطهارة (حياة الحرية الحقيقية والفرح) أمر متاح لكل واحد فينا، شريطة أن نكون على استعداد للعمل من أجلها.

وإليك الرسالة:

"عزيزي، مستر أرنولد،

بينما كنت في إجازة اكتشفت في إحدى المكتبات كتابك "دعوة إلى الطهارة والنقاء".

إنني لم أسمع عنك أو عن جماعتك من قبل، لكن عنوان الكتاب لفت نظري، ورؤيتي لاسم الأم تريزا على غلاف الكتاب أقنعني بشرائه (فقد

كان لهذه الأم المباركة تأثير قوي على حياتي إلى حد بعيد). والشيء التالي الذي عرفته هو أنني أخذت في قراءة هذا الكتاب بلا توقف داعية كل واحد من صديقاتي لأقول لهن "هذا الكتاب سوف يغير حياتك".

أعرف أن الكتب تؤثر في الناس بطرق مختلفة، وهو تأثير يتوقف على أين هم من مسيرة حياتهم. أما أنا فقد ولدت ونشأت في أسرة كاثوليكية قوية، وكنت قادرة طوال حياتي كلها على أن أشهد لزواج والدي المستقر الهادئ المتمركز في المسيح. لقد جعلا الحياة لنا نحن الأطفال سعيدة بل بريئة. ومنذ الوقت الذي صرنا فيه كباراً بالدرجة التي تكفي للفهم، علمنا والدانا أن نرفض حضارة العصر برقيها، تلك الحضارة التي تتمثل في الإجهاض والتحكم في الولادة، وأن نتمسك بالحق المتعلق بهذه الموضوعات الحياتية. وبذلا كل ما في وسعهما لتعليمنا أن نحيا لأجل المسيح وحده.

لكن في الوقت الذي تصادف أن عثرت فيه على كتاب "دعوة إلى الطهارة" كنت قد وصلت إلى نقطة احتجت فيها مرة أخرى إلى بعض الإجابات القاطعة الحاسمة المحددة تحديداً جيداً. إن كتابكم أنقذ حياتي، أنقذ عذراويتي، أنقذ معتقداتي الداخلية، وأنقذ كرامتي. لقد قررت مرة وإلى الأبد أن النضال من أجل العفة العالية، لن يصبح بعد اليوم مشكلة أمامي، بحيث أنني ما دمت قد أحببت الرب يسوع بالحقيقة، فإنني سوف أثبت له ذلك من خلال التعهد والالتزام بالطهارة والنقاء. وأعرف أننا سوف نصارع دائماً مع الرغبات الجنسية، وأعرف أن التجربة

تحيط إحاطة كاملة بأولئك الذين يجاهدون لكي يصبحوا قديسين. لكني أحتاج لأن أرى هذه الحقائق بأكثر وضوح: لم يحدث أنني تورطت في أمور جنسية، لقد عرفت دائما أن الأشياء يمكن أن توقف قبل أن تبدأ، لكن كتابك أكد لي هذه الحقيقة بطريقة قاطعة مرة وإلى الأبد.

من ثم قمت بتوزيع كتاب "دعوة إلى الطهارة" على جميع صديقاتي.

والخطابات والدعوات التي وصلتني كاستجابة لذلك كانت هائلة، منها: "إن حياتي مختلفة الآن" أو "لقد ساعدني هذا في أمر زواجي"، بل وأيضاً: "أنا أرسل هذا نسخة مباشرة إلى أمي وإلى أقربائي وأنسبائي". ولقد عرضت إحدى البنات هذا الكتاب على صديقتها التي قرأته من الغلاف إلى الغلاف وقالت: "ينبغي أن أذهب لأعترف" ولم تكن قد تجاوزت السنوات التسع. لقد شاركت هذا الكتاب مع جميع الأصدقاء من كل الطوائف: كاثوليك ومعمدانيين وأستقفيين وغيرهم والقوة التي له في ربط الجماعة المسيحية كلها معاً بدت قوة مذهلة.

أما بالنسبة لي، فأنا أعرف الآن، بأكثر قوة من ذي قبل، أن كل شيء أفعله يجب أن يكون من أجل المسيح. إن قراءتي لكتاب "دعوة إلى الطهارة" أرتني أن علاقتي بصديقي "Boy friend" يجب أن تنتهي، ورغم أن ذلك قد سبب لي بعض الأسى، لكني أعتقد أنني أظهرت له عملاً عظيماً من المحبة بأنني لم أفعل شيئاً يقوده، أو يجعله يقودني إلى

موقف خاطئ.

إن لكتابك الآن وقاراً أكثر، وخوفاً لمعجزة الحياة والجنس أكثر مما كان لدي من قبل.

بتقدير عميق أشكرك، لأجل هذه الهدية، هدية تجديد الشباب التي أعطيتها لي، ولكثيرين آخرين".

المخلصة في المسيح

(م. ب.)

توجيه دراسي

توجيه دراسي

طريقة استخدام هذه الدراسة الموجهة

أدرجت هذه الدراسة الموجهة، لكتاب "دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة" للمساعدة في كشف التأثير الكامل لكلمات "أرنولد" والاستفادة بها. لقد صمم حجم الدراسة من أجل الدراسة الشخصية وكذلك استخدام الجماعات لها في المناقشة. يراعى أن تكون أجابتك على الأسئلة بعد قراءتك للفصل الذي تشير إليه.

وكل دراسة مقسمة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- *الاستعداد:* ويساعدك على الدخول في موضوع الفصل.
- *مناقشة المضمون:* ويطلب منك أن تستكشف المعنى والمفاهيم المتضمنة لما يقوله أرنولد.
- *التطبيق العملي:* ويتحداك للبحث عن وسائل فردية وجماعية أيضاً لوضع ما قرأته موضع التنفيذ العملي.

إن الأسئلة في كل فصل يقصد بها أن تحثك على الطهر والنقاوة، لذلك لا ينبغي أن تجيب عليها آليا. ليس المهم أن تجيب عليها جميعها أو أن

تنظر إلى كل شاهد كتابي بقدر ما هو مهم أن تتمسك بهذه المفاهيم وأن تتشبث بها في قلبك.

إن كتاب "دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة" كتاب رائع للشريكين المخطوبين، وللمتزوجين حديثاً، للقراءة والدراسة معاً. وهو رائع أيضاً للوالدين لاستخدامه مع أطفالهم المراهقين كوسيلة مناقشة لإطلاق شرارة الفهم لمعاني الجنس والزواج.

كذلك البالغون الصغار سوف يجدون في هذه الدراسة الموجهة خير وسيلة لحفزهم إلى حوار مفتوح وأمين فيما يتعلق بهذه الموضوعات.

لا يوجد كتاب (أو دراسة موجهة) يمكن أن يحدث تغييراً بذاته، دون معونة من الله، لذلك فمن المهم في أثناء دراستك لهذا الكتاب "دعوة إلى حياة الطهر والنقاوة" أن تحفظ قلبك مفتوحاً لله. وليس عقلك فقط لأنه بمثل هذا الانفتاح والاتكال على نعمة الله يمكن لهذا الكتاب أن يغير حياتك بحق.

الدراسة التمهيدية: المقدمة

الاستعداد

تأمل في عنوان الكتاب. ما الصور أو الصفات أو الأفكار التي ترد إلى ذهنك؟

ماذا يقترح لك العنوان؟ هل تثير في ذهنك أية أسئلة؟ هل ثمة شيء بشأن الهدف أو التصميم يلفت نظرك بصفة خاصة؟

مناقشة المضمون

١. ماذا تتعلم عن الطهارة من كلمات الأم تريزا؟ هل الكلمات إيجابية أم سلبية؟ كيف يمكن اكتساب الطهارة؟ وما الذي يمكن أن تجلبه؟

٢. هل يمكنك أن تفكر في أية أمثلة عن كيف يبحث الناس اليوم عن علاقات دائمة وذات معنى؟

٣. كيف اختبرت "الثمار الرديئة" للثورة الجنسية في حياتك الخاصة؟

٤. هل هو نمط قديم (موضة قديمة) أن يحيا المرء حياة طاهرة؟ وهل مثل هذه الحياة تبدو مستحيلة أو غير ملائمة اليوم؟

٥. يسأل أرنولد سلسلة من الأسئلة عن موقف المسيحيين من المجتمع المحيط بهم ومدى استعدادهم لمعاونة الآخرين. هل لفت نظرك بعضا من هذه الأسئلة بصفة خاصة؟

التطبيق العملي

١. يقترح أرنولد في المقدمة طرقاً متعددة لحماية الطهارة. إحدى هذه الطرق تتمثل في تقديم المساندة والدعم المستمر للمتزوجين. فكر في زوجين تعرفهما وأطلب من الرب أن يظهر لك طريقة عملية، يريان بها أنك تدعم زواجهما.

٢. ناقشوا – كجماعة – فكرة "عهد الطهارة". ما نوعية الأمور التي يمكنكم التعهد بها معاً، لتأكيد جو من الطهارة في جماعتكم، وفي حياتكم الفردية؟ ما الذي يمكنكم الموافقة علية قبل أن تتحركوا قدما في دراستكم؟

الدراسة رقم "١": على صورة الله

الاستعداد

١. فكرة في الصور المختلفة التي يحاول الناس أن يبرزوها. أذكر بعض هذه الصور. ما الذي ترجو هذه الصور أن تنجزه؟ أي نوع من الاستجابات تحاول هذه الصور أن تستدعيه؟

٢. في مقابل ما ذكر أعلاه، صف نوعية الشخص الذي يحث أو يوزع بالمحبة واللطف والشفقة والثبات والاحترام والوضوح والإخلاص والثقة في الآخرين. من أي نوع تكون هذه الصورة التي يبرزها مثل هذا الشخص.من أي نوع يكون هذا الأخ أو هذه الأخت؟

مناقشة المضمون

١. اقرأ الإصحاح الأول من سفر التكوين بقصد الوصول إلى "معناه الداخلي الحقيقي". هل ترى أي نوع من التقدم أو الارتقاء؟ لماذا تظن أن النوع البشري يأتي أخيراً؟

٢. ما الذي يضع الكائنات البشرية في مكانة خاصة عن بقية الخليقة؟ ما الذي يجعل منا – نحن البشر – صوراً لله؟ (أنظر أيضاً تك ٩: ٤-٧، مز ٨، كو ٣: ٥-١٠، أف ٤: ٢٠-٢٤).

٣. باعتبارنا حاملي صورة الله، ما القيمة التي لنا وللآخرين؟ لماذا لا يمكن قياس قيمة البشر؟

٤. لماذا يعد أمراً عظيم الأهمية أن الرجل والمرأة معاً يكشفان معنى كون الإنسان مخلوق على صورة الله؟ ما مغزى هذا فيما يتعلق بعلاقة الرجل والمرأة ببعضهما؟

٥. ماذا يعني أن الله قد جعل "الأبدية في قلوبنا"؟ "كيف ينبغي أن يؤثر هذا في الطريقة التي بها نحيا؟ وما الذي نحيا من أجله ؟.

٦. ماذا يحدث للشخص الذي ينكر أن الله هو أصله (أو أصلها)؟

٧. يشير أرنولد إلى صوت الأبدية باعتبارها ضميرنا، ماذا يفعل ضميرنا؟ (لمزيد من التأمل، فكر في الآتي هل يمكننا دائما الاتكال على ضميرنا؟ انظر أيضاً رو ٢: ١٤-١٦، ١صم ٢٥: ٢٦-٣٤، رو ٩: ١، ١كو ٤: ١-٥، ٨: ٧-١٣، ٢كو ٤: ١-٢، ١تي ٤: ٢، تي ١: ١٥، عب ٩: ١٤).

٨. لماذا ترى أن التآكل أو الاستنزاف يعد خطراً خاصاً على الضمير؟

٩. في أي مناطق الحياة تجد أن من الصعب تحديد الصواب من الخطأ، أو تمييز الخير عن الشر؟ لماذا؟

١٠. طبقاً لما يقوله أرنولد، ما هي بعض الطرق التي بها تطمس صورة الله اليوم؟ أيمكنك التفكير في طرق أخرى؟

١١. إن كان قصدنا هو أن نعكس صورة الله، أي نوع من الأشخاص ينبغي أن نجاهد ونتناضل لنصبح عليه؟ (انظر ٢كو ٣: ١٧-١٨، ٤: ٤-٦، رو ٨: ٢٩). ما الصورة التي كنت ستجد في طلبها؟

التطبيق العملي

١. تصور للحظة، أنك تركع بجانب غدير جميل صاف: الآن فكر في شخص تجد ضيقا في السير معه. اجعله يقف بجانبك بحيث تكون صورته المنعكسة قريبة من صورتك. ما نوعية المشاعر وردود الأفعال التي لديك؟

٢. والآن تصور أن الرب يسوع هو الواقف بجوارك. كيف تكون مشاعرك؟ ولماذا؟

٣. إنا كنا جميعنا مخلوقين على صورة الله. فنحن نحتاج أن نرى بعضنا بعضا كانعكاسات لصورة المسيح الذي هو التعبير الأكثر وضوحاً الذي نعرفه عن الله؟ ارجع بعقلك إلى الشخص الذي تجد ضيقا في السير معه. كيف لم تظهر له (أولها) الاحترام والتقدير والمحبة أو الوقار اللائق به باعتباره على صورة الله؟ ما الذي يحتاج إلى التغير فيك، لكي تعترف بكرامة هذا الشخص بصورة أفضل؟

٤. يقول أرنولد أن إبداء الرأي في الآخرين على ضوء فائدتهم أو نفعهم لنا معناه احتقار قيمتهم أو كرامتهم. ناقشوا هذا كجماعة، وحددوا أية طرق كان هذا صحيحاً في حياتكم أو بينكم وبين أنفسكم. كيف يمكنكم الحذر والتيقظ ضد ذلك؟

الدراسة رقم "٢" : ليس جيداً لآدم أن يكون وحده

الاستعداد

فكر في الطرق التي بها يعزل الناس أنفسهم عن بعضهم. ما الوسائل التي يستخدمها الناس أو ما الجدران التي يختبئون وراءها، ليصدوا الآخرين ويبعدوهم عنهم؟

مناقشة المضمون

١. لاحظ عنوان الفصل. إن كلمة "جيداً" يمكن استخدامها بمعاني متعددة. لماذا، وفي أية طرق ليس جيداً لنا أن نكون وحدنا؟

٢. يقول أرنولد: "لا يوجد شيء يصعب على الشخص تحمله مثل العزلة" ما الذي يسبب العزلة في الواقع؟ ولماذا هي غير محتملة هكذا؟

٣. يؤكد أرنولد أن "آلاف الناس يعيشون حياتهم في يأس صامت" ماذا يعني بذلك أو ما الذي يشير إليه؟

٤. لماذا تستطيع المحبة وحدها أن تكمل كياننا الداخلي؟ ما نوعية المحبة التي تشبع قلوبنا وتجعلنا سعداء؟ (انظر ١يو٤: ٧-١٧)، لماذا لا يملأ "الارتباط مع الآخرين" الفراغ الذي في داخلنا بالدرجة الكافية؟

٥. اقرأ تكوين ٢: ١٥-٢٣. لماذا خلق الله المرأة؟ من هذه الفقرة ماذا نتعلم عن الطريقة التي بها يتعلق الرجل والمرأة ببعضهما؟

٦. ماذا يقصد أرنولد – في رأيك – بتحررنا من التحزب؟ كيف يمكن أن تكون أنت أيضاً متحزباً؟ هل يمكنك أن تذهب إلى شخص تعرفه جيداً وتطلب منه أن يشترك معك بأية كيفية تكون فيها متحزباً؟

٧. إذا كان الله هو يتبوع وهدف المحبة الحقيقية، ماذا يقول هذا عن العلاقات البشرية؟ أي هدف يهدفون إليه في النهاية؟ وأي هدف تخدمه علاقاتك؟

٨. يقول أرنولد إن الزواج ليس هو الهدف الأسمى للحياة وأنه في ذاته لا يمكن أن يجلب الكمال. بأية السبل يهتم ويقول مجتمعنا كثيراً على الزواج؟ ماذا تنتظر أنت من الزواج؟

التطبيق العملي

١. الطهارة والشركة يسيران في الواقع جنباً إلى جنب. كلما انعزلنا عن أحدنا الآخر، أصبحنا عرضة للنجاسة. كيف يمكنك أن تجعل حياتك أكثر مشاركة وأكثر تعاوناً؟

٢. حتى وسط الجماعة، يمكن للمرء أن يشعر بأنه وحيد أو منعزل. إن إحدى الوسائل لتجنب هذه المشكلة هي أن نشعر بحاجتنا لبعضنا البعض. كيف يمكنكم كجماعة أن تصبحوا اكثر اعتماداً على بعضكم؟

الدراسة رقم "٣" : يكونان جسداً واحد

الاستعداد

فكر في زواج تعرفه وتعجب به. ما الصفات التي تتوافر فيه؟ قابل هذه الصفات مع الطريقة التي ترسم بها وسائل الإعلام العلاقات (أبرز وسائل الأعلام: التليفزيون والفيديو والسينما والمجلات ... الخ) ما الذي تمجده وتعظمه وسائل الأعلام عندما تأتي إلى موضوع الزواج؟ ما الذي يصنع الزواج الصالح؟

مناقشة المضمون

١. طبقاً لما يرى أرنولد، ما الذي يجعل الزواج مقدساً (شيئاً يعامل بقداسة ووقار)؟ ما الذي يرمز إليه؟

٢. يحثنا أرنولد أن يكون لدينا مزيد من التوقير والاحترام للزواج. أين حدث أن سخرت في حياتك من الزواج، أو قللت من قيمته؟

٣. فكر في علاقة الله مع شعبه. ماذا يقول ذلك لك عن الزواج الحقيقي؟ (لمزيد من الدراسة أنظر خر ٢: ٢٤، ٦: ٤-٥، تث ٤: ٣١، ٧: ٨-٩، ٣١: ١-٨، ١صل ٨: ٢٣-٢٤، ٥٦-٥٨، مز ٨٩: ١-٨، ٩٤: ١٤، ١١٩: ٨٩-٩١، ١٣٢: ١١-١٢، هو ٢: ١٩-٢٠، مت ٢٨: ٢٠، ١كو ١٠: ١٣، عب٦: ١٠-١٩)

٤. لماذا يعد الزنى خطية شنيعة ورجساً في نظر الله؟ كيف يشوه صورة الله؟ ما الذي قاله الرب يسوع عن الزنى؟(مت ٥: ٢٧-٣٠).

٥. لماذا يعتقد أرنولد أن مؤسسة الزواج تترنح على شفا حفرة من الكارثة؟ هل يمكنك التفكير في أسباب أخرى؟

٦. يقول أرنولد إن كل شخص منا يحن لأن يتحد بشخص آخر. ما نوع الاتحاد الذي يشير إليه؟

٧. مما كتبه أرنولد، صف ما الذي يصنع الزواج الصادق الكامل. ما الصفات التي يستخدمها أرنولد؟

٨. ما المستويات المختلفة للوحدة في نظام الله للزواج؟على أي مستوى تقوم علاقاتك في أغلبها؟

٩. لماذا الزواج وحدة هو الذي يحقق مطاليب ضميرنا الجنسي؟

١٠. لماذا هو أمر على جانب كبير من الأهمية أن يكون الله مركز ومحور الزواج؟ ألا يتداخل الله في الطريقة؟

التطبيق العملي

١. اختر علاقة واحدة في حياتك فيها تشعر أن نظام وحده الله قد انحرف أو تراجع إلى الوراء. اطلب من الله أن يجعل أولوياتك مستقيمة. لعل العلاقة تحتاج إلى البعد عنها بعض الوقت حتى

يمكن أن تؤسس على أساس سليم. إذا كنت متزوجاً هل يعبر زواجك عن نظام الله للوحدة؟ إذا لم يكن يعبر عن ذلك فكيف؟ لعلك تحتاج إلى شخص تكن له الاحترام فتذهب إليه وتطلب منه المساعدة.

٢. يتعرض الزواج في حضارتنا باستمرار إلى السخرية، والتقليل من أهميته. وأحياناً يتعرض للهروب وأحياناً لا. ناقشوا هذا كجماعة. هل يمكنكم أن تصنعوا معاً "عهد وقار" فيه يكون لكم كجماعة وقفة ضد أي شيء يصغر من شأن الزواج أو يقلل من قيمته؟

الدراسة رقم "٤" : الخطية الأولى

الاستعداد

راجع الأصحاح الأول والثاني من سفر التكوين، وتأمل العالم الذي صنعه الله في الأصل. كيف يكون عالمنا الحاضر مختلفاً؟ قارن وأبرز التناقض بين هذين العالمين.

مناقشة المضمون

١. كيف يصف أرنولد خليقة الله الأصلية؟ ما الذي يؤكد عليه؟

٢. اقرأ الأصحاح الثالث من سفر التكوين بعناية. ماذا كانت بالضبط خطية آدم وحواء؟ كيف يصف أرنولد الخطية الأولى؟

٣. ما الذي نتج عن الخطية الأولى؟ ما الهدف النهائي للشيطان؟

٤. طبقاً لما يراه أرنولد، ماذا حدث لصورة الله في الرجل والمرأة؟

٥. ماذا يقصد أرنولد عندما يقول: إن آدم وحواء قد "خدعا بواسطة محبة زائفة؟" هل حدث هذا معك مرة؟

٦. يقول أرنولد إن "الخطية الأولى لآدم وحواء ترمز إلى سقوط كل واحد منا" كيف ذلك؟ هل كنت يوما "آدم" أو "حواء" في حياتك؟

٧. كل منا يصارع ويناضل مع الشك والتجارب. كيف يمكن للرب

يسوع أن يقدم العون؟ (انظر مت ٤: ١-١١، عب ٢: ١٤-١٨، ٤: ١٤-١٦).

التطبيق العملي

١. فكر في علاقة لك أصبحت متنافرة أو مكسورة. فكر في أسباب ذلك. فكر بصفة خاصة في الطرق التي ساهمت بها خطيتك في السقوط هذه العلاقة (مثل الكبرياء والشك والاتهامات والدوافع غير النقية ... الخ) اذهب إلى شخص قد جرحته أو سببت له الأذى وشاركه أحاسيس الندم كيف أخطأت. هل يمكنك أن تسأله (أو تسألها) أن يغفر لك؟

٢. يكتب أرنولد: "يريد الشيطان أن يفصلنا عن الله وعن أخوتنا وأخواتنا وعن جيراننا (أخوتنا في الإنسانية) شارك في كيف أنكم بالضرورة معرضون للهجوم في هذه المجالات - لاسيما بين أنفسكم كجماعة. كيف تشعرون بأنكم مجربون كثيراً بالشك، ومن ثم تصيرون منفصلين عن الله وعن الآخرين؟ بعد أن تشتركون في ذلك، اصرفوا وقتاً في الصلاة من أجل بعضكم البعض.

الدراسة رقم "٥": استعادة صورة الله

الاستعداد

١. تخيل للحظة أن كل مرآة في العالم قد تهشمت، وأن كل واحد قد لبس عنوة نظارات مشروخة، صف مثل هذا العالم.

٢. والآن تخيل أنه، بعد سنوات كثيرة، قد عثرت على مرآة جميلة وعلى نظارة مضبوطة متقنة وصافية. إنك للمرة الأولى ترى نفسك والآخرين كما أنتم بالحقيقة. كيف يكون تجاوبك أو رد فعلك؟ ماذا يمكن أن يحدث إذا حاولت أن تخبر الآخرين عن هذا؟

مناقشة المضمون

١. يقول أرنولد إنه بسبب السقوط أصبح لنا انعكاس باهت لصورة الله. كيف يستعيد الله من خلال المسيح صورته فينا؟ كيف يكون المسيح مصالحنا مع الله؟ (انظر رو ٥: ١٢- ١٩، أف ٢: ١١-١٩، كو ١: ١٥- ٢٣).

٢. ما الذي أنجزه بالضبط موت المسيح؟ كيف أن موته يشفي ويصلح صورة الله فينا؟ (انظر عب٧: ١٨-٢٨، ٩: ١١-٢٨، أف٢: ١-١١، كولوسي٢: ٩-١٥، تيطس٣: ٣-٨).

٣. أي نوع من الحياة الجديدة يمكن للمرء أن يجدها في المسيح؟ (انظر

٢كو ٥: ١٧، رو ٧: ٤-٦، في ٣: ٢٠-٢١، أف ٤: ٢٠-٢٤، ١بط ١: ٣).

٤. يقول أرنولد إننا من جانبنا "لا يمكن أن نخلص أنفسنا ولا أن نصلح من أنفسنا بقوتنا الخاصة" ماذا يرى أرنولد أننا نقدر أن نفعله؟

٥. لماذا يعد الاعتراف بالخطية أمر هام؟ (انظر ١يو ١: ٩).

٦. يشير أرنولد إلى أنه في المسيح تتحرك ضمائرنا وتتحرر. هل يتكلم الله إلى ضميرك بأية طريقة خاصة؟

٧. يقول أرنولد: "إنها مهمة الحياة لكل شخص أن يستعد للقاء الله" هل أنت مستعد لذلك الآن؟ إذا لم تكن مستعداً فلماذا؟ هل ثمة شيء يمنعك من الإتيان للرب يسوع وتسليم حياتك له؟

٨. أن تستعاد صورة الله في حياتك، معناه أن تكون حياتك "مستترة في المسيح" الذي هو نفسه ذات صورة الله. اقرأ (كو ٣: ١-١٧)، ما الذي يتضمنه استعادة صورة الله؟

التطبيق العملي

١. يقول أرنولد: "تأتي بداية الحرية والمصالحة، عندما نعترف بالاتهامات الموجهة لنا من ضميرنا" كذلك توضح قصة "دارلين" أنه

ليس هناك شيء أكثر شفاء من اعترافنا بالخطية جهاراً لشخص آخر والتوبة عنها (انظر يع١٦: ٥، غلاطية٥: ١، ٢كو٧: ١٠) اذهب إلى راعيك، أو إلى شخص تثق فيه وأشركه معك بصراحة في الخطايا التي تثقل ضميرك وتفصلك عن الله.

٢. تحتاج بعض الخطايا إلى أن نعترف بها بطريقة تضامنية أمام الجماعة، بسبب ما أحدثته هذه الخطايا من أذى للجماعة بطريقة أو بأخرى. اصرف وقتاً في تأمل هادئ لترى مدى حاجتك للمشاركة بأي شيء مع جماعتك الصغيرة، أي شيء قد فصلك عنها أو أدخل إليها روح الانفصال. إذا كان هناك شيء من هذا، عبر عنه في روح التواضع والتوبة.

الدراسة رقم ٦: الأمور الجنسية والمجال الحسي

الاستعداد

أجب عن الأسئلة الآتية. سجل أمامها الدرجة التي تشعر أنها تعبر جيداً عن أفكارك أو مشاعرك.

موافق: صفر لست متأكداً: ١ غير موافق: ٢

١. للكتاب المقدس بصفة عامة وجهة نظر سلبية عن الجنس والجسد. _____

٢. إن الشخص الروحي بحق يتنازل عن السرات الجنسية. _____

٣. الجنس نفسه خطر. _____

٤. ينبغي أن يكون الجنس غير مهم في الزواج المتسم بالتقوى. _____

٥. العالم المادي عقبة في طريق الروح. _____

٦. الهدف الأساسي للجنس هو إنجاب الأطفال. _____

٧. الشهوة والشراهة البطنية، والانهماك الذاتي في الجنس كلها تأتي في مرتبة واحدة. _____

٨. أفضل طريقة لتحكم في الجنس تأتي من خلال قوة الالتزام والإكراه الأخلاقي. _____

٩. في الاقتراب الصحي للجنس، لا ينبغي أن يشعر المرء بأي خجل.

_____

١٠. تحدث خطايانا العظمى عادة نتيجة استخدام حواسنا. _____

اجمع ما حصلت عليه من درجات، واعرف مدى إلمامك بموقف الكتاب المقدس من الجنس، مع العلم بان الحصول على ٢٠ درجة هو التعبير الصحيح عن المنظور الكتابي عن الجنس والحواس.

مناقشة المضمون

١. ما الذي ينتمي بالضبط إلى "المجال الحسي"؟

٢. يقرر أرنولد: "إنه في المجال الحسي للحواس، في ذاتها، لاشيء خطأ" لماذا؟ وما الأسباب التي يقدمها؟

٣. ماذا تعرف عن المجال الحسي من الفقرات الكتابية التالية: (مز ٢٤: ١، ١تي ٤: ١-٥، رو ١: ١٨-٢٠، ١٢: ١، مت ٦: ١٠، مت ٦: ٢٨-٣٣، ١كو ٤: ٧-١٨، ١كو ١٠: ٣١).

٤. إذا لم تكن "الجسدانية" أو المادية هي العدو الحقيقي للروح" فماذا يكون العدو الحقيقي إذاً؟ (لمزيد من الدراسة انظر يو ٢: ١٥-١٧، رو ٦: ١١-١٤، ١٣: ١١-١٤، غل ٥: ١٣-١٨).

٥. كيف يمكن للمجال الحسي أن يقربنا إلى الله؟ ومن بعضنا بعضاً؟

٦. ماذا يحدث عندما يصير مجال الحواس غاية في ذاته؟

٧. ما الذي يجعل الحياة الجنسية متميزة ومتفردة؟ كيف تختلف عن مناطق أخرى في المجال الحسي؟

٨. ما الهدف من الاتحاد الجنسي؟ ما الذي تتضمنه الوحدة بين الزوج والزوجة عندما يتحدان جنسياً؟

التطبيق العملي

١. يقول الرسول بطرس: "لأن ما انغلب منه أحد فهو مستعد له أيضاً" (٢بط ٢: ١٩) هل أنت عبد لأي انفعال حسي أو أي شيء آخر في مجال الحواس؟

٢. اختبر منطقة معينة أنت فيها ضعيف بصفة خاصة، واطلب من الله أن يريك كيف يمكنك أن تستبدل بها عملاً بسيطا من أعمال المحبة. إذا كنت تحاول أن تقلع عن التدخين مثلاً، فكر كيف يمكنك أن تستخدم النقود التي توفرها لمواجهة حاجة شخص آخر.

٣. فكر في كل حاسة من الحواس الخمس، وفي الهبات التي تتمتع بها بسبب هذه الحواس. قدم مع جماعتك شكراً لله، بالصلاة والترنيم، من أجل هذه البركات. اخرجوا إلى الخلاء معاً إلى مكان ذي جمال متميز. كيف تدور أفكارك عن الله في هذا المكان؟

الدراسة رقم "٧" : الأنقياء القلب

الاستعداد

يحدث لكثير رد فعل عكسي لدى سماعهم كلمة "طهارة أو نقاء" فكر في معنى كلمة "طهارة".

ما الكلمات الأخرى المشابهة التي تتوارد إلى ذهنك؟ ما نوع الأشياء التي يزداد قدرها أو قيمتها لطهارتها؟

مناقشة المضمون

١. ما العبارات والألفاظ التي يستخدمها أرنولد لوصف الطهر والنقاء؟ أي منها يلفت نظرك أكثر؟ ولماذا؟

٢. ما الذي تجلبه أو تنجزه الطهارة؟

٣. صف شخصا "نقي القلب". تكتسب مثل هذه النقاوة؟

٤. اقرأ هذه الفقرات الكتابية الآتية. ماذا تقول هذه الفقرات بشأن الحصول على الطهارة؟ (مز ٢٤: ٣-٤، مز ٥١: ١٠، ٢كو ٦: ١٦، ١: ٧، تي ١: ١٥، ٢: ١١-١٤، ١يو ١: ٧-٩، يع ٣: ١-١٤، ١بط ١: ٢٢).

٥. يقتبس أرنولد من "بونهوفر". ماذا يقصد الأخير عندما يقول إن أنقياء القلب ليس هم الذين لا يتدنسون بشرورهم الخاصة فقط، بل

أيضاً الذين لا يتدنسون بفضيلتهم الخاصة؟

٦. ما النجاسة؟ ما نوع الأشياء التي تصاحب النجاسة؟ ما الذي يحدث لشخص وقع في قبضة النجاسة؟

٧. هل الطهارة والنجاسة مقتصرة على المسائل المتعلقة بالنواحي الجنسية؟

٨. لماذا يقول أرنولد إن وثيقة الزواج ليست عاصماً أو ضامناً للطهارة؟

٩. كيف يمكن للطهارة الجنسية أن تعمق وتعزز خبرة الزوجين الجنسية؟

التطبيق العملي

١. يؤكد أرنولد أن النقي القلب "يتجنب كل موقف يدنس النفس، ويشمئز من فكرة قيادة الآخرين إلى الخطية" كما يحذر ضد أي افتتان بالنجاسة. كيف حال هذا معك؟ هل وضعت نفسك يوماً في مواقف تعرض نفسك أو نفس شخص آخر للخطر؟ كيف يمكنك تجنب مثل تلك المواقف؟ إلى من يمكنك أن تذهب التماساً للمعونة ليساعدك فإذا به يلقي عليك بالمسئولية؟ اصرف وقتاً في الصلاة ملتمساً من الله العون. تذكر أن المسيح وحده يمكنه أن يطهر قلبك.

٢. يؤكد أرنولد أن "مجتمع الكنيسة يتحمل مسئولية عظمى في

المحاربة اليومية من اجل جو من الطهر والنقاء بين أعضائه" ناقشوا كجماعة كيف يمكن لكنيستكم أو شركتكم الجماعية أن تحارب هذه المعركة بأكثر أمانة وإخلاص. ما الأمر بشأن مجموعتك ؟ هل هناك أرواح أو اتجاهات دنسه تكون قد اتجهت إليها؟

الدراسة رقم "٨" : الزواج في الروح القدس

الاستعداد

فكر للحظة في التوترات والضغوط التي تمتحن الزواج، بصرف النظر عن مدى قوته. أي نوع من عوامل الشد أو الضغوط يثور، سواء من داخل أو من خارج الزواج؟ كيف يمكن لزوجين أن يثبتا أمام هذه الامتحانات؟

مناقشة المضمون

١. ما الأشياء – بحسب ما يرى أرنولد – التي تجذب الناس نحو بعضهم؟ أيمكنك أن تفكر في أمور أخرى؟

٢. لماذا تعد العوامل المشار إليها غير كافية كقاعدة للعلاقة الزوجية؟

٣. عندما يشير أرنولد إلى "وحدة الروح" ماذا يقصد؟ ما نوع المحبة التي تنتجها هذه الوحدة؟ وكيف تختلف هذه الوحدة عن طرق الاقتراب الأخرى؟

٤. وضح من وجهة نظرك لماذا يشير أرنولد إلى الزواج على أنه يشتمل على ثلاثة مستويات؟ لماذا ينبغي أن يأتي المستويان الأولان قبل المستوى الثالث؟

٥. يؤكد أرنولد على أهمية وحدة الكنيسة مع أعضائها، وكيف أن هذا يحتاج أن يأتي في المرتبة الأولى قبل أي شيء آخر بما في ذلك

الزواج. ماذا يمكن أن يوحي به هذا فيما يتعلق بالهدف من الزواج؟ (انظر يو ١٧: ٢٠-٢٣).

٦. إذا لم يكن الزواج مؤسسا في الروح القدس، ما المخاطر التي يسير فيها ويتجه إليها؟

٧. كيف تناول أرنولد مشكلة الزواج من شريك غير مؤمن أو من شخص يعتنق عقائد مغايرة؟ (لمزيد من الدراسة انظر ١كو ٧: ١٢-١٦، ١بط ٣: ١-٦).

٨. في ضوء تأكيد هذا الفصل على الروح القدس، ما الأولوية التي ينبغي أن تكون عند الزوجين وهما يتقدمان في زواجهما؟

٩. اقرأ الفقرات الكتابية الآتية، وسجل انطباعاتك عنها: (أع ٢: ٤٢-٤٧، ٤: ٣٢، أف ٤: ١-٣، في ٢: ١-٥، كو ٣: ١٢-١٧، رو ٥: ٥-٧). ما الذي كانت تبدو عليه زيجاتنا، لو أن هذه الفقرات أصبحت حقيقية واقعة في حياتنا؟

التطبيق العملي

١. يشير أرنولد إلى مختلف مجالات الخبرة التي تجذب الناس بطريقة نموذجية إلى بعضهم، مثل: العواطف المتبادلة والقيم العامة والأفكار المشتركة ومشاعر الإرادة الطيبة. ويشير إلى أن الأولوية الأولى ينبغي أن تبقى عند المستوى الروحي. تأمل في بعض علاقاتك

المهمة – خصوصاً مع الجنس الآخر – مع مراعاة هذا الأساس. كيف يمكنك أن تجعل هذه العلاقات أكثر تمركزاً حول الروحانية؟

٢. إذا كنت متزوجاً، أو في علاقة خطوبة، أو متورطاً في علاقة خطيرة مع شخص ما، فكر في الشيء الذي مسك بكما معاً في الحقيقة. بنظام الأولوية ما هو الأكثر أهمية في علاقتك: هل العواطف المتبادلة؟ أن القيم العامة؟ أم مشاعر الإرادة الطيبة؟ أم الجاذبية الجسدية؟ أم بأكثر ثبات على أساس روحي؟

٣. ناقشوا كجماعة "المستوى النوعي" لعلاقاتكم. هل هي تعكس أولويات الله؟ خارج اجتماعكم الرسمي معاً، ما الذي يحدد ويعطي الدافع لعلاقاتكم ببعضكم؟ ما الذي يحتاج إلى تغيير لجعل الأمور مختلفة؟

الدراسة رقم "٩" : السر العظيم المرتبط بالزواج

الاستعداد

تأمل في العلاقة بين الجسد والرأس. كيف أنهما مختلفان؟ في أية طرق يعتمد كل منهما على الآخر؟

مناقشة المضمون

١. بحسب ما يرى أرنولد، لماذا يعد الزواج مسألة كنسية وليس مجرد أمر خاص؟

٢. لماذا يقول أرنولد: إن رباط الزواج هو اكثر من عهد أو عقد بين أثنين من الناس؟ من أي نوع هذا الرباط؟

٣. إذا كان رباط الزواج يعكس صورة لسر الكنيسة، فماذا يعني هذا في لزوجين إذا شرد أحدهما أو ضل عن المسيح؟

٤. إن الولاء للمسيح وللكنيسة فوق زواج أي إنسان، كيف يعتبر هذا في الواقع حماية لزواج هذا الإنسان؟

٥. هل حدث أنك عرضت إيمانك للخطر، بتسليمك بمجاراة الطرف الآخر في خطيته؟ كيف؟

٦. يستكشف أرنولد أوجه التشابه والاختلاف بين الرجال والنساء. فلكل طبيعة مختلفة ومهام محددة، لكن كليهما متساويان في القيمة

في نظر الله. كيف يكون الرجال والنساء مختلفين، ومع ذلك متساوون؟

٧. تأمل في الاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء. كيف يمكن أن يساعدك هذا على فهم بعض الاختلافات الروحية؟

٨. طبقاً لما يرى أرنولد، ماذا يعني للرجل أن يكون الرأس في الزواج، وماذا يعني للمرأة أن تخضع؟ ماذا تتضمن القيادة الصحيحة؟ هل على الزوجات أن يخضعن خضوعاً أعمى؟ (لمزيد من الدراسة انظر ١كو ٧: ٣-٥، ١١؛ ٢-٢٦، ١بط ٣: ١-٧، أف ٥: ٢١-٣٣، كو ٣: ١٨-٢١، تي ٢: ١-٥، لو ٢٢: ٢٤-٢٧، يو ١٣: ١-١٧).

٩. كيف يحتاج كل من الرجال والنساء أن يحققوا مهمة الكنيسة؟ تأمل مرة في العلاقة بين الرأس والجسد. كيف يمكن لهذه المشابهة أن تساعد في تفسير العلاقة بين الزوج والزوجة؟

١٠. يطعن أرنولد فيما يفعله مجتمعنا من طمس للفروق بين الرجال والنساء. كيف يفعل مجتمعنا ذلك؟ ما شعورك نحو هذا الموضوع؟

التطبيق العملي

١. يؤكد أرنولد بقوة على دور الكنيسة. هل علاقاتك الوثيقة مع الجنس الآخر مؤسسة بحق في الكنيسة؟ ماذا يمكنك عمله لكي تجعل الكنيسة أكثر أهمية في علاقاتك؟

٢. إلى الرجال المتزوجين: هل فشلت كزوج في قيادة زوجتك إلى "كل ما هو حسن"؟ ماذا يمكنك عمله لكي تخدمها بطريقة أفضل؟ اطلب من زوجتك أن تسترجع معك خواطرها الأمينة.

٣. إلى النساء المتزوجات: هل حدث أن قاومت قيادة زوجك؟ كيف يمكنك أن تصيري أكثر خضوعاً لمحبته؟ اطلبي من زوجك أن يسترجع معك خواطره الأمينة؟

٤. يقول أرنولد إن كثيرين من الرجال والنساء يتجنبون المسئوليات الخاصة المعطاة لهم من الله، ويستشهد بأمثلة. نتناول هذه الأمثلة بمزيد من البحث والنقاش. وشارك جماعتك في كيف يكون هذا صحيحاً داخل الجماعة. إذا كانت جماعتك مختلطة، احرص بصفة خاصة على الإصغاء لما يقوله أعضاؤها من الجنس الآخر.

الدراسة رقم "١٠" : قدسية الجنس

الاستعداد

فكر في كلمة "مقدس" ابحث عن أبعادها في القاموس. ما هي بعض مترادفاتها؟ كيف يكون تجاوب الشخص عندما يواجه بما هو مقدس؟ كيف يختلف المقدس عن العادي، الدنيوي؟ ما نوع الأشياء، أو الأماكن أو الخبرات التي تعتبرها مقدسة؟

مناقشة المضمون

١. طبقاً لما يرى أرنولد، ما الخطران العظيمان اللذان في الجنس؟ هل حدث أن سقطت في أي منهما؟ هل يمكنك أن تفكر في أية أخطار أخرى؟

٢. كيف يمكن أن يصبح الجنس، حتى في الزواج، أمراً خطيراً؟

٣. بأي شرط ينبغي للزوجين أن يتحدا جنسياً؟ ما نوع الاختيار الذي يمكن أن يناله الزوجان عندما يكون الجنس متمركزاً بحق في الله، وخاضعاً لسلطانه؟

٤. لماذا يمتلك الجنس هذا التأثير القوي على الروح؟

٥. كيف ينبغي التحدث عن الجنس في الزواج؟

٦. ما دور الصلاة في الألفة الجنسية الحميمة؟ لماذا هي مهمة؟

٧. ما المسئوليات والاعتبارات العامة التي ينبغي أن تكون لدى الأزواج والزوجات نحو بعضهما فيما يتعلق بالجنس؟

المسألة التالية ينبغي أن يناقشها كل شريكين متزوجين بين أنفسهما:

٨. "في الزواج الصحي، يجب أن يتحدث الزوج والزوجة بصراحة عن أدق الأمور حميمية. ماذا تحتاج أن تتحدث عنه أكثر مع قرينك أو قرينتك فيما يتعلق بالجنس؟".

٩. هل يعرف قرينك ما الذي يجلب السرور لك جنسياً وما لا يجلب؟ وأنت هل تعرفين حقيقة ما الذي يرضي قرينك؟ وإذا كان لا فلماذا؟ أيمكنك أن تكتشف أو تكتشفي ذلك؟

١٠. إذا كانت حياتك الجنسية قد أصبحت مائلة أو غير محققة، فلماذا؟ تحدث عن هذا مع قرينك أو قرينتك، وأصغ له أو لها بصراحة.

١١. هل هناك طرق استخدمت فيها قرينتك لمجرد إشباع ذاتك؟ كيف؟ ما الذي يحتاج إلى تغيير؟

١٢. كيف يمكن لكما أنت وشريكة حياتك أن تتأملا في موضوع التعفف والامتناع عن المعاشرة؟ اذكر بعض الأسباب التي يمكن أن توجد الامتناع عن العلاقة الجنسية لفترة. كيف يمكن الاقتراب من موضوع الامتناع؟

التطبيق العملي

١. لقد فقد مجتمعنا في الواقع كل توقير واحترام للجنس. وإحدى الطرق التي تقلل من مكانه الجنس هي التحدث عنه باستخفاف واستهتار. ماذا يكون الأمر معك عندما تأتي إلى الحديث عن الجنس؟ هل لديك الوقار الكافي؟ أيمكنك أن تفكر في الأوقات التي تحدثت فيها باستهتار عن الأمور الجنسية؟ كيف تتغير؟ من هو مرجعك في المسئولية؟

٢. إذا كانت مجموعتك مختلطة، أجر فصلاً بين الإناث والذكور. في أحوال كثيرة يكون الجنس سراً. قد لاتزال لديك أسئلة. أنتهز هذه الفرصة معاً لتوجيه أسئلتك. لعلك تتعرض للأذى بطريقة أو بأخرى، وتحتاج لاشتراك المجموعة في ألمك ومعاناتك. تذكر أهمية السرية والخصوصية. إن ما يعرض للمشاركة في هذا الوقت لا ينبغي مشاركته مع أي شخص آخر.

الدراسة رقم "11" : الأبوة والأمومة وعطية الأولاد

الاستعداد

تأمل كل السبل التي فيها يكون الأطفال عطية، دون هذه السبل.

مناقشة المضمون

١. من اختبارك الخاص، كيف يعد مفهوم الأسرة في خطر الضياع؟

٢. يؤكد أرنولد أن "المجتمع الحديث يحتقر الأسرة" ما الأمثلة التي يقدمها؟ما الطرق الأخرى التي بها يقلل مجتمعنا من قيمة الأسرة؟

٣. ما الذي يقصده أرنولد عندما يقول إن البالغين الذين يقفون أمام الله كالأطفال، هم فقط الذين يصلحون لتربية الأطفال؟

٤. على أي أساس ينبغي أن تبنى الأسرة؟

٥. ما هي بعض المسئوليات الأكثر أهمية التي على الآباء والأمهات أن يواجهوها تجاه أطفالهم؟

٦. ماذا يمكن للوالدين أن يعملاه للإسهام في جعل الطفل يشعر بالأمان؟ ما الأمور التي يمكنها أن تجعل الأطفال مضطربين داخليا؟

٧. ما العناصر الأساسية للتأديب الفعال؟ ما السلطة الحقيقية للأبوين؟ يشير أرنولد إلى أن واجب الآباء والأمهات هو توجيه أولادهم وليس

التحكم فيهم، ماذا يقصد ؟ وما الفرق بين التوجيه والتسلط؟

٨. يحذر أرنولد ضد العاطفية غير السوية، أو ضد الروابط الزائفة بين أحد الوالدين والطفل. ماذا تظن أنه يعني بذلك؟

٩. كيف يمكن للوالدين أن يقودا أطفالهما إلى الله بطريقة أفضل؟ ما الذي ينبغي عليهما تجنبه؟

١٠. يقول أرنولد: إننا ينبغي أن ننبذ الخشونة والقسوة التي ينطوي عليها العقاب البدني، كما ينبغي أن نتجنب معالجة الأمور بالقوة اليدوية. ماذا يعني بالفقرة الأخيرة؟ هل يمكنك أن تذكر بعض الأمثلة لذلك؟

١١. في تأسيس وتنشئة أسرة، ما الدور الذي ينبغي على الآخرين في الكنيسة أن يؤدوه؟

التطبيق العملي

أرجو من الآباء والأمهات أن يتأملوا الأسئلة التالية، ويطلبوا من الرب أن يريهم طريقاً عملياً يحتاجون إليه، لكي يتغيروا.

١. هل أنت وشريكة حياتك متحدان معاً في مسألة التأديب؟ هل أنتما واضحان وثابتان فيما تتوقعانه من الأطفال؟ كيف يمكنكما التحسن في هذا المجال؟

٢. هل يشعر أطفالكم بضغط ديني من جانبكم؟ هل أنتم متوافقون مع هدف الله بالنسبة للطفل؟ أم هل تحاولون أن تضغطوا على الأطفال في اتجاه آخر سيء؟

٣. هل توجد عاطفية غير سوية، أو اتكالية وتبعية زائفة بينكما أو بين أحدكما وبين الطفل؟

(يلاحظ أننا سواء كنا آباء وأمهات أم لا، فكل منا يمكنه أن يتعلم من الأطفال الكثير).

٤. تأمل في حياتك الخاصة.ما المكانة التي للأطفال والأسرة فيها ؟ هل للأطفال دور مهم في حياتك؟ كيف يمكنك أن تحيا بطريقة مختلفة بحيث تجعل للأطفال دور مركزي أكثر في حياتك؟

٥. ما الشيء الوحيد الذي يمكنك عمله لتأسيس علاقة أكثر ثقة، وذات مغزى مع الطفل؟

٦. تأملوا كيف يمكنكم كجماعة أن تفعلوا شيئاً معاً لبعض الأطفال. اطرحوا التحزب ، وخذوا مجموعة من الأطفال في نزهة، أو رتبوا فصل مدرسة أحد خاص ... الخ.

الدراسة رقم "١٢" : نقاء الطفولة

الاستعداد

قال الرب يسوع: "الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله" (مر ١٠: ١٥). فكر في الصفات التي يمتلكها الطفل الصغير. ما هي؟ ماذا نتعلم منها عن كيفية معرفة الله؟

مناقشة المضمون

١. كيف يكون الطفل بصفة خاضعة شديد القرب من الله؟ كيف كان هذا حقيقيا في اختبارك؟

٢. لماذا يعد أمراً مهما أن نتذكر أن الأطفال لديهم شيئين في وقت معاً، هما: براءة الطفولة والميل للخطية؟

٣. ما الذي تشتمل عليه خطة حماية وتعزيز جو البراءة؟ لماذا ينبغي أن نعطي انتباهاً للمجال الكلي للطفل؟

٤. كيف تصف الجو المسيطر على حياتك؟ أيوجد شيء "غير طاهر" أو عدم ترحيب بالطفل في هذا الجو؟

٥. لماذا تعد الطبيعة (خليقة الله) مهمة لنمو الطفل وتقدمه؟

٦. يكتب أرنولد: "إن حماية نقاء وطهارة الطفولة معناه أن نكسبهم إلى جانب الخير" ماذا يقصد؟ وماذا يتضمن هذا؟

٧. ما هي "الحرفية الأخلاقية" ولماذا يرى أرنولد أنها ضارة بالطفل؟ (أنظر أف ٦: ٤ ، كو٢: ٢٠-٢٢، ٣: ٢١)

٨. كيف يعلن عدم الوقار عن نفسه، لاسيما في الأولاد الكبار؟

٩. لماذا تظن أن الأولاد يشكلون شللاً (ما يشبه العصابات)؟

١٠. كيف يمكن للبالغين، لاسيما الآباء والأمهات، أن يتعاملوا مع مشاكل عدم الطهارة الجنسية في الأطفال الصغار؟ لماذا يجب على الوالدين تجنب "الحرفية الأخلاقية" أو التزمت الضيق؟

١١. لماذا يعد بناء الثقة بين الوالدين والمراهقين الصغار أمراً مهماً؟

١٢. يؤكد أرنولد أن "الطهارة لا يمكن أن تنشأ وتترعرع في فراغ" ماذا يقصد بهذا؟ ماذا يمكن أن يفعل الشباب لحماية طهارتهم؟

التطبيق العملي

١. *للشباب:* يقابل أرنولد الشللية بإجراء مضاد هو الاهتمام بتكوين ضمير اجتماعي. هل حياتك تأثرت كثيرا بالشللية (انهماك غير صحي مع مجموعتك الصغيرة من الأصدقاء) أكثر من تبادل الخدمات لاحتياجات الآخرين ومن الاهتمام بموضوعات اليوم؟ فكر في شيء ملموس يمكنك عمله لتنفتح على الآخرين. كيف يمكنك أن تكون أكثر اشتراكاً في بعض موضوعات اليوم المهمة؟ (مثل التشرد

والجوع وما يتعلق بالبيئة وقضايا النسل وخدمات السجن، ....الخ).

٢. للبالغين والوالدين: أفضل طريقة لتعليم الطهارة هو القدوة. ماذا يرى أطفالكم في طريقة حياتكم وفي البيت مما يشير فيهم روح الطهارة ويحثهم عليها؟ هل تقدم نموذجا يحتزى به في كيف تتكلم، وماذا تفعل، ماذا تقرأ وتشاهد، كيف تعامل الآخرين، كيف تقضي وقت فراغك، ومن الذي تتبادل معه الخدمة؟ هل أنت ملتزم بأي من موضوعات اليوم المهمة؟ ماذا يمكنك عمله بطريقة مختلفة لتحسين تربية وحماية طهارة أولادك أو الأولاد الذين في رعايتك؟ كن محدداً وواضحاً.

٣. الثقة طريق ذو اتجاهين. فكر في علاقة (سواء مع شخص بالغ أو صغير السن، في داخل أو خارج المجموعة) يمكنها استخدام بعض وسائل بناء الثقة. شارك بحاجتك مع الجماعة، واطلب منهم أفكار عن كيف يمكن بناء تلك الثقة.

الدراسة رقم "١٣" : للذين يكرهون الزواج

الاستعداد

سجل مشاعرك وأفكارك عن الارتباط بوجه عام. ما القيم الكامنة في إجراءات الارتباط اليوم بقصد التعارف؟ هل تظن أن الارتباط المؤقت شيء طيب، أم ترى أنه يمكن أن تكون هناك طرقاً أفضل للتعرف على شخص من الجنس الآخر؟ ترى ماذا تكون هذه الطرق؟

مناقشة المضمون

١. تأمل بدقة واهتمام في الفقرة الكتابية التي يقتبسها أرنولد كمقدمة لهذا الفصل. ما نوع الشخص الذي يجب أن تسعى لتكون مثله؟

٢. يجاهر أرنولد بتوجيه الاهتمام إلى كيف يصل الشبان والشابات إلى معرفة بعضهم . لماذا ؟ ما المشاكل التي يراها في الخطبة العرفية أو الارتباط العرفي؟

٣. ما نوعية البيئة التي يحتاجها الشباب لكي يصلوا إلى التعارف مع بعضهم؟

٤. على أي أساس ينبغي أن تقوم العلاقة الأكثر جدية؟ ما العامل الحاسم الذي يجب أن يحكم هذه العلاقة؟

٥. ما نوع الأمور التي يجب أن يركز عليها الشريكان لإتاحة الفرصة

لنمو علاقة صحيحة؟

٦. عندما يصبح هناك فتى وفتاة لديهما ميل واهتمام ببعضهما، لماذا يلعب الوقت، وإشراك الآخرين دوراً مساعداً في بلورة هذا الاهتمام؟

٧. لماذا تظن أن معظم الناس اليوم يسيرون اثنين اثنين، ويستبعدون الوالدين والبالغين الآخرين؟

٨. يقترح أرنولد "الكتابة" كطريقة جيدة لشريكين يريدان أن يتعرفا على أحدهما الآخر. كيف يمكن أن يكون ذلك أمراً مساعداً؟

٩. متى يعرف الشريكان أنهما "معينان لبعضهما"؟

١٠. لماذا يعد التورط الجنسي قبل الزواج عائقاً لعملية التعلم التي يقصد بها معرفة شخص ما معرفة كاملة؟

التطبيق العملي

١. إذا كان سير كل الشريكان اثنين اثنين، مستبعدين الآخرين، أمراً غير صحي، فكيف تحتاج إذاً إلى التغيير؟ إذا كنت مراهقاً صغيراً كيف يمكنك أن تشرك الآخرين خصوصاً والديك في علاقاتك؟ إذا كنت أحد الوالدين كيف يمكنك أن تجعل وقتك مناحاً أكثر لأطفالك وللعلاقات التي بينهم وبين الآخرين.

٢. إذا كان الارتباط العرفي لا يُعد خياراً مسيحياً حقيقياً، إذاً كيف

يمكنكم كجماعة أن تتكفلوا بنجاح طريقة جديدة للبنات والأولاد، للرجال والنساء، أن يصلوا إلى معرفة بعضهم البعض؟ ناقشوا بعض الوسائل المادية الملموسة التي يمكنكم أن تصنعوها كبديل للخطبة العرفية أو الارتباط العرفي. ما هي بعض العقبات التي قد تعترضكم؟

(*إلى الوالدين:* اشركوا البالغين الصغار الذين تعرفونهم في هذه المناقشة، واطلبوا إعانتهم.

إلى البالغين الصغار: افعلوا نفس الشيء مع والديكم).

الدراسة رقم "١٤" : فائدة العزوبة

الاستعداد

الزواج عطية هائلة. لكن العزوبة يمكنها أيضاً أن تكون بركة. فكر في الوسائل التي بها يكون ذلك حقيقة.

مناقشة المضمون

١. إذا لم يكن الزواج هو دعوتنا الأكثر عمقا، فماذا تكون؟ ما هي العطية العظمى؟

٢. لماذا يجب أن لا تقود العزوبة شخص للعزلة أو الهزيمة؟

٣. هل العفة مدى الحياة أمر ممكن حقيقة؟ كيف ذلك؟

٤. ما المخاطر الخاصة التي تواجه أولئك الذين تظل رغبتهم في الزواج بغير تحقيق؟ ما الذي يجب على العزاب تجنبه؟

٥. إذا كنت أعزب، هل لديك الرغبة في التخلي عن الزواج؟ إن كان لا فلماذا؟ ما هي بعض مخاوفك؟

٦. حتى بالنسبة لأولئك الذين يقبلون عزوبتهم عن طيب خاطر، فإن الصراع يبقى. ماذا يمكن للشخص الأعزب أن يفعل في أوقات الصراع؟

٧. للزواج أيضا أعباؤه، ترى ما هذه الأعباء؟ (انظر أيضاً ١كو ٧: ٣٢-٣٥).

٨. ماذا يمكن للكنيسة أن تفعل للتعرف على مواهب وحاجات العزاب؟ هل كنيستك تفعل ذلك؟

٩. كيف يمكن للعزوبة أن تصبح فعليا دعوة عليا؟

١٠. يختم ارنولد هذا الفصل بالتحدث عن "جوهر القلب غير المجزأ وفائدة العزوبة" ما الذي يشير إليه؟

١١. كيف يمكن لهبة العزوبة أن تكون تحدياً إيجابياً للمتزوجين؟ ماذا ينبغي على الشركاء المتزوجين أن يحفظوا به دائماً في أذهانهم؟

التطبيق العملي

١. *للعزاب:* سواء كنتم مدعوين للعزوبة مدى الحياة أم لا ، فلاشك أن دعوتنا الأعظم هي خدمة المسيح وقضيته. هل تنفق وقت فراغك وطاقتك ومواهبك في خدمة المسيح والآخرين؟ ما الشيء الواحد الذي يمكنك عمله، بدقة واحكام لأنك أعزب مما يكون ذا نفع للآخرين؟

٢. *للمتزوجين:* يقول أرنولد إن الزواج ليس لأجل حياة مريحة. إن الشريكان المتزوجين مدعوون أيضا للعطاء بلا شروط. أذكر طريقة خاصة محددة يمكنك بها كمتزوج أن تصل بأكثر ثبات إلى العزاب؟

٣. إذا كنتم في أغلبيتكم مجموعة من العزاب، ناقشوا الطرق التي

يمكنكم بها أن تؤدوا خدمة خاصة لكنيستكم، مثل إقامة مشروع عملي من نوع ما، أو عملاً أكثر روحانية. كيف يمكنكم أن تنجزوا شيئاً معيناً معاً؟

الدراسة رقم "١٥" : مع الله أو بدون الله

الاستعداد

فكر في الطرق التي تعلمتها عن الجنس بعيداً عن الزواج. ما الذي كان له السيادة الأولية على حياتك وأنت تشكل أفكارك عن الجنس؟

(أهم الوالدان؟ أم الأقارب؟ أم الكنيسة ؟ أم الزملاء؟ أم الكتب أم الأفلام؟ أم الموسيقى ؟ أم الإعلانات؟) ما هي الاتجاهات والوسائل عن الجنس، التي أوصلها لك هؤلاء الناس أو وسائل الإعلام؟

مناقشة المضمون

١. بحسب ما يرى أرنولد. كيف انجرف الزواج إلى الوحل؟

٢. لماذا يقول أرنولد: "إن عصرنا هو عصر الحب" وما الأمثلة التي يذكرها لتدعيم رأيه؟"

٣. كيف أصبح مجتمعنا مستغرقاً في الجنس؟ ما الأمثلة التي يعطيها أرنولد؟ أيمكنك التفكير في أمثلة أخرى؟

٤. كيف صار الحب وهماً بالنسبة للكثيرين من الناس؟

٥. يشير أرنولد إلى العاقبة المدمرة للثورة الجنسية. على أي شيء تنطوي هذه العاقبة؟

٦. لماذا يرى أرنولد أن التعليم الجنسي هو فشل ذريع؟ ما بعض أوجه النقد التي أثارها؟

٧. فكر في اختباراتك الخاصة – إن وجدت – مع فصول التعليم الجنسي. ما نوع القيم والاتجاهات التي أطلعك عليها هذا التعليم؟

٨. ما الذي يتضمنه التعليم الحقيقي عن الحياة الجنسية؟ كيف يجد مجاله؟

٩. هل يتفق أرنولد أو يختلف مع الرأي السائد عن العادة السرية الذي يقول بأنها أمر صحي وطبيعي؟ لماذا ؟ إلى أين تقود العادة السرية كما يرى أرنولد؟ وكيف تؤذي النفس؟

١٠. إذا كنت متورطاً في العادة السرية، فتأمل هل هي تجعلك سعيداً بحق؟ هل تشعر بالرضا أو بعدم الرضا بعد ممارستها؟ هل جعلتك شخصاً أكثر حرية وأكثر صحة وأكثر أمانة؟

١١. فكر في تأكيد أرنولد على أن وجود خطوط مزعومة بين الصور الداعرة والعادة السرية والحفلات الصاخبة والبغاء، هي في الواقع خداع ووهم ترى لماذا يشعر أرنولد بهذا؟ هل توافقه؟

١٢. عندما نستسلم للنجاسة الجنسية نكون في خطر – كما يقول أرنولد – "خطر إلقاء أنفسنا برمتها بعيداً" كيف؟ ما الأمور الأخرى التي يمكن للنجاسة الجنسية أن تقود إليها أو ترتبط بها؟ (لمزيد من

الدراسة انظر مت ١٥: ١٩-٢٠، رو ١٣: ١٣، أف ٥: ١-٦، كو ٣: ٥-٦، ١كو ٥: ١١، ٦: ١٢-٢٠، عب ١٣: ٤-٥).

١٣. يقتبس أرنولد من وليم بينت w.bennett الذي يقول: "يوجد جفاء وخشونة وقساوة وهزء وتفاهة سوقية في عصرنا" أيمكنك أن تفكر في أمثلة لذلك؟

التطبيق العملي

١. كيف حدث أنك " لعبت " مع عدم الطهارة؟ أين تركت نفسك لتثار جنسيا بطريقة أنانية؟ هل ستذهب إلى شخص تثق فيه لمساعدتك فما يجب أن تبذله من جهد للتغيير؟ من هو هذا الشخص ؟ وماذا سوف تطلب منه أن يفعل لمعونتك؟ تذكر أن الحرية لا تأتي مطلقاً بقوة المرء الذاتية، إنما تأتي فقط من خلال الاتجاه المستمر إلى الله.

٢. ماذا يمكنكم عملة كجماعة لمعارضة الدنس الذي يسود المجتمع؟ لا تتطلعوا إلى إجابات ضخمة. ركزوا في أمور صغيرة يمكنكم فعلها لإظهار اهتمامكم.

الدراسة رقم "١٦" : أمور ذكرها أيضاً قبيح

الاستعداد

١. لعل الجنسية المثلية هي أكثر الموضوعات قابلية للانفجار ومداعاة للانقسام، وإثارة للجدل، التي تواجه الكنيسة اليوم. ترى لماذا يكون هذا؟ ما الذي يوجد تحت هذا الخطر؟

٢. ما المشاعر والتساؤلات التي لديك نحو الجنسية المثلية؟

مناقشة المضمون

١. لماذا انزعج أرنولد من انتشار جدول أعمال أصحاب الجنسية المثلية اليوم؟ ما الظاهر التي يجب على المسيحيين أن يعارضوها في هذا البرنامج؟

٢. لماذا تعد الميوعة والخلاعة أمراً خاطئاً؟ ما الذي تتضمنه بالضبط هذه الميوعة الخليعة أو هذا الحياء المتهتك؟

٣. يفرق أرنولد بين توجه أو اتجاه الجنسية المثلية، وبين سلوك وأفعال الجنسية المثلية . ما الفرق؟ وما أهمية هذا الاختلاف؟

٤. ما إجابة أرنولد على أولئك الذين يدعون أنهم ولدوا بهذا الاستعداد الخليع؟ هل الولادة باستعداد الجنسية المثلية تبرر سلوك وأفعال أصحابها؟

٥. يتأمل أرنولد في فقرات عديدة تدين سلوك الجنسية المثلية في الكتاب المقدس. كيف يحاول الناس اليوم أن يعيدوا تفسير هذة الفقرات كمحاولة لتبرير الجنسية المثلية؟

٦. يرفض أرنولد الجدل القائل بان الكتاب المقدس لا يدين سوى أنواع معينة من الجنسية المثلية (التي تنطوي على العدوان والاغتصاب أو إساءة استخدام المرأة) وبالتالي لا يدين – كما يزعمون – الجنسية المثلية ذاتها. ماذا ترى أنت ؟ تأمل في الفقرات التالية لتعرف ماذا ترى: (تك ١٩: ١– ٢٩، لا ١٨: ٢٢–٢٣، ٢٠: ١٣، رو ١: ٢٤–٢٨، ١كو ٦: ٩–١٠).

٧. لماذا تعد علاقة الجنسية المثلية في إطار محبة دائمة ، غير مسموح بها مثل باقي علاقات الجنسية المثلية؟

٨. هل يمكن مساعدة أصحاب الجنسية المثلية ؟ كيف؟ ما الدروس التي تقدمها قصة "هوارد وآن" howard ann في هذا الخصوص؟

٩. هل التحرر من الجنسية المثلية أمر ممكن ؟ كيف؟ (انظر رو ٦: ١–٧، ٢كو ٥: ١٧، عب ٩: ١٤، ١بط ٤: ١–٦).

التطبيق العملي

١. يوضح أرنولد أنه "لا يوجد أي سند كتابي يجعل الجنسية المثلية أسوأ من أية خطية أخرى" افحص قلبك: هل موقفك موقف

الإدانة؟ أم موقف الشفقة؟ هل عاملت يوماً شخصاً خليعاً معاملة سيئة أو ظالمة لمجرد أنه (أو أنها) مصاب بهذا الداء؟ كيف يجب أن تكون قادراً على اتخاذ إجراءات بديلة لتعديل موقفك؟ ماذا يمكنك أن تفعل لتوصيل محبة الله لإنسان يصارع مع الجنسية المثلية؟ اطلب من الله أن يقودك في هذا.

٢. حدد موقع خدمة تواجه احتياجات أصحاب الجنسية المثلية. هل حدث أن واحداً من قادة هذا الموقع شارك مجموعتك في الخدمة التي يؤديها؟

الدراسة رقم "١٧" : الحرب الخفية

الاستعداد

تأمل في الأسباب التي يستخدمها الناس لتأييد حق المرأة في الإجهاض. سجل أربعة أسباب، وإجابتك على كل سبب منها.

مناقشة المضمون

١. هل أرنولد على حق في قولة إنه يوجد نقصاً مطرداً تجاه احترام الحياة، ونقصاً في الشفقة والعطف نحو أولئك الذين لا يقدرون على حماية أنفسهم؟ أذكر الأسباب سواء في حالة الإجابة بالسلب أو الإيجاب.

٢. يقتبس أرنولد من "هوروارز hauerwas" الذي يقول: "نحن راغبون في موتنا" أيمكنك التفكير في مختلف الطرق التي فيها يكون هذا صحيحاً؟

٣. لماذا يهتم أرنولد كثيرا بعقلية "منع الحمل"؟ ما الذي يشير اليه؟ ولماذا يشعر أن الاستخدام الأناني لوسائل منع الحمل هو ضد إرادة الله؟

٤. إذا كنت تستخدم وسائل منع الحمل، فلماذا؟ هل الأسباب التي لديك تجد تبريرا لها في ضوء تحذيرات أرنولد؟

٥. يؤكد أرنولد أن "الإجهاض جريمة، وليس في ذلك استثناءات" لماذا – على وجه الدقة – ليس هناك استثناءات؟

٦. أعد قراءة الفقرات الكتابية التي يذكرها أرنولد. ما الذي يمكنك، بصفة خاصة، أن تتعلمه من هذه الفقرات عن الطفل الذي لم يولد بعد، وعلاقته مع الله؟

٧. يقيس أرنولد تحذير "بونهوفر" ضد عمل فروق بين الحياة التي تستحق أن يسمح لها بالحياة، والتي لا تستحق. لماذا تعد هذه الفوارق أمراً خطيراً؟

٨. هل المعارضة ضد حالات الإجهاض كافية؟ لماذا ليست كافية؟

٩. هل فشلت الكنيسة، وكنيستك بنوع خاص، في تقديم بديل للإجهاض؟ كيف؟

١٠. ماذا ينبغي أن يكون عليه رد فعلنا تجاه أولئك الذين كانت لديهم إجهاض؟ لماذا؟

التطبيق العملي

١. ما الذي يمكنك أن تفعله بأكثر أمانة لتدعيم قدسية الجنس، والطفل الذي لم يولد بعد؟ لعلك تحتاج إلى مزيد من المعرفة عن التخطيط الأسري الطبيعي أو عن التبني. ربما يوجد بالقرب منك

مركز رعاية حمل، يمكنك تدعيمه. ربما تعرف إحدى الأمهات في أزمة وتحتاج إلى تقديم مساعدة عملية بسيطة. أطلب من الله أن يريك ماذا تفعل.

٢. استكشفوا إمكاناتكم كجماعة، عن كيف يمكنكم تقديم الدعم العملي لمراكز رعاية الحمل. اختاروا مندوبا من جماعتكم للاتصال بأحد المراكز القريبة، وتحديد موعد مع مدير المركز. ادرسوا كيف يمكن لمجموعتكم أن تقدم المساعدة، وقرروا عملاً محدداً يمكنكم أن تعملوه معاً.

الدراسة رقم "١٨" : الطلاق والزواج مرة أخرى

الاستعداد

فكر في أسباب وجود حالات طلاق كثيرة اليوم. ما هي بعض القضايا أو التأثيرات التي تقود الناس إلى الطلاق؟ لماذا هو أمر صعب على الناس أن يظلوا متزوجين اليوم؟

مناقشة المضمون

١. يعتقد أرنولد أن الطلاق والزواج مرة أخرى هو "أقسى موضوع" يواجه الكنيسة اليوم. ما الذي يجعله بهذه القسوة والعنف؟

٢. يذكر أرنولد بعض الأسباب التي يتذرع بها الناس للسماح بالطلاق والزواج مرة أخرى. هل يمكنك أن تفكر في أية أسباب أخرى؟ ما الأسس الكتابية التي يجادل بها المسيحيون من أجل الحق في الطلاق والزواج مرة أخرى؟

٣. ما رأي أرنولد عن "عهد الزواج"؟ (انظر تك ٢: ٢٤، مت ١٩: ٤-٦).

٤. لماذا سمح موسى للشعب بالطلاق؟ هل حدث أنه قدس الطلاق في ذاته؟ (انظر تث ٢٤: ١-٤، متى ١٩: ٨).

٥. في إنجيل متى فقط يبدو وكأن الرب يسوع يبيح الطلاق! (مت ٥: ٣١-٣٢، ١٩: ٨-٩). لماذا يظن البعض هذا؟ كيف يفسر

أرنولد هذا الأمر؟ (ملاحظة: إذا كان الرب يسوع قد سمح بالطلاق، فإنه لعله الزنى فقط، والسماح يسري على الطلاق ولا يسري على الزواج مرة أخرى).

٦. حتى ولو كان هناك أرضية "شرعية" معينه للطلاق، هل ذلك يعطي الحرية آليا للمرء أن يطلق ويتزوج مرة أخرى؟ (لمزيد من الدراسة انظر هوشع ١:٣، ١١:١-٤، متى ٦:١٤-١٥، ورو ١٢:١٧-٢١، ١كو ٧: ١٠-١١، ٢٩، ورو ٧: ٣).

٧. لماذا ينبغي أن يظل المرء أمينا حتى بعد أن يكون الزواج قد تفكك أو انتهى؟

٨. ما معنى الأمانة الحقيقية بحسب ما يرى أرنولد؟ لماذا يعد الزنى أكثر من فعل جسدي؟

٩. يذكر أرنولد سؤالاً يسألونه في كل عرس يتم في جماعة "البرودرهوف"، ويقول إنه يشتمل على "حكمة عميقة" كيف؟

١٠. ما الخطران اللذان يحذر منهما أرنولد، فيما يتعلق بالطلاق والزواج ثانية؟ هل حدث أن وقعت في واحد منهما؟

التطبيق العملي

١. من المحزن أن يحيا الأزواج والزوجات "حياة متوازية" (أي بلا

النقاء). إذا كنتما متزوجاً كيف يسير الأمر؟ هل تتواجدان معاً لمجرد أنكما تريدان أو تحتاجان إلى البقاء معاً؟ ما الذي يمنعكما من ان يكون لكما زواجاً أكثر خصباً وأكثر فاعلية؟ ناقش هذا (في سرية) مع شريكة حياتك. هل توافق على التماس المساعدة إذا بدا أنك لا تحقق تقدماً؟ إن كنت لا توافق، فما السبب؟

٢. هناك قوة عظمى في مجموعة مرتبطة بأداء عمل معاً. ناقش الطرق التي بها يمكنك أن تساند زواجاً مضطرباً، أو تقدم العون لمساندة شخص كان قد طلق قهراً ويحاول أن يبقى أميناً. قد يكون هناك شريكان في الكنيسة (أو حتى في مجموعتك) يحتاجان إلى مزيد من الوقت معاً لكنهما لا يقدران أن يحتملا ذلك. أو يحتاجان إلى جليسة أطفال يثقان فيها. ربما يوجد أحد الزوجين، يعيش بمفردة ويحتاج إلى مساعدة مشابهة. فكر عملياً وواقعياً بينما تكتشف إمكانات مختلفة.

الدراسة رقم "١٩" : من أجل هذا دعونا نتحذر

الاستعداد

تأمل في الفقرات الكتابية الآتية التي تتحدث عن يوحنا المعمدان: (لو ١: ٥-١٧، ٣: ٤-١٨، مت ١٤: ١-١٢، مر ٦: ١٤-٢٩) من أي نوع كانت شخصية يوحنا المعمدان ؟ بماذا كان يعظ؟ كيف استجاب الناس لرسالته؟

مناقشة المضمون

١. إن أرنولد مقتنع أن "أناساً كثيرين لديهم حنين جارف إلى الطهارة والأمانة". هل هذا حقيقي في اختبارك؟

٢. ما الذي يتطلبه أن نأخذ النضال من أجل الطهارة بجدية حقيقية؟

٣. إلى جانب النجاسة التفشية في عصرنا، ما الأمور الأخرى التي تحتاج أن نحارب ضدها؟

٤. لماذا تعتقد أنه لا يوجد سوى قلائل جداً مثل يوحنا المعمدان اليوم؟ لو أن المعمدان كان هنا اليوم، ماذا تظن أن تكون رسالته؟ ومن يمكنه أن يذهب إليه؟

٥. أيمكنك أن تفكر في شخص يشبه اليوم يوحنا المعمدان؟ ترى من يكون هذا، ولماذا؟

٦. يشير أرنولد إلى أن الوحش (أي الشرير) يحكم سيطرته على كل قطر، وأن علامته "في كل مكان". ما الدليل الذي يمكنك أن تضيفه هنا إلى قائمة الأدلة التي أوردها أرنولد؟

٧. ماذا يحدث عندما يعيش الناس إرادة الله بالتمام وبصورة مرئية؟

٨. فكر في عشاء عرس الحمل (رؤ ١٩: ٧-٩، مت ٢٢: ١-١٤). لو كنت مسئولاً عن تجهيز هذه الوليمة، فهل لديك الاستعداد؟ بل هل تكون مستعداً للذهاب؟ ماذا يعني التجهيز والإعداد لمثل هذه الوليمة؟

٩. ينادي أرنولد بأن "أناساً قلائل هم الذين يقدرون أن يظلوا بأعناقهم" (بمعنى أن يتعدوا لقيادة الآخرين إلى الحرية التي في المسيح). ماذا بالنسبة لك أنت؟ هل ثمة طرق قد أصبحت فيها فاتر الشعور، أو راض عن نفسك، أو معتماً بفعل روح العصر؟

التطبيق العملي

١. يرجو أرنولد لو أن كثيرين يأتون مثل يوحنا المعمدان. إلى من تحتاج أن تقول كلمة عن التوبة؟ كيف يمكنك أن تكون أكثر فاعلية في الاحتجاج ضد شرور اليوم؟ اطلب من الله أن يريك طرقاً تكون فيها محارباً أميناً في سبيل قضية الرب. وأنت تسعى إلى قيادة الله، اطلب منه أن يريك كيف أنك أنت أيضاً تحتاج إلى التغيير.

٢. تأملوا في كل ما اشتركتم فيه معاً كمجموعة. وفي ضوء ما قرأتم خططوا لإقامة وليمة عمل يكون محورها موضوع الطهر والنقاء. فكروا في طرق مختلفة للتعبير عما تعلمتموه معاً. كونوا واضحين صرحاء فيما يتعلق بكيفية التجهيز لهذه الوليمة (التي تشبه الندوة) وما الذي تشتمل عليه. تأكدوا أن كل شخص لديه وسيلة ما للإسهام فيها. ربما يكون هناك آخرون خارج مجموعتكم. يمكنكم أن تقدموا لهم الدعوة.

جماعة المجتمع الأخوي *Church Communities*

رغم كل ما يشمل عالمنا الحالي من ضيقات وشدائد, ينبغي علينا أن نشهد لحقيقة أن روح الله يعمل في العالم حتى اليوم. فالله لايزال يدعوا الرجال والنساء أن يتخلوا عن أنظمة الظلم ويأتوا إلى عدله, وأن يبعدوا عن الطرق القديمة للعنف والخوف والعزلة الى طريق جديد للسلام والمحبة والأخوة. بإختصار إن الله يدعونا لأن نحيا حياة أخوية متشاركة. فمن هذا المنطلق, فإننا, إخوة وأخوات مجتمعنا الاخوي, نود أن نقاسمكم ببعض الافكارعن أسلوب إستجابتنا لهذه الدعوة.

الأساس الداخلي

إن الاساس الذي تقوم عليه حياتنا المشتركة هو موعظة المسيح على الجبل, وسائر تعاليمه في العهد الجديد, خصوصا فيما يتعلق منها بالمحبة الاخوية, ومحبة الاعداء, والخدمة المتبادلة, وعدم العنف, ورفض حمل السلاح, والطهارة الجنسية والامانة في الزواج.

ليس لدينا مقتنيات خاصة بنا بل كل شئ مشترك عندنا, بنفس الطريقة التي صنعها المسيحيون الاوائل, كما هو مدون في سفر أعمال الرسل. حيث يقدم كل عضو مواهبه (أو مواهبها) ووقته وجهوده أينما نحتاج إليهم. وتُجمع النقود وقيمة الممتلكات في صندوق مشترك طواعية وعن طيب خاطر, وفي المقابل يتم تزويد كل عضو بحاجته ويُعتنى به. نجتمع يوميا لأجل وجبات الطعام واللقاء والترتيل والصلاة وإتخاذ القرارات.

العمل

ان حياتنا حياة السرور والحيوية, حيث إنها غامرة بأصوات الترنم واللعب كما بصوت العمل. تكسب مجتمعاتنا الاخوية قوتها من خلال مصالح متعددة منها تصنيع وبيع اللعب واثاث رياض الاطفال والمدارس الابتدائية, والمصلحة تدعى Community Playthings, بالاضافة الى مصلحة Rifton Equipment الخاصة بإنتاج عُددا للمعاقين, وأخرى لانتاج لوحات المحلات, وغيرها من شركات التنظيف والصيانة. ومع ذلك فإن عملنا هو أكثر بكثير من مجرد مجازفات في سوق العمل. إنه يمتد من غسيل الملابس والأطباق وإلى تجميع المنتجات في المعامل, أو العناية بالاطفال والشبيبة, وفي هذا أبلغ تعبيرا عمليا عن محبتنا الواحد للاخر.

الحياة الاسرية

رغم ان كثيرين في جماعاتنا بالغون غير متزوجين, الا ان الاسرة هي الوحدة الاولية لجماعتنا. والاطفال يُعدون جزء رئيسي ومحوري لحياتنا معا. فانهم بحاجة الى مكان ليشعروا فيه انهم فعلا اطفالا. ان الاباء والامهات مسؤلون مسؤولية اولية عن تربية ابنائهم, لكنهم يلقون المساندة في التوجيه والتشجيع من المدرسين لا بل من الجماعة بأسرها. فبهذه الطريقة يتم حل المشكلات ويتم تقاسم الاعباء والافراح.

يتلقى الاطفال والاولاد الصغار رعاية يومية في حضاناتنا, بعدها يذهبون الى مدارسنا الابتدائية (8 سنوات). ومن ثم يلتحقون بمدارس ثانوية حكومية قبل استمرارهم بالدراسة في الجامعات والمعاهد التقنية أو المهنية. وبعض الشباب يجدون عملا في مشروعات خيرية, ويعودون بخبرة وتجربة قيمة.

أما المعاقين والمسنين فنعتبرهم كنوزا ثمينة لمجتمعنا الاخوي. فسواء اشتركوا في العمل الجماعي ولو لساعات رمزية في اليوم أو بقوا في المنزل حيث يقوم الاطفال بزيارتهم, فهم يثرون حياتنا بحيويتهم وتجاربهم.

الجذور

ترجع جذور حركتنا إلى وقت الاصلاح الديني في أوروبا, أوائل القرن 16 عندما ترك الآلاف فساد ومساومات وحروب الكنيسة الرسمية(لمشاركتها السلطة مع الملوك والرؤساء), تركوها بحثاً عن الحياة الاخوية واللاعنف والتوبة والمشاركة والبساطه. وقد أطلق الناس عليهم تسمية الـ "مُعَمَذون ثانية" Anabaptised لأنهم تعمذوا ثانية من جديد وهم بالغون بعد ان كانوا معمذين وهم رضعاً في كنائسهم الرسمية في السابق, من قبل ان أنعم الله عليهم بالصحوة الجديده, وذلك لتبنيهم بدلاً عنها معموذية المؤمنين التائبين والقادمين بكامل الطوعية وبمحض إرادتهم لتكريس حياتهم للمسيح وللإخوة وليس من خلال الإنتماء الإجتماعي التقليدي للكنيسه. وقد استقر الكثير منهم في مجتمعات أخوية في مناطق وسط أوروبا مثل مورافيا, حيث نالوا فيها شهرة واسعة بسبب حرفيتهم الممتازة ومهاراتهم الطبية المتقدمة, ونجاحاتهم الزراعية, ومدارسهم التقدميه. وقد كلفهم إيمانهم هذا ثمناً غالياً دفعوه بدمائهم وبمختلف الاضطهادات خلال حقبات زمنية متعدده.

التاريخ القريب

ان حركتنا (المسماة سابقاً بالـ برودرهوف- بمعنى مكان الإخوة) تسير قدماً في جهادها ضد منابع الحضارة المعاصرة. وبأعجوبة فقد تم حفظنا سوية خلال أزمنة الاضطهاد والصراع الداخلي والتدهور الروحي.

في عام 1920 ترك "إبرهارد ارنولد" وهو محاضر ولاهوتي وكاتب معروف, ترك الغنى والمستقبل المضمون ومهنته الحكومية المتألقة في برلين, وأنتقل مع زوجته وأولاده الى قرية ألمانية صغيرة جدا تدعى زانرز Sannerz ليؤسسوا مجتمعا أخويا صغيرا مع عدد اخر, مستندين على ممارسات الكنيسة الاولية.

وبالرغم من إضطهادات النازية, وإضطرابات الحرب العالمية الثانية, بقي مجتمعنا الاخوي على قيد الحياه. فبعد ترحيلنا من ألمانيا عام 1937 استقرت الحركة في إنكلتره, ومع تفجر الحرب العالمية الثانيه, كانت الهجرة مرة أخرى ضروريه, وكانت هذه المرة الى "باراجواي" البلد الوحيد الذي وافق قبول جماعتنا التي تضم أعضاءاً سلميين ومن قوميات متعدده. وفي عام 1954 انبثق فرع من مجتمعنا الاخوي في الولايات المتحدة الامريكيه.

التاريخ المعاصر

في عام 1961 أغلقنا مجتمعاتنا في باراجواي وأنتقل الجميع الى اوروبا وأمريكا. أما اليوم فتوجد لدينا مجتمعات أخوية في بلدان عديدة مثل أمريكا, أنكلترة, ألمانيا, أستراليا وكوريا وغيرها. ومجتمعاتنا الاخوية توجد غالبا في الارياف بالاضافة الى المدن. من حيث عددنا فهو ليس ضخما, ومع ذلك نعتقد أن عملنا على جانب عظيم من الاهميه: وهو إتباع تعاليم الرب يسوع في مجتمع قد تحول ضده.

الإنفتاح

ان التبشير يعتبر جزءا مهما من فعالياتنا, ولكن ليس بمعنى محاولة "تخليص" الناس أو كسب أعضاء جدد لكنيستنا. فالاهتمام الاكثر أهمية بالنسبة لنا هو مد الجسور مع أولئك الذين يخدمون قضايا أكبر من مجرد أنفسهم بغض النظر عن إنتماءاتهم. فعلى الصعيد المحلي فقد تطوعنا في خدمات الاسعاف والحريق, وزيارة السجون, وغيرها من مشروعات الخدمة التطوعيه. وفي السنين الاخيرة حصلنا على علاقات في الخارج مما أخذتنا هذه العلاقات الى دولا مثل روسيا وأوروبا والعراق وإسرائيل ونيوزيلندة وهاييتي وأفريقيا وأمريكا الوسطى والجنوبية وكوريا واليابان.

الرؤية

لقد جئنا من العديد من الاقطار والاجناس ومسارات حياة مختلفه, إلا اننا جميعا أخوة وأخوات. والضيوف مرحب بهم في كل من مجتمعاتنا الاخوية أينما كانت, ولكن نصيحتنا لهم من أن حياتنا ليست فلسفة هروب من العالم. فالحياة المشتركة تتطلب نكران الذات, والصدق, والمسؤولية والرغبة في مواجهة المشاكل وحلها وجها لوجه. ونحن على وعي بنقائصنا وعيوبنا كأفراد وكجماعه. ومع ذلك نؤمن انه في الامكان ان نحيا بطريقة عملية في طريق الرب يسوع, طريق المحبة الواضحة والحرية والحق, 7 ايام في الاسبوع. ونؤكد مع "إبرهارد ارنولد" على ان:

"هذا الكوكب, كوكب الارض, يجب ان يهزم من أجل ملكوت جديد, ونظام إجتماعي جديد, ووئام جديد, وفرح جديد. هذا الفرح يأتينا من الله الذي هو إله المحبة, الذي هو روح السلام والوئام والمشاركه. هذه هي الرسالة التي يقدمها الرب, وينبغي ان يكون لدينا الايمان واليقين بأن رسالته ما تزال سارية الى يومنا هذا."

دار نشر المحراث The Plough

ان دار النشر الخاصة بنا "دار نشرالمحراث" تحرر كتبا عن حياتنا المشتركة وعن الرؤية الجادة للمسيحية الاصيلة التي قد ألهمتنا. كما نطبع أيضا مجلة دورية صغيرة بنفس الاسم "المحراث" تتناول قضايا الساعة العاجلة مثل: العدالة الاجتماعية والإقتصاديه, اللاعنف, طريق المسيح, الاسرة, التربية والمجتمع. ولدينا موقعا على الشبكة يضم كتبا مجانية من أصداراتنا وبلغات متعددة منها العربيه, وعنواننا هو: http://www.ploughbooks.co.uk/.

المؤلف

خدم المؤلف "جوهان كريستوف ارنولد" كشيخ أعلى لجماعات المجتمع الاخوي منذ 1983. وقبلها عمل كخادم للكلمه. وقد قام برحلات مكثفة حول العالم نيابة عن الحركه, وتقابل مع الكثير من القادة الدينيين مثل البابا يوحنا بولس الثاني, والام تيريزه, والاسقف صموئيل رويز, وغيرهم من غير الدينيين كذلك.

وأسرته "كريستوف وفيرينا Verena" تضم ثمانية أطفال والكثير من الاحفاد. وقد قام بخدمة المشورة لمئات من الشركاء المتزوجين, والعزاب, والمراهقين, ونزلاء السجون. وقد قدما أيضا الرعاية الرعوية للمرضى الذين أقعدهم المرض ولعائلاتهم.

وكريستوف مؤلف للعديد من الكتب المتداولة, مثل: (البحث عن السلام Seeking Peace , وصبي صغير يقودهم A little Child shall Lead Them , فن الغفران المفقود The Lost Art Of Forgivness , والتحرر من الافكار الخاطئة Freedom From Sinfull Thoughts ...إلخ.)

ورغم ان كتاباته تبدو للوهلة الاولى لا تختلف كثيرا عن كتابات المؤلفين الدينيين الاخرين, إلا أنها لا تتماثل معها. ولعل ذلك التفرد مرجعه الى أن الرسالة التي تحملها كتبه نابعة من صلافة واقع الحياة المشتركة القائمة على تعاليم المسيح وخصوصا موعظة الجبل, وعلى ممارسات المؤمنين الاوائل في أورشليم, في خضم العالم المليء بالشرور والشهوات والتجارب التي تريد تفريقنا.

وحيث كريستوف ارنولد متحدث نشط, فقد ظهر ضيفا على العديد من القنوات التلفزيونيه, وفي كثير من برامج الراديو, وكذلك في كليات اللاهوت وساحات الجامعات. بالاضافة الى برنامجه المدعو كسر الدوامة Breaking the Cycle (أي دوامة الشر والعنف) وهو لقاءاً مع طلاب الثانويات في مجالس المدارس للتحدث عن إمكانية وفعالية المغفرة بدلا من العنف المتفشي في المجتمع.